

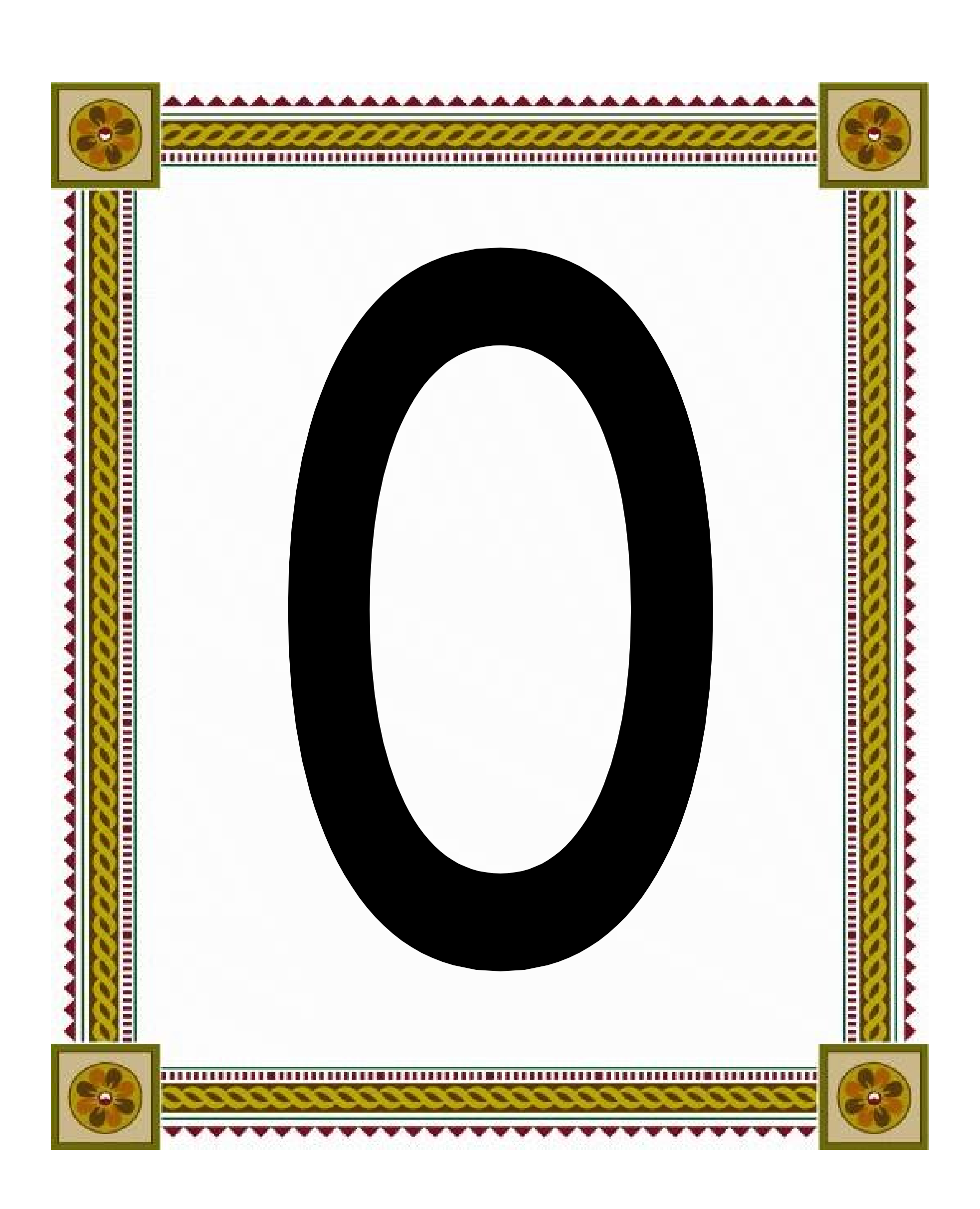
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة - البرنامج المسائي

جُهُودُ عَبْد الأَحَد دَاوُد "القسيس دافيد بنجامين الكلداني، سابقًا" في نَقْدِ النَّصْرَانِيَّةِ

مشروع رسالة علمية مُقدَّم لِنَيْل درجة العالمية العالية "الدكتوراة"

إعداد الطالب
ياسر بن عاتق الرَّدادي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الله بن سليمان الغفيلي





المقـــدمة

وتشتمل على :

أسباب اختيار الموضوع

الدراسات السابقة

خطة الدراسة

منهجي في الرسالة

وصْفُ كُتب عبد الأحد داود

المقــدمة

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعِينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسوله.

ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [آل عمران: ١٠٢]

ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [النساء: ١]

ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

الحمد لله الذي جعل في كل زمانِ فترةً من الرسل، بقايا من أهل العِلم، يدعون مَن ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتَى، ويُبَصِّرون بنور الله أهلَ العَمَى، فكم مِن قتيلِ لإبليس قد أحيوه، وكم مِن ضالِّ تائهٍ قد هدوه، ينفُون عن كتاب الله تحريفَ الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، الذين عَقَدوا ألويةَ البدعة، وأطلقوا عِقال الفتنة، فهُم مختلفون في الكتاب، مُخالفون للكتاب، مُجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على اللهِ - وفي الله، وفي كتاب الله - بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهّـال الناس بما يُشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المُضلين [1]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وحُجةً على الخَلق أجمعين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ، فإنَّ من النِّعم العظيمة، التي يَمنُّ

---

1 (?) إعلام الموقعين، لابن القيم. دار الجيل، بيروت، سنة 1973م، ج1/ص9 .

الله بها على عبدِه، أن يُوفِّقه للاشتغال بطلب العِلم الشرعي، والعمل به، والدعوةِ به إلى الله ﷻ على بصيرةٍ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﭽ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڏ ڏ ڑ ڑژ ژ ک ک ک ګ گ گ ﭼ [يوسف: ١٠]

ومعلوم أنَّه ما تكلَّم البلغاء والفصحاء بأفضل ولا أحسن من الدعوة إلى الله تعالى، كما قال سبحانه: ﭽ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ [فصلت: ٣٣]

فاللهم لك الحمد أنْ جعلتَنا مسلمين أولاً، ومِن الدعاة إليك ثانياً .

ومِن الدعوة إلى الله تعالى : رَدُّ أهل الباطل إلى الحقِّ، وأهل الضلال إلى الهُد - من أراد الله لهم الهداية.

والقيام بهذا الأمر هو - بِحَدِّ ذاته - مِن حِفظ الدِّين، وحماية بيضته، وردِّ الشبهات عنه.

والقائمون بهذا الأمر هم أهل العلم، وهم "المرصدون".

قال شيخ الإسـلام ابنُ تيمية [1] - رحمه الله - : « فالمرصـــــدون للعِلم عليهم للأمة حِفظ عِلم الدِّين، وتبليغـه، فـإذا لم يُبلِّغـوهم عِلمَ الدِّين، أو ضيَّعوا حِفظه، كـــــان ذلك من أعظـــــم الظُّلم للمسلمين، ولهذا قال تعالى: ﭽ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ڭ ڭ ڭ ڭ ﭼ [البقرة: ١٥٩] فإن ضررَ كِتمانهم تعدَّى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم اللاعنون حتى البهائم ». [2]

وقد كان أصحاب رسولنا محمدٍ ﷺ يَتَبَنّـونَ هـذا

---

[1] (?) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير. من تصانيفه : (السياسة الشرعية) و(الفتاوى)، و(منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان)، و(رفع الملام عن الأئمة الأعلام). [معجم الأعلام . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1/ص 144]

[2] (?) مجموع الفتاوى : 28/187، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي.

المنهج الرباني، حتى قال عُثمَانُ بن عفان : « والله لأحَـدِّثَنَّكُمْ حـدِيثًا، والله لَـولا آيـةٌ في كِتـابِ الله ما حَدَّثتُكُمُوهُ...قال عُروَةُ : الآيَـةُ : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [البقرة : ١٥٩] .[1]

وأهل الباطل والضلال فِرَق شتَّى، ومِن أهمهم - مِمَّن كان لهم مع علماء المسلمين مُساجلات، وردود، ومناظرات عَلنية، شفهية ومكتوبة - اليهودُ والنصارى.. وظهرت هذه المساجلات في المجتمع المدني بصورةٍ خاصة بعد هجرة النبي وصحابته الكرام إلى المدينة النبوية، واحتكاكهم باليهود والنصارى.

ومع انتشار الإسلام في أصقاع كثيرة زادتْ هذه المساجلات، وأصبح كثيرٌ من أهل العلم له جهودٌ مباركة في الرَّدِّ على هذه الطوائف.

وأهلُ العِلم، الذين لهم جهودٌ في هذا الشأن -أي الرد على والنصارى- على قسمين:

القسم الأول: علماءُ الْـمِلَّةِ الإسلامية.

القسم الثاني: علماءُ الْـمِلَّةِ اليهودية والنصـرانية، مِمَّن كتبَ الله له الهدايةَ والإسلام.

ومع بداية عصر التأليف والتدوين، كُتبت هذه الردود، وحُفظت؛ لتكون نبراساً للمسلمين، فيعرفوا شُبهات أعدائهم، ويعرفوا كيف يردُّوا عليها؛ فالكُفر مِلَّةٌ واحدة.

فمن القسم الأول (أي علماء الملة الإسلامية ممن عني بهذا الأمر جماعة):

1- ابن حزم الأندلسي[2] رحمه الله (ت 458هـ) فـي كتابــه « الفِصَل في الـمِلَل والأهواءِ والنِّحَل ».

2- صالح بن حسين الهاشمي[3] رحمه الله (ت6

---

1 (?) صحيح مسلم : باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، ج1/ص205، رقم 227 .

2 (?) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. وُلِد بـ "قرطبة"، انصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين، فقيهاً حافظاً. (الأعلام للزركلي: 4/254)

3 (?) هو صالح بن الحُسَين بن طلْحة بن الحُسَين بن محمد، القاضي الجليل، الإمام، تقيّ الدّين، أبو التقى الهاشميّ،

68هـ) في كتابه « تخجيل مَن حرَّفَ التوراةَ والإنجيل ».

3- أبـو عبد الله القرطبي [1]، رحمه الله (ت671هـ) في كتـابه « الإعلام بما في دِين النصارى من الفساد والأوهام ».

4- شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله (ت728هـ) في كتابه « الجواب الصحيح لمن بدَّل دِينَ المسيح ».

5- ابن القيم [2] رحمه الله (ت751هـ) في كتابه « هداية الحَيَارَى في أجوبة اليهود والنَّصارى ».

6- رحمت الله الهندي (ت1306هـ) في كتابه « إظهار الحق ».

7- الألوسي [3] (ت1317هـ) في كتابه « الجواب الفسيح لِـمَـا لِفقه عبد المسيح ».

8- الداعية أحمد ديدات [4] (ت1422هـ) في

الجعفريّ، الزَّيْنَبيّ. كان رئيسًا نبيلا، عارفًا بالأدب. ولي قضاءَ قُوص مدّةً وله خُطِبٌ ونظمٌ ونثر. وُلِد سنة 581، وتوفي سنة 668 هـ . (راجع : تاريخ الإسلام للذهبي : 15/ 155).

[1] (?) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن"، و"التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" (راجع: معجم الأعلام: 5/ 322)

[2] (?) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ : من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهذب كتبه، ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، و(زاد المعاد) و(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة). (راجع الأعلام للزركلي: 6/ 56)

[3] (?) هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي : مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248هـ، وعزل، فانقطع للعلم. من كتبه (روح المعاني)، و(نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول)، و(غرائب الاغتراب)، و(دقائق التفسير). (راجع : الأعلام للزركلي : 7/ 176)

[4] (?) هو أحمد حسين ديدات : داعية إسلامي، أشتهر بمناظراته وكتاباته في المقارنة بين الدين الإسلامي والدين المسيحي. أسس وترأس المركز العالمي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده عام 1986م. (الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 1999م، ج

كُتبه ومناظراته مع القساوسة.

ومن القسم الثاني، أي عُلماء المِلَّة اليهودية والنصـرانية - ممَّن كتب الله له الهداية - :

1- علي بن ربن الطبري [1] (ت247هـ) في كتابه « الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ ».

2- الحسن بن أيوب (ت378هـ) في رسالته لأخيه في الرد على النصارى، وتبيين فساد مقالتهم وتثبيت النبوة.

3- نصـر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب (ت589هـ) في كتابه « النصيحة الإيمانية في فضيحة المِلَّة النصرانية ».

4- رحمة الله الفاروق [2] (اللورد جورج رولاند ألنسون) (ت1925م) في كتابه «إيقاظ الغرب للإسلام».

5- إبراهيم خليل أحمد، القسيس فيلبس سابقًا، في كتابه « محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن ».

6- وكان من هذه الثُّلَّةِ المباركة - في المائة ســنة الأخــيرة -: عبد الأحد داود، أو القســيس «دافيد بنجامين الكلداني»، المولود في "أورميا" من بلاد فــارس ســنة 1867م، والمتوفَّى ســنة 1935م تقريبًــا، والــذي كــان قسًّــا كاثوليكيًّا [3] رُوميًّا، اعتنق الإســــلامَ بعد بَحْثٍ وتأمُّل، وَوَعْيٍ واقتناع، فكان من القِلَّة الخَيِّرةِ المؤمنة مِن أهل الكتاب، الموصوفة من الله تعالى بقوله: ﭽ ﮬ ﮪ

ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ

ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ

10/ص554)

[1] **(?) هو علي بن ربَّن الطبري : طبيب حكيم، مولده ومنشأه بطبرستان. من كتبه : (فردوس الحكمة)، و(الدين والدولة)، و(تحفة الملوك). (راجع الأعلام للزركلي : 4/ 288)**

[2] **(?) هو لورد هيدلي رولاند جورج ألانسون : أحد النبلاء البريطانيين. ولد في لندن عام 1855م، وتوفي فيها عام 1935، كان سياسيا ومؤلفا، وأحد الشخصيات المهمة التي اعتنقت الإسلام ورئيس الجمعية الإسلامية البريطانية. وينحدر من أسرة ملكية وهي سلالة ملوك شمال ويلز. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**

[3] **(?) سيأتي التعريف بـ (الكاثوليك) في الصفحات القادمة.**

ﭽ   ﭼ [آل عمران: ١١٣ – ١١٥]

فقد آمَن "عبد الأحد" إيمانًا صادقًا عميقًا، وانضمَّ إلى الصفِّ المسْلِم، وقام بالدِّفاع عن الإسلام ورسولِه.. ومِن ثَمَّ اطَّلعْتُ على كُتبه، وعزمتُ على إبراز جُهوده في رسالة علمية - للمبررات التي سأذكرها لاحقًا - ليكون بحثاً لي لإكمال متطلبات مرحلة العالمية العالية «الدكتوراه» في "قسم العقيدة"، سائلاً المولى القدير التوفيقَ والسَّداد .

لقد كان البروفسور "عبد الأحد" - رحمه الله - قبل إسلامه - من علماء اللاهوت، وحين رجع إلى اللغة الأصلية لـ "الكتاب المقدس" [1]، هَالَهُ ما وجد فيه من تحريفات، وبخاصة للبشارات بنبيِّنا محمد ﷺ، فكان ذلك سببُ إسلامه، وتأليف كتابه « محمد ﷺ في الكتاب المقدس ».

ومن خلال قراءاته الواعية الدقيقة لـ "الكتاب المقدس" بلغاته الأصلية (السـريانية) [2]، و(الآرامية) [3] تبيّن له كذبُ النصارى وخِداعُهم للناس، فألّف كتابَه « الإنجيل والصليب ».

وعلى الرغم مما طرأ على الكُتب السابقة من تحريف وتبديل، إلا أن العلماء والباحثين - قديمًا وحديثًا - وجدوا كثيرًا من النصوص التي غفل عنها اليهودُ والنصارى، التي فيها – نفسها - كشف عَوَارِهم، وبيان افترائهم.

لقد كان " عبد الأحد داود " حلقةً في هذه السلسلة المباركة، سلسلة المهتدين إلى الإسلام، من علماء اليهود والنصارى، الذين

---

1 (?) سيأتي التعريف بـ (الكتاب المقدس) في الصفحات القادمة.

2 (?) السريانية : إحدى اللغات السامية القديمة، تنسب إلى المجموعة الآرامية، وتنحدر من الآرامية الشرقية، وتشكل اللهجة الخاصة بمدينة الرها، وقد أصبحت اللغة التقليدية لمسيحي سوريا. (معجم الحضارات السامية. هنرس .س . عبودي، جروس برس، طرابلس، ص 457).

3 (?) اللغة الآرامية : لغة سامية انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية في وسط سورية، وكانت لغة رسمية في بعض الدول العالم القديم ولغة الحياة في الهلال الخصيب. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

كتبوا في مجادلة أصحاب دياناتهم السابقة، وإنَّ كتاباتهم لتُعدُّ ظاهرةً فذَّة في تاريخ الديانات بعامة، وفي التراث الإسلامي بخاصة.

وقد كان من توفيق اللهِ أن يَسَّـر لي الالتحاق بـ "برنامج الدراسات العليا"؛ لنيل درجة العالمية العالية « الدكتوراة » في "قسم العقيدة" بـ "كلية الدعوة وأصول الدين" بـ "الجامعة الإسلامية" بالمدينة .

ثم يسَّر الله لي - بعد اجتياز الفصل المنهجي، بتوفيقه وفضله - أن وقفتُ على شخصية مهمَّة ممن كتبَ اللهُ لهم الهداية، بعد معارك علمية وفكرية، فاطّلعت على نتاجه العلمي، وعزمتُ على الكتابة عن جهوده في الردِّ على النَّصارى.

أسباب اختيار الموضوع :

وقد كان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب، منها :

1- أهمية الموضوع؛ فهو من صُلب مسائل العقيدة، وتجليته تثبّتُ الذين آمنوا، ويزدادوا به إيمانًا، كما يكون هداية لمن أراد النجاة، والاهتمام به ضرورة؛ لا سيّما في ظل الهجمة الشرسة التي يقودها أهلُ الكفر عامة واليهود والنصارى خاصة ضد دِين الإسلام ونبي الإسلام

2- أن "عبد الأحد داود" كان من أعمدة الديانة النصرانية في المائة الأخيرة من القرن العـشرين، فقد وُلِد 1867م، وكان على مذهب الكاثوليك منذ الصِّغَر، وتفوَّق فيه، والتحق في سنة 1892م بكلية "فايد" للدراسات الدينية والفلسفية بروما، وتَخرَّج فيها، وعُيِّن في سنة 1895م قسيسًا، ومثَّل الكاثوليك الشـرقيِّين في "مؤتَمر القربان المقدَّس" سنة 1897م، وهو أوَّل من أصدر نشـرة تبشيريَّة باللُّغة السريانية بعنوان "صوت الحق"، وترجم « السلام المريمي » [1] إلى عدَّة لغات، وكانت آخر

---

[1] (?) السلام المريمي : السلام عليك يا مريم، يا ممتلئة نعمة ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك، سيدنا

خُطَبِه التبشيرية عام 1900م تَحْمل اسم "القرن الجديد والناس الْجُدد"، ثم قدَّم استقالته من عمَلِه الديني؛ حُرًّا مُختارًا، وباءت كلُّ جهود الكنيسة بالفشل للحيلولة دونها - بعد أن تيقَّن بُعْدِ النَّصـرانية عن طريق الحق - وأعلن إسلامه في سنة 1904م في القسطنطينيّة، أمام شيخ الإسلام "جَمال الدين أفندي" بِحُضور جَمْعٍ من العلماء، وبقي قرابة تسع سنوات متفرِّغًا للبحث والدَّرس والدعوة للدِّين الذي اعتنقَه، متجشِّمًا هجرة الأهل والأقارب، وضيق ذات اليد.

3- أن كُتب " عبد الأحد داود " من خيرة الكتب القائمة على البحث العلميِّ الهادئ والأمين في بيان افتراءات اليهود والنصارى، وإثبات نبوَّة محمد ﷺ من خلال الكتاب المقدَّس، على ما فيه من تحريفٍ وتضليل؛ لأنَّه كما يقول "عبد الأحد" نفسه : « يتعين على من يتصدَّى لدينٍ من الأديان أن يكون قد أتقن - حسب الأصول - دراسةَ عقائد وأحكام الدِّين الذي يردُّ عليه وينتقده، واستقراء أصوله وفروعه، وأن يبيِّن ما يشتمل عليه الدِّين الذي يدعو إليه من القدسيَّات الأخروية، والمُحسِّنات الدنيوية التي تؤمِّن السعادة الحقيقية، المادِّية والمعنويَّة لِنَوع البشر... ».

وقد سلَكَ "عبد الأحد" ذلك، فدرَس "الكتاب المقدَّس" في لغاته العبريَّة والآرامية والسريانيَّة، وثبت له التَّحريف والتبديل عند نقْلِه إلى اللُّغات الأخرى؛ حالَ كونِه عمِل مدة غير قليلة بالدَّعوة للدِّين المسيحي؛ الأمر الذي يجعل لبحثه قيمةً كُبْرى.

4- أهمية إبراز هذه الجهود للمشتغلين بالدعوة وتصحيح عقائد الناس؛ فهو يتطرق لباب عظيم من أبواب الاعتقاد، وهو بيان تحريف "الكتاب المقدس"، وإثبات رسالة نبيِّنا محمد ﷺ، وتبشير الكُتب المتقدِّمة به؛ ليعرف الناس -

---

يسوع المسيح. يا قديسة مريم، يا والدة الله ، صلّي لأجلنا نحن الخطأة ، الآن وفي ساعة موتنا. آمين. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

وعلى رأسهم اليهود والنصارى - الحق من الباطل ويدخلوا في دين الله أفواجًا.

ومما يدل على أهمية هذه الجهود، تعمق القس " عبد الأحد داود " في دراسة الديانتين اليهودية والنصـرانية، وقيامه بالتأليف في نقدها في صورتها الحالية، ومن أهم هذه الكتب : كتاب « الإنجيل والصليب » : والذي انتهى فيه إلى أنَّ قضيَّة قتْل المسيح وصَلْبِه عبارة عن أسطورة منتحلة. وكتاب « محمد في الكتاب المقدس » : والذي تناول فيه البشارات بنبينا في التوراة والإنجيل.

5- إيراد " عبد الأحد داود " لكثير من الشبهات التي يلبّس بها ضُلاّلُ اليهود والنصارى - قديمًا وحديثًا - على الناس عامة، وعلى أتباعهم خاصة، والتي يجب على دعاة الإسلام الوقوف عليها، وتبصير الناس بها.

6- ومما يدل على أهمية جهود " عبد الأحد داود " والحاجة إلى إبرازها: نقل كثير من المشتغلين بالرد على اليهود والنصارى عنه، واعتبار كُتبه مرجعًا، وكما يقال: "أهل مكة أدرى بشعابها"

6- أن النتاج العلمي لهذه السلسلة المباركة - أعني سلسلة المهتدين للإسلام- والذي منهم عبد الأحد داود، لم يلق عناية الباحثين والدارسين، لا شرحًا ولا تحليلاً، وإنَّ هذا النتاج لحقيق بدراسات أكاديمية متخصصة، تكشف بواعث هذه الكتابات، ونتائجها، وآثارها على المفكرين المسلمين من ناحية، وعلى علماء الغرب من ناحية أخرى.

7- ومما يجعل لإبراز هذه الجهود قيمة وأهمية : ذلك الحماس الملتهب لـ " عبد الأحد داود " في نقض ديانته السابقة، وإظهار كذبها وفسادها بصورتها الحالية، وحماسه في دفاعه عن دينه الجديد، حتى إن كتاباته أقضت مضاجع كبار القساوسة وعلماء الملة اليهودية والنصرانية.

8- أنَّ في إظهار هذه الجهود وإبرازها تبليغٌ لرسالتين:
الأولى: إلى المسلمين عمومًا؛ ليثبتوا على دينهم.
والثانية: إلى غير المسلمين - خصوصًا اليهود والنصارى علماء وعامة - ولسان حالنا يقول لهم: هذا الذي نسعى لإقناعكم به قد توصل إليه علماؤكم وبَنُو جِلدتكم.
9- نَشْرُ مثل هذه الجهود فيه إعانةٌ للدعاة وطلاب العلم على تأصيل ما عندهم من علم شرعي؛ حتى يبصّروا الناس بدينهم، ويكونوا سببًا في هداية الضالين والحيارى، وما أكثرهم في هذا العصر.
10- أن العمل العلمي فيه فوائد متنوعة تعود على الباحث، فينتقل بين مختلف العلوم؛ لتحرير المسائل فيها، ويستفيد منها عموم المسلمين.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتتبع، وسؤال أهل التخصص، والبحث في "الشبكة العنكبوتية" لم أجد دراسة مستقلة تبرز جهودَ " عبد الأحد داود " في الردِّ على اليهود والنصارى، وإنما هناك رسالةٌ جامعية بعنوان « جهود مَن أسلم من النصارى في كشف فضائح الديانة النصـرانية » مقدَّمة من الطالب "مامادو كارامبيري" بإشراف الدكتور: موسى بن سليمان الدويش، إلى "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، وكانت في العام 1417هـ .
وقد أورد الباحث في رسالته جهودَ خمس عشرة شخصية - ما بين رجل وامرأة – في كشف فضائح الديانة النصرانية.
والفرق بين رسالتي والرسالة المذكورة يتمثل في الآتي:
1- رسالتي متعلقة بشخصية واحدة، في حين أن رسالته تتعلق بخمس عشرة شخصية.

2- رسالتي موسعة في الكلام عن " عبد الأحد داود "، في حين أن الرسالة المذكورة تكلم صاحبُها عن "عبد الأحد" في ورقتين فقط.

3- رسالتي - بإذن الله - ستستوعب أكثرَ كتابِي عبد الأحد، وهما « الإنجيل والصليب » و« محمد في الكتاب المقدس »، وهما قريب من 400 صفحة، في حين الرسالة المذكورة جاء النقل فيها صفحات معدودة من كتب عبد الأحد.

4- هناك بعض المباحث في رسالتي لم يتطرق لها صاحبُ الرسالة المذكورة، مثل رفع عيسى ، وكذا نزوله آخر الزمان.

5- طول الزمن على الرسالة المذكورة فهي في سنة 1417هـ أي منذ 16 سنة، وقد طُبع في هذه المدة كثيرٌ من الكتب والمراجع -سواء مراجع أهل الكتاب أو مراجع المسلمين - التي تفيد في عمل الباحث على الأصول العلمية.

خطة الدراسة :

قسَّمت الرسالةَ إلى بابين رئيسين، تسبقهما : مقدمة وتمهيد وتعقبهما الخاتمة، والتوصيات، والفهارس الفنية، وجعلت الخطة كما يلي :

المقدمة.

التمهيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بـ (النصـرانية) إجمالاً، من ناحية المسمَّى، والتاريخ، والكتب، والعقائد .. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: "النصرانية" في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: عقيدة النَّصارى إجمالاً.

المطلب الثالث: طوائف النصارى الرئيسة، واعتقاد كل منهم، وأماكن وجودهم.

المطلب الرابع: التعريف بمصادر النصرانية، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : التعريف بـالكتاب المقدس.

المسألة الثانية : التعريف بالمجامع النصرانية.

المبحث الثاني: الذين أسلموا من علماء النصارى ودورهم في الدعوة إلى الإسلام. وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أهم أسباب إسلام علماء النصارى.

المطلب الثاني: نماذج من الذين أسلموا، ودورهم في الدعوة إلى الإسلام.

الباب الأول: حياة عبد الأحد داود. وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصر عبد الأحد داود، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحياة العلمية.

المبحث الثاني: الحياة الدينية.

الفصل الثاني: حياة "عبد الأحد داود" الشخصية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثاني: سيرته العلمية.

المبحث الثالث: عقيدته.

المبحث الرابع: المآخذ عليه من خلال كتابَيْه.

الباب الثاني: جهود عبد الأحد داود في ردوده العلمية على النصارى. وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول: جهود عبد الأحد داود في بيان تحريف الكتاب المقدس.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان التحريف في "العهد القديم".

المبحث الثاني: بيان التحريف في "العهد الجديد".

الفصل الثـاني: جهـود "عبد الأحد داود" في رده على عقائد النصارى.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الرد على عقيدة التثليث.

المبحث الثاني: جهوده في بيان طبيعة المسيح.

المبحث الثالث : جهوده في الرد على عقيدة

الصَّلب والفداء.
المبحث الرابع: جهوده في الرد على دعوى النصارى الواسطة بين الله وخلقه.
الفصل الثالث: جهود "عبد الأحد داود" في الرد على النصارى، في طعنهم أنبياء الله في الكتاب المقدس، وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول : جهوده في الرد على طعون في نبي الله داود .
المبحث الثاني: جهوده في الرد على طعون في نبي الله إبراهيم وزوجته هاجر.
المبحث الثالث : جهوده في الرد على طعون في نبي الله إسماعيل .
المبحث الرابع: جهوده في الرد على طعون في نبي الله يعقوب .
المبحث الخامس: جهوده في الرد على طعون في نبي الله يحيى .
الفصل الرابع: جهود "عبد الأحد داود" في الرد على النصارى في إنكار نبوة محمد ، وإثبات البشارة به من الكتاب المقدس. وفيه مبحثان:
المبحث الأول: البشارات من العهد القديم.
المبحث الثاني: البشارات من العهد الجديد.
الفصل الخامس: جهود "عبد الأحد داود" في الرد على النصارى في مسائل متفرقة. وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: جهوده في الرد على النصارى في مسألة العشاء الرباني.
المبحث الثاني: جهوده في الرد على النصارى في مسألة التعميد.
المبحث الثالث : جهوده في بيان أن الإسلام هو دين الله في الأرض.
المبحث الرابع: جهوده في بيان دور "بولس" في تحريف الديانة النصرانية
الفهارس: وتشتمل على الآتي:
أ- فهرس الآيات القرآنية .
ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
ج- فهرس نصوص الكتاب المقدس.

د- فهرس الأعلام .
هـ - فهرس الأشعار
و- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .
ز- فهرس المصادر والمراجع .
ح- فهرس الموضوعات .

منهجي في الرسالة :

سأتبع في هذه الرسالة – بإذن الله تعالى - المنهج الآتي :

1- إبراز جهود "عبد الأحد داود " من خلال كتابيه المذكورين بإيراد النصوص المستشهد بها.

2- كتابة الآيات القرآنية الواردة في البحث بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في صلب الكتاب.

3- تخريج الأحاديث، ونسبتها إلى مصادرها الأصلية من كتب السُّنة – بذكر رقم الحديث، والصفحة، والجزء، والكتاب، والباب، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بنسبته إليهما، وإن لم يكن فيهما فأنسبه إلى كتب السنة الأخرى، وأنقل ما أجد من كلام أهل العلم عليه قبولاً وردًّا .

4- عزو الآثار المروية عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ونسبتها إلى مصادرها الأصلية، وفي حال عدم توفرها أذكر من نقلها ممن بعد ذلك.

5- عزو نصوص "الكتاب المقدس" إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان، مع اعتبار وجود طبعات لا حصـر لها من الكتاب المقدس وكثير منها مختلفة.

6- التعليق - بإيجاز واختصار - على المسائل المهمة التي ذكرها المصنف - رحمه الله - مع التنبيه على الأخطاء الشرعية والمخالفات حال وجودها.

7- الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة، باستثناء الأعلام الواردة في "الكتاب المقدس" فهذه لا أترجم لها.

8- بيان الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية من الكتب المعتمدة في بيان الغريب والمصطلحات في كل فنٍّ من فنون العلم.

9- التعريف بالفِرق والنِّحل والعقائد الواردة، ونسبة أقوالها إليها.

10- التعريف بالأماكن والمدن غير المشهورة.

11- في حال وجود سقطٍ أو خطأٍ مجزومًا به في النصوص التي أوردها "عبد الأحد داود " في كتبه، أثبت الصواب وأجعله بين معكوفين، مع بيان أسباب التصويب في الهامش، وإن لم يكن مجزومًا به لا أغيّره، بل أشير في الهامش؛ لاحتمال الصواب.

12- الالتزام بعلامات الترقيم؛ لما فيها من إبراز المعنى وإيضاح المراد.

13- تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبيّن في الخطة .

هذا هو منهجي في هذه الرسالة، مع ملاحظة المنهج العلمي العام المتعارف عليه في كتابة البحوث والرسائل العلمية.. وما توفيقي إلا بالله، هو حسبي ونعم الوكيل.

وصْفُ كُتب عبد الأحد داود :

العمل في هذه الرسالة سيكون بالاعتماد على الطبعات العربية المترجـمة عن الأصـــل الإنجليزي، الذي طُبع في حيــاة المؤلف لكتـــابه « الإنجـيل والصــليب »، وهو في 200 صفحة من القطع الكبير، وكتاب « محمد ﷺ في الكتاب المقدس »، ويقع في 230 صفحة من القطع الكبير، في كل صفحة 25 سطرًا. في كل سطر 14 كلمة تقريبًا.

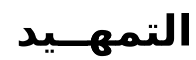
وأخيراً، فهذه خطة مشروعي العلمي، وقد «رضيت من مهرها بدعوة خالصة إنْ وافقت قبولاً واستحساناً، وبِرَدٍّ جميلٍ إن كان حظُّها احتقاراً واستهجاناً، والمنصفُ يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته، فهذه سنة الله في عباده جزاءً وثواباً، ومَن ذا الذي يكون قوله كله سديداً وعمله كله صواباً ».[1]

أسأل الله – سبحانه - أن يوقع هذا الاختيار لهذا الموضوع محله الأوفى، وأسأله التوفيقَ

[1] (?) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص12.

والتسديد في إتمام هذا البحث على الوجهِ الذي يرضيه، وأن يُعينني على تحقيقه على أتمِّ وجهٍ.

وصلَّى الله وسلَّم عَلَى نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .



ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول
التعريف بالنصرانية إجمالا

المبحث الثاني
الذين أسلموا من علماء النصارى ودورهم في الدعوة إلى الإسلام

المبحث الأول
التعريف بالنصرانية إجمالا

المطلب الأول
النصرانية في اللغة والاصطلاح

أولا : النصرانية في اللغة :

جاء في "القاموس المحيط" : النَّصـْرانِيَّةُ، والنَّصْرانَةُ: واحدَةُ النَّصارَى، والنَّصْرانيَّةُ أيضاً : دِينُهُمْ، يُقالُ: نَصـْرانِيٌّ وأنْصارٌ، وتَنَصَّـرَ: دَخَلَ في دِينِهِمْ، ونَصَّـرَهُ تَنْصيراً : جَعَلَهُ نَصْـرانِيّاً، وانْتَصَـرَ منه : انْتَقَمَ، واسْتَنْصَـرَهُ عليه : سألَهُ أن يَنْصُـرَهُ. و"ناصِرَةُ" [1] و"نَصورِيَةُ" : يُنْسَبُ إليها النصارى، أو جَمعُ نَصـْرانٍ كالنَّدامَى جمعُ نَدْمانٍ [2]، وواحدهم "نَصـْرانيّ" و"نَصْـران"، والأنثى "نَصـرانَة"، قال سيبويه : الألف في النّصارى مثلها في الحيارى، وقال أبو زيد : التّنَصّـُر : الدّخول في دين النّصارى [3]، ونَصْـرَانَة : مدينة بالشام. [4]

وجاء في "المعجم الوسيط" : (نَصَّرَهُ) جَعَلَهُ نصرانياً. (انتصَر) امتنع مِن ظالمه، و(تناصَرَ) القومُ : نَصَـر بعضهم بعضا، ويقال تناصرت الأخبار: صدَّق بعضها بعضا. (استنصر) بفلان : استغاث به، و(استنصر) فُلانا طلب نُصـرتَه، وفي التنزيل ﭽ □ □ □ □ □ □ﮩ ﭼ [القصص : 18].

---

1 (?) الناصرة : من أهم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم في لواء الشمال الإسرائيلي في منطقة الجليل، تعتبر مدينة الناصرة أحد أكثر المدن قداسًة في الديانة المسيحية، فهي المدينة التي نشأ فيها يسوع، وفقًا للعهد الجديد فقد عاش كل من مريم العذراء، أم يسوع والقديس يوسف في الناصرة، وقد عاش يسوع المسيح أيضا غالبية سنين حياته فنُسِبَ إليها. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

2 (?) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1/ص 622.

3 (?) المخصص لابن سيده : (4 /67)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ 1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال.

4 (?) القاموس المحيط : 1 /622.

ثانيا : النصرانية في الاصطلاح:

تقول دائرة المعارف الأمريكية : ((المسيحية هي الديانة التي أسست في القرن الأول الميلادي ، على يد المسيح الناصري، والتي تدور حول هدف حياته ورسالته)).[1]

وتعرف النصرانية أيضا بأنها : دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح ، وكتابهم الإنجيل .[2]

والنصـــرانية امتــــداد لليهودية؛ لأن بـــــني إسرائيل حرَّفـوا اليهودية الـدين الـذي أنزله الله تعالى على موسى وبدلوا التــوراة، فأرسل الله نبيه عيسى إليهم؛ مصحِّحاً لِمَـــا حرَّفــوه، وليحل لهم بعض الطيبات التي حـرمت عليهم، ومبشـراً بمحمد رسولاً يأتي من بعده .

قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الصف: ٦]

---

1 (?) دائرة المعارف الأمريكية، ج5/ص435، نقلا عن: المسيحية دراسة وتحليل. أ/ ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص11.

2 (?) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. د/ سعود الخلف، أضواء السلف، الطبعة الأولى 1418هـ، ص165.

المطلب الثاني
عقيدة النصارى إجمالاً

عقيدة النصارى - التي استقر عليها غالبيتهم اليوم، والتي بدونها لا يكون الشخص مسيحياً - هي إجمالاً:

أولا : التثليث، وألوهية المسيح والروح القدس.[1]

الاعتراف بأن في الألوهية ثلاثة "أقانيم"[2] حائزة على صفات مخصوصة إلهية، تعامل نوع البشر على الأرض بالعفو والمغفرة، فـ (الآب) هو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية، ومع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات، و(الابن) الأقنوم الثاني، ومع كونه وَلَد الأقنوم الأول، وابنه الوحيد، فإنه قد خلّص العالَم من الخطيئة، و(الروح القدس) هو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته إعطاء الحياة !

ويقولون : هذه الثلاثة الأقانيم ظواهر لحقيقة واحدة، واحد في ثلاثة، وثلاثة في واحد، ويُشبّهون هذه الظاهرة بقرص الشمس ونورها وحرارتها. ومع أن الناظر إلى هذه الثلاثة يجدها منفصلة، إلا أنهم يقولون إنهم إله واحد، ويقولون إنهم ثلاثة في واحد.

وهذا أمر معقد لا يستقيم مع العقل والمنطق السليم، لذلك يقولون أن هذه العقيدة فوق العقل.

ثانيا : تجسد الابن، وظهوره بمظهر البشر؛ ليُصلب؛ تكفيرا للخطيئة التي ارتكبها آدمُ أبو البشر.

ويدَّعون أنَّ "الأقنوم الثاني" الإلهي تجسَّد في المسيح، وأنه قد خلّص الإنسان من الخطيئة ومِن أَسْر الشيطان، بصيرورته فداءً على

---

[1] (?) انظر: المسيحة دراسة وتحليل، ص 13-14.

[2] (?) الأقنوم : كلمة سريانية الأصل تعني شخص أو كائن مستقل بذاته. انظر : توفيق جيد، سر الأزل، بدون بيانات النشر، ص 21.

الصليب .
فالمسيح - في نظرهم - مات مصلوباً؛ فداءً عن الخليقة؛ لشدَّةِ حُبِّ الله للبشر، ولعدالته، فهو وحيدُ الله - تعالى الله عن كُفرهم - الذي أرسله ليُخلّص العالمَ مِن إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دُفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام، متغلباً على الموت؛ ليرتفع إلى السماء. [1]
ولذلك يُقدِّسُ المسيحيون الصليبَ؛ لأنه وبواسطة صلب المسيح كُفِّرت خطايا البشر، والصليب عند المسيحيين شعارٌ يُذكِّرُ بالخلاص والكفارة من الخطيئة ومحبة الله. [2]

<u>ثالثا : الإله (الآب) ترك للإله (الابن) حسابَ الناس على خطاياهم :</u>

ويعللون ذلك : حتى يظهر بمظهر الإنسان، فيكون أقرب لفهم الإنسان. ويحدث هذا بعد قيام المسيح من الأموات.

<u>رابعاً : الطقوس والشعائر العامة لأغلب المسيحيين هي الأسرار السبعة:</u>

والتي ينال بها النصرانيُّ النِّعَمَ غير المنظورة في صورةٍ نعم منظورة، ولا تتم إلا على يد كاهنٍ شرعيٍّ، ولذا فهي واجبةٌ، على كل نصراني ممارستُها وإلاَّ أصبح إيمانه ناقصاً. [3]

---

[1] (?) انظر: المسيحة دراسة وتحليل، ساجد مير، ص 14-15.
[2] (?) العقائد النصرانية في القرآن الكريم دراسة تحليلية. أشرف إبراهيم عليان سلامة، 1429هـ، ص155.
[3] (?) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/576).

المطلب الثالث
طوائف النَّصارى الرئيسة
واعتقاد كل منهم وأماكن وجودهم

أهم طوائف النصرانية اليوم ثلاثة :

أولاً: الكاثوليك :

وتسمى كنيستهم بـ (الكنيسة الغربية)؛ لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني - الذين يسكنون إيطاليا وبلجيكيا وفرنسا والبرتغال وإيرلندا - ويوجد لهم أتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية، وأفريقيا، وآسيا، ويدعون أن مؤسس فرقتهم (بطرس) كبير الحواريين، ويدعون أن بابوات روما خلفاؤه، ولذلك يسمون كنيستهم بـ (البطرسية) أو (اللاتينية)، وتتبع الكنيسة الكاثوليكية في روما النظامَ البابوي. ومن بدع الكاثوليكية ومحدثاتها: أنها أباحت أكل لحم المخنوق، وأباحت للرهبان أكل لحم الخنزير، وتعتقد المساواة الكاملة بين الإله الأب والإله الابن، وتقول أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد، إحداها لاهوتية والأخرى ناسوتية، وهي الكنيسة التي اعتادت إصدار "صكوك الغفران"، وقد كان أصل هذه البدعة أن يدفع مبلغ من المال للكنيسة للحصول على إعفاء من الاشتراك في الحروب الصليبية؛ ثم أصبحت فيما بعد وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل من قبل القسيسين والرهبان بدعوى غفران الذنوب.

ويتبع للكنيسة الكاثوليكية طوائف أخرى، وإن لم تكن كاعتقادها في طبيعة المسيح وهم:

1- النسطورية : نسبة إلى نسطور، الذي كان بطريركاً للقسطنطينية قبل خلعه ونفيه إلى مصر، وكان يرى أن مريم أم المسيح لم تلد الإله بل ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني وهو الابن، وليس ذلك الاتحاد حقيقي بل مجازي لأن الله منحه المحبة، فهو اتحاد في المشيئة عنده.

2- المارونية: نسبة إلى القديس مارون الذي

أعلن سنة (667م) أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة واحدة أو مشيئة واحدة، ولم يُقبل قوله، فاجتمع المجمع السادس بمدينة القسطنطينية سنة (680م) وقرر رفض نحلة مارون، ولعنه وتكفير كل من يذهب إليها، وقد تحايلت الكنيسة الكاثوليكية وقربتهم إليها، فأعلنوا لها الطاعة والاتحاد معها سنة 1182م على أن يبقوا على رأيهم، ولهم بطريركهم الخاص بهم، وإن كان يقر بالرياسة لبابا روما.

3- السريان: طوائف من النصارى يقولون أن المسيح ذو طبيعة واحدة، لكنهم يعترفون برئاسة الكنيسة الكاثوليكية عليهم، وأن لهم رأيهم وبطريركهم الخاص لهم.[1]

ثانياً: الأرثوذكس :

وتسمى كنيستهم بـ (الكنيسة الشرقية) أو (اليونانية) أو (كنيسة الروم الشرقيين)؛ لأن أتباعها كانوا من شرق أوروبا وروسيا والبلقان واليونان.

مقرها الأصلي كان القسطنطينية، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة 1054م، وترتيبها يتبع نظام الأكليروس[2]، فيبدأ من البطريرك، ثم المطارنة، ثم الأساقفة، ثم القمامصة، وهم قسس ممتازون، يليهم القسس العاديون.

لم تقبل كنيستهم أكل لحم المخنوق، ورفضت إباحة أكل لحم الدم للرهبان، وأصرت على أن روح القدس نشأ عن الإله الأب فقط. وقالت بأفضلية الإله الأب عن الإله الابن. وترى أن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

---

1 (?) التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية. أبو محمد عاصم المقدسي، ص110 ، 111.

2 (?) الإكليروس هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام الكهنوتي إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلي من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية . أما البروتستانت فلا يعترفون إلا بدرجتين فقط من درجات هذا النظام وهما(القس والشماس). (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

وهناك طوائف أخرى تتبع المذهب الأرثوذكسي وإن كانت كنائسها مستقلة:

1- الكنسية المصرية : رئيس هذه الكنيسة هو بطريرك القبط المقيم بالقاهرة ويدعى حالياً (بابا الإسكندرية) ورئيس الأفريقيين النصارى، ويتبعون في هذه الرياسة سكان الحبشة، فهم خاضعون لبطريرك الكنيسة القبطية وهو يعين لهم أسقفاً يسوسهم. وتعتقد هذه الكنيسة أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت، وانعقد لهذه الغاية مجمع أفسس الثاني خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، وأعلن هذا الرأي، إلا أن الكنيسة البابوية رفضته ووصفته بأنه مجمع اللصوص. وانعقد بعد ذلك مجمع خليكدونية سنة 451م وتقرر فيه أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة، وأن الألوهية طبيعة وحدها والناسوت طبيعة وحده التقيا في المسيح، وبذلك رفض المجمع الأخير رأي الكنيسة المصرية بل لعن هذا المجمع (ديسقورس) بطريرك الإسكندرية مما جعل الأقباط المصريين لما سمعوا بما نزل برئيس كنيستهم، يجتمعون على عدم الاعتراف بقرارات ذلك المجمع، بل ثاروا ضده ورفضوا تعيين بطريرك على غير مذهبهم وكان قرار مجمع خليكدونية هذا هو سبب انفصال الكنيسة المصرية عن الكنسية الغربية.

2- الأرمن: طوائف من النصارى موطنهم الأصلي أرمينيا، وإن كانوا ينتشرون في مصر والأردن وبلاد الشرق الأوسط، ويعتقدون في المسيح اعتقادات الكنيسة القبطية، وهي أن المسيح ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، ولكن طقوسهم الدينية وتقاليدهم مختلفة، كما أن لهم بطاركة مستقلين، فهم لا يندمجون مع الكنائس الأخرى. [1]

---

[1] (?) التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، مرجع سابق : ص111، 112.

ثالثاً: البروتستانت: "وتعني الإصلاح الديني"

ينتشرون في ألمانيا وإنجلترا والدانمرك وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا، وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وتسمى كنيستهم "الكنيسة الإنجيلية"؛ بمعنى أن أتباعها يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد من رجال الدين أو طائفة أخرى، وخالفوا بذلك الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة.

يقولون باستحالة تحول الخبز والخمر في "عيد الفصح" [1] إلى جسد المسيح ودمه، ويطالبون بإبطال صكوك الغفران؛ لعدم وجود أصل لذلك في الإنجيل.

زعيمهم الأول مارتن لوثر [2] الذي كان يرى بأن إرضاء الرب إنما ينال بالإيمان فقط، ولا دخل للطاعات والعبادات في ذلك ؛ وذلك ليزيل كهنوت رجال الكنيسة وهيمنتهم، مكرساً بذلك لإرجاء بولس وتحريفاته. فقد كان "لوثر" نصيراً متحمساً لبولس.. وكان من أعماله ترجمة (كتابهم المقدس) إلى اللغة الألمانية ليمكن كل أحد من قراءته دون الرجوع إلى رجال الدين.

طلب منه التبري من آرائه علناً فرفض، فأعلن أنه كافر خارج عن القانون في مجمع ورمس 1521م وأن كتبه محرمة. وحكم بأن يحرق "لوثر" على الخازوق، ولكن آراؤه لقيت

---

[1] (?) عيد الفصْح : من أهم أعياد النصارى السنوية. وهو احتفاء بعودة المسيح أو قيامته بعد صلبه، كما يعتقدون. وحسب رواية الأناجيل المحرفة فإنه، بعد يومين من موت عيسى، وُجد قبره خاليًا، ثم أصبح أصحابه يلاقونه ويتحدثون معه. (نقلا عن : الموسوعة العربية العالمية : 16/727).

[2] (?) مارتن لوثر: راهب ألماني، وقسيس، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا بعد اعتراضه على صكوك الغفران. نشر في عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام 1520 وطلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور شارل الخامس، أدى به للنفي والحرم الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسيًا وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة. (الموسوعة العربية العالمية : 21/178)

تأييداً واسعاً في ألمانيا، خصوصاً من بعض الأمراء الألمان، مما نجاه من تلك العقوبات. [1]

والبروتستانت كالكاثوليك في قولهم أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد إحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية. وبالجملة فالبروتستانت لم يبطلوا في إصلاحهم المزعوم أصلاً من أصول النصرانية الشركية، كالقول بألوهية عيسى وأنه ابن الله وأنه صلب من أجل عقيدة الفداء والخلاص، وأن الإيمان بذلك كافٍ دون العمل بأحكام الشريعة .. الخ. بل إنهم فقط منعوا من الغلو بالرؤساء في سلطتهم، فحركتهم كانت دعوة لإصلاح الكنيسة، لا لإصلاح النصرانية وإرجاعها إلى أصولها الصحيحة كما جاء بها المسيح.

لذلك بقيت موضوعات رئيسية وضخمة لم يتطرق لها إصلاحهم الديني المزعوم، من قريب أو بعيد ؛ أهمها:

- عقيدة التثليث، وما تضمنته قرارات المجامع السابقة في العقيدة، خصوصاً قرارات مجمع نيقية سنة 325م وقرارات مجمع القسطنطينية سنة (381م)، ففي الأول تقررت عقيدة التثليث وألوهية المسيح عندهم، وفي الثاني قرروا ألوهية روح القدس، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

- عقيدة صلب المسيح، للتكفير عن خطايا البشر (عقيدة الفداء). [2]

---

1 (?) التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، مرجع سابق : ص112 ، 113.

2 (?) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة - مطبعة التقدم – القاهرة، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، محاضرات النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، المسيحة دراسة وتحليل، ساجد مير، ص 84-85.

المطلب الرابع
التعريف بمصادر النصرانية

المسألة الأولى : التعريف بـالكتاب المقدس

1- تعريف العهد القديم :

العهد القديم هو الجزء الأول من جزئي كتاب النصارى المقدس، ويمثل ما يقارب ثلاثة أرباع هذا الكتاب تقريبا [1]، وهو مقدس لدى اليهود والنصارى، مع أن النصارى تُلغي العمل بالشريعة الواردة فيه؛ طبقا لتعاليم "بولس" [2]، والذي قال لهم في رسائله أن "مَن يؤمن بالناموس فقد صُلب المسيح عبثا"، وأن "مَن يؤمن بصلب المسيح فلا حاجة له في الناموس؛ لأنه تحت النعمة . [3]

وتنقسم كتب العهد القديم إلى الأقسام الآتية : [4]

* التوراة: وفيه خمسة أسفار "التكوين، الخروج، اللاويين، الأخبار، العدد، التثنية"، ويطلق عليه اسم "أسفار موسى".

* أسفار الأنبياء: وهي نوعان:

- الأسفار التاريخية: يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

- أسفار الأنبياء المتأخرين: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، يونس، ميخا، ناحوم، حَبَقّوق، صَفَنْيا، حجّى، زكريا، ملاخي.

* الكتابات، وهي:

- الأسفار الشعرية : المزامير، الأمثال، أمثال سليمان، أيوب. نشيد الإنشاد، راعوت،

---

1 (?) انظر: الدائرة البريطانية 3/570.

2 (?) راجع : جهود عبد الأحد داود في بيان دور "بولس" في تحريف الديانة النصرانية.

3 (?) انظر: الرسالة إلى رومة 6: 1-15.

4 (?) انظر: مقدمة الكتاب المقدس، لجمعية الكتاب المقدس في لبنان، الإصدار الثاني 1995م، والإصدار الرابع 1993م، ط دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

المرائي، مرائي إرميا، الجامعة، أستير.

- أسفار الأنبياء : دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني

هذه الأسفار السابقة الذكر معترف بها لدى اليهود، وكذلك لدى البروتستانت. أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أخرى هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول، المكابين الثاني. كما تجعل أسفار الملوك أربعة، وأولها وثانيها بدلاً من سفر صموئيل الأول والثاني" [1]

2- تعريف العهد الجديد:

العهد الجديد هو مجموعة من المؤلفات عددها سبعة وعشرون كِتاباً، كتبها باللغة اليونانية خمسة عشرَ أو ستّة عشرَ مُؤلفِاً مختلفاً، كَانوا يُخاطبونَ بها الأفرادَ أو المجموعات المسيحيةَ، بين سني 50 و120م.

وتنقسم هذه الكتب لعدة أقسام :

* القسم الأول: هو الكُتُب الأربعة الأولى، أو ما يسمونه: "الأناجيل، التعبير الذي يعني بشكل حرفي "الأخبار السارة"، وتنسب هذه الكُتُب إلى : متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. ويدّعى النصارى أنّ اثنين مِنْ هؤلاء المؤلفين كَانوا من تلاميذ المسيح هما: متى، المذَكور في الإنجيلِ الأولِ (متى 9:9)، ويوحنا المذكور في الإنجيلَ الرابع (يوحنا 19:26)، أما الإنجيلان الآخران كتبهما فقد على ما يقال تلاميذ الحواريين المشهورين: (مرقص) مساعد بطرس، و(لوقا) رفيق بولس. [2]

---

1 (?) انظر: وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ط دار نهضة مصر، القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة، ص 16-19، و"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف.أف.بروس ص 28-32، و"أصل الإنجيل" لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص 5-8، ودراسات في الأديان، سعود الخلف، ص:74-77.

2 (?) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص 85 و ما بعدها، و طعيمة، صابر، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، عالم الكتب، بدون تاريخ ورقم الطبعة، ص 267.

* القسم الثاني : سفر أعمال الرُسل : الذي كَتبَه نفس مُؤلفِ الإنجيل الثالث (الذي ما زال العلماء المعاصرون يسمونه لوقا بالرغم من أنَّ هذا ليس مؤكداً)، وهذا الكتاب تكملة للأناجيلِ في كونه يصِفُ تأريخَ المسيحيةِ المبكّرةِ بداية بالأحداثِ التي وقعت بعد المسيح مباشرة؛ ويهتم – كذلك - ببيان كَيفَية انتشار الدينِ المسيحي - في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانيةِ، سواء بين الوثنيين أو بين اليهود - بسبب بولس وتلاميذه، وبينما يصور الإنجيل بدايات المسيحية (من خلال حياةِ المسيح)، يُصوّرُ سفر أعمال الرسل انتشارَ المسيحيةِ (من خلال حياة تلاميذه).[1]

القسم الثالث: يتضمن "واحداً وعشرين رسالة : " أربع عشرة من هذه "الرسائل" يقال إن من كتبها هو بولس؛ وتسمى "رسائل بولس"، ويُسمَّى الباقي منها "الرسائل العامة" أو "الكاثوليكية"، وإذا كانت الأناجيل تصف بدايات المسيحيةِ، ويصف "أعمال الرسل" انتشارها، فإن الرسائل تُرَكِّزُ أكثر على الاعتقاداتِ والعبادات والأخلاق، التي يجب على المسيحيين التمسك بها.[2]

* القسم الأخير : سفر الرؤيا : وهذا الكتاب كتبَه شخص اسَمّه "يوحنا"، ويَصِفُ سير الأحداثِ المستقبليةِ حتى دمارِ هذا العالمِ وظهورِ العالمِ الجديد، أي أنه يصف نهاية المسيحية.[3]

المسألة الثانية : التعريف بالمجامع النصرانية

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس.

والمجامع النصرانية نوعان: مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس

---

1 (?) انظر: أسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص 88 ما بعدها

2 (?) المرجع السابق نفسه.

3 (?) انظر: طعيمة، مرجع سابق، ص 252.

التي تنعقد فيها. ومجامع مسكونية (عالمية): تبحث في العقيدة النصرانية، ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة. [1]

وقد قامت "المجامع النصرانية" بدور كبير في قبول وتقنين العقيدة والأناجيل والرسائل. وقد توالت هذه المجامع لتقرير كُتب "العهد الجديد"، وترددت فيها بين الأخذ والرد حتى وافقت على سبع وعشرين سفراً هي التي بين أيدينا اليوم

ومن أهم المجامع التي لعبت دورا كبيرا في قبول وتقنين الأناجيل والرسائل : "مجمع نيقيه" سنة 325م، و"مجمع لودسيا" سنة 363م، و"مجمع رومه" سنة 382م، و"مجمع هيبو" سنة 393م، و"مجمع قرطاجة الأول" سنة 397م، والثاني، سنة 419م، و"مجمع ترنت" سنة 1546م. ويعتبر مجمع هيبو (393م) أول مجمع أُقِرَّ فيه الكُتب الـ 27 في العهد الجديد، بإستثناء "رؤيا يوحنا"، والذي أضيف إلى القائمة في "مجمع قرطاجة الثاني" سنة 419م. [2]

وفيما يلي تعريف موجز بأهم هذه المجامع :

"مجمع نيقية" وأثره في تحريف النصرانية :

انعقد مجمع نيقيّة (عام 325م) بأمر من الإمبراطور الوثني "قسطنطين" [3]، وذلك حينما رأى النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبراطورية، وتُزعج كيان الدولة، فقرَّر الدعوةَ إلى مجمعٍ عام تحضره الطوائف النصرانية المختلفة، وقد عُقد المجمع بإشرافه الشخصي، وقام بافتتاحه، وحضره 2048 أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية، واستمرت

---

1 (?) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص178.

2 (?) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص 106 وما بعدها.

3 (?) هو قسطنطين الكبير، أول إمبراطور روماني يدخل النصرانية، ويُعرف أيضا باسم "قسطنطين الأول"، واسمه الرسمي فلايفيسو فاليريوس أوريليوس كونستانتيوس. تَرَأَّس عام 325م أول مجمع عالمي للكنيسة النصرانية (مجمع نيقة)؛ وذلك لمعالجة مجادلات النصارى خاصة مع العقيدة الأريوسية. (راجع: الموسوعة العالمية العربية: 18/179، 180).

المداولات ثلاثة أشهرٍ من غير أن يصل المجتمعون إلى رأيٍ مُوَحَّدٍ !

وقد كان المجتمعون فيه على قسمين:

- موحدون منكرون لألوهية المسيح : يتزعمهم "آريوس" [1] الاسكندراني، و"أوسابيوس"، ومعهم زهاء ألف من الأساقفة.

- القائلون بأن للمسيح وجوداً أزلياً مع الأب، وأنه من ذات جوهره وإن مثّل أقنوماً مستقلاً عنه، وذكر هؤلاء بأن المسيح لو لم يكن كذلك لما صحَّ أن يكون "مُخَلِّصاً"، ومن القائلين بهذا الرأي "الاسكندروس" بابا روما، والشاب الوثني المتنصر "أثناسيوس" [2] الذي حضر مع البابا "الاسكندروس" مجمعَ نيقية... فكان القديس "أثناسيوس" هو الجندي الصالح ليسوع المسيح، وكان للقديس أثناسيوس أيضاً الفضل في صياغة قانون الإيمان... ».

وبعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع خرجوا بتقرير ألوهية المسيح وأنه ابن الله - في زعمهم - أي: من ذات الله، وأنه مساوٍ لله جلَّ وعلا، وأنه مولود منه غير مخلوق (تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا)، كما قرَّروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر؛ لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت، كما تم لعن (آريوس) ومشايعيه وحـــــرق كتبه. وحصل لـ "آريوس" وأتبـاعِه مـــا كـــان قـــاله المسيـــح : « سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله، وسيفعلون هذا لكم، لأنهم لم يعرفوا الآب ولم يعرفوني » [3]، فلو عرفوا الله حق معرفته وقدروه حقَّ قَدْرِه لَمَا جرؤوا على نسبة الولد إليه، ولما قالوا بألوهية

---

1 **(?) آريوس : قس من سكان الإسكندرية، بمصر، أنشأ في حوالي عام 318م مذهبًا لاهوتيًا نصرانيًا يعرف بالآريوسية، أكد فيه أن المسيح مخلوق وليس إلهًا. وكان يؤمن بالوحدانية ويقر بنبوة عيسى ، لا بألوهيته. (الموسوعة العربية العالمية : 1/578)**

2 **(?) هو أثناسيوس الإسكندري: كان بطريرك الإسكندرية في القرن الرابع. يعتبر أحد الآباء الأربعة الأعظم لدى الكنائس الشرقية ،هو أب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومعلمها الإيماني الأول. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).**

3 **(?) يوحنا : 16/2-3.**

المصفوع المصلوب.

وقد أغفل "مجمع نيقية" الحديث عن "الروح القدس"، ولم يبحث ألوهيته، فاستمر الجدل حولها بين منكر ومثبت، حتى حُسمت في "مجمع القسطنطينية".

<u>مجمع القسطنطينية، وأثره في تحريف النصرانية:</u>

دعـا الإمبراطور (ثيودسيوس) سنة (381) م, إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس، منها : دعوة مقدونيوس – أسقف القسطنطينية - الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق وليس إلها، ودعوة "صابيليوس" الذي كان يُنكر وجود ثلاثة أقانيم، ودعوة أبوليناريوس - أسقف اللاذقية والشام - والذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح. فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفّاً، قرروا فيه ألوهية الروح القدس، ولعن وطرد من خالف ذلك، فاكتمل بذلك ثالوث النصارى. (1)

---

[1] (?) راجع : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص 120 وما بعدها.

المبحث الثاني
الذين أسلموا من علماء النصارى
ودورهم في الدعوة إلى الإسلام

المطلب الأول
أهم أسباب إسلام علماء النصارى

من خلال تتبع وتدبر قصص المؤمنين الجدد، يتبين أن أهم أسباب إيمانهم :

أولاً : تدبر القرآن الكريم :

يقـــول أحدُهم وهو يســـرد قصةَ إســـلامه، فيقول : « في إحدى الأمسيات من عـام 1955م سـمعت القـرآنَ مـذاعاً بالمـذياع، وسـمعت في قوله تعالى ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﭼ [الجن : 1، 2] فكانت هاتان الآيتان بمثابة الشـعلة المقدَّسة الـتي أضـاءت ذهـني وقلـبي للبحث عن الحقيقة .. في تلك الأمســـية عكفت على قراءة القرآن حتى أشـرقتْ شـمسُ النهـار وكأن آيات القـرآن نـورٌ يتلألأ، وكـأني أعيش في هالةٍ من النـــور .. ثم قـــرأتُ مرَّة ثانية فثالثة فرابعة، حتى وجدت قوله تعالى: ﭽ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﭼ [الأعراف: ١٥٧] من هـــذه الآية قـــررت أن أقـــومَ بدراسة متحررة لـ "الكتاب المقدس"، وقررت الاسـتقالة من عملي كقسيس وسكرتير عام للإرسـاليات[1] الأمريكية بأسوان ... ».[2]

ثانيا : النبوءات والبشارات الواردة عن نبينا ﷺ

---

[1] (?) الإرساليات : بعثة دينيّة تقوم بالتبشير والدّعوة للمسيحيّة تكثر الإرساليّات التبشيريّة المسيحيّة في أفريقيا. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

[2] (?) مجلة الدعوة عدد أكتوبر سنة 1976 وعلماء ومفكرون وقساوسة اسلموا ص 11.

في الكتاب المقدس :

ومن أسباب إسلام من أسلم من النبوءات الواردة في الكتاب المقدس، والتي تشير إلى نبيِّنا ، ولا تحتمل تأويلاً آخر.

يقول أحدهم عن سبب إسلامه: « .... ومن هنا بدأت ولِعِدَّةِ سنوات دراسةَ هذه التنبؤات، ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير؛ لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم .. وعلى سبيل المثال جاء في "سفر التثنية" وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة : « أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [1] وتوقفت أولاً عند كلمة (إخوتهم)، وتساءلت : هل المقصود هنا من "بني إسرائيل" ؟ لو كان كذلك لقال "من أنفسهم"، أما وقد قال : "من وسط إخوتهم" فالمراد بها أبناء العمومة، ففي "سفر التثنية" يقول الله لموسى : « أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو ... » [2]، و"عيسو" هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب ، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل، ومع ذلك قال : "إخوتكم"، وكذلك أبناء (إسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة؛ لأن إسحاق شقيق إسماعيل - عليهما السلام - ومن إسحاق سلالة "بني إسرائيل"، ومن إسماعيل كان "قيدار"، ومن سلالته كان سيدنا محمد ، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه، وهو الذي أكدَّته التوراة حين قالت : " من وسط إخوتهم "، أي من أبناء عمومتهم . وتوقفت بعد ذلك عند لفظة "مثلك" ووضعت الأنبياء الثلاثة : موسى، وعيسى، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام – للمقابلة، فوجدت أن عيسى مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد - عليهما الصلاة والسلام - وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها، والتي نرفضها بالطبع، فهو الإله المتجسد، وهو

---

1 (?) التثنية : 18 : 20.
2 (?) التثنية : 2: 4.

ابن الله حقيقة، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو الذي مات على الصليب .. أما موسى فكان عبد الله، وموسى كان رجلاً، وكان نبياً، ومات ميتة طبيعية، ودُفن في قبر كباقي الناس، وكذلك رسول الله محمد ، وإذاً فالتماثل إنما ينطبق على محمد ، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى ـ عليهما السلام ـ وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها ! ...". [1]

ثالثاً : التقدم العلمي عند المسلمين :

وقد كان لتقدم العلوم عند المسلمين الأوائل أثره في اعتناقها الإسلام؛ تقول الطبيبة الهندية "أوشا"، والتي صار اسمها " آمنة قريش " عن تجربتها نحو الإسلام : " من خلال دراستي لحالات المرض عرفت أن الأمراض التي تصيب الإنسان سببها ميكروبات وفيروسات دقيقة تعاونها مخلوقات في جسم الإنسان تقاومها وتتغلب عليها أحياناً ، وتفشل في ذلك أحياناً أخرى ، هذه المعركة التي تحدث في جسد الإنسان تلقائياً وبدون ترتيب ، كنت أقف أمامها وأسال نفسي لا بد أن هناك سبباً خفياً وراء ذلك ... وازدادت شكوكي وتساءلت أكثر من هذا عن هذه الأنسجة الدقيقة التي يتكون منها جسم الإنسان ، كيف خُلقت ؟ ومن الذي خلقها بهذه الكيفية البديعة النظام ؟ ... لقد فهمت زميلتي المسلمة أسباب حيرتي فكانت تعيرني بعض الكتب التي تتحدث عن الإسلام ... وكان أغلبها كتباً علمية عن جسم الإنسان ، والدورة الدموية ، والتشريح، إنها لمؤلفين مسلمين ماتوا منذ مئات السنين ، وقد ترجمت إلى اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الأجنبية... مع أن هذه المناهج التي ندرسها الان قيل إنها اكتشفات لم تعرف إلا في القرن الحالي ". [2]

---

1 (?) المصدر نفسه.

2 (?) انظر : الشوادفي الباز ، لماذا أسلم هؤلاء القساوسة ؟ مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية، الطبعة الأولى ، 1417هـ ، 1997م، عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني ، لماذا أسلمنا ؟ دار ابن خزيمة ، الرياض ، السعودية ،الطبعة الأولى ، 1415هـ ،

المطلب الثاني
نماذج من الذين أسلموا
ودورهم في الدعوة إلى الإسلام

أولا : من أسلم من علماء أهل الكتاب قديما.. ومنهم :

1- ورقة بن نوفل :

كان ورقةُ من علماء أهل الكتاب، عرف نبوةَ النبي بما قصَّه عليه، وبما قرأ في "الكتاب المقدس" من أوصافه، فقال : « هذا النَّامُوسُ[1] الذي أُنْزِلَ على مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا[2]، أكُونُ حَيًّا حين يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقال رسول اللَّهِ : أو مخرجي هُمْ ؟! فقال وَرَقَةُ : نعم، لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ ما جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا »[3].

2- عبد الله بن سلام :

حَبْرُ اليهود، أسلم على يد النبي فقد وفد على النبي في يوم مقدمه المدينة، يقول عبد الله بن سلام : « لَمَّا قَدِمَ النبي الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ[4] الناس قِبَلَهُ، وَقِيلَ : قد قَدِمَ رسول اللَّهِ ، قد قَدِمَ رسول اللَّهِ، قد قَدِمَ رسول اللَّهِ ثَلاثًا، فَجِئْتُ في الناس لأنْظُرَ، فلما تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ ليس بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قال : يا أَيُّهَا الناس، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ »[5].

عرفات كامل العشي، رجال ونساء أسلموا ، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة ، 1398هـ ، 1978م.

1 (?) الناموس صاحب السِّر، والمراد بالناموس هنا جبريل . (فتح الباري: ج1/ص26)

2 (?) الجَذَع: الصغير من البهائم . كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شابا؛ ليكون أمكن لنصره. (فتح الباري : ج 1/ص26)

3 (?) صحيح البخاري : باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ج 1/ص4، رقم 3.

4 (?) انجفل الناس : ذهبوا مسرعين إليه. (تحفة الأحوذي: ج7/ص 158).

5 (?) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الأطعمة، باب إطعام

قال السندي: « قوله : "عرَفْت أن وجهه ليس بوجهِ كذاب" لِمَا لاحَ عليه من سواطع أنوار النبوة، وإذا كان أهلُ الصلاح والصلاةِ فِي الليل يُعرَفون بوجوههم، فكيف هو، وهو سيِّدُهم ؟! ».[1]

ثانيا : من أسلم من علماء النصارى في العصر الحديث [2]، ومنهم :

1- ابراهيم خليل فلوبوس أستاذ اللاهوت المصري السابق:

هو الأستاذ السـابق بكلية اللاهـوت الإنجيلية، ترقى في مدارس اللاهوت، وتبوأ مكانة مرموقة في سـلم التنصـير .. وبأنامل يديه خط عصـارة خبرته الطويلة عدة مئـات من الصـفحات رسـالة للماجسـتير تحت عنـوان : (كيف نـدمر الإسـلام بالمسلمين)، لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت، وتسـاقطت إذ ذاك غشـاة الـوهم ، وتفتحت بصيرة الفطرة.

يحدثنا الحاج إبراهيم عن رحلته إلى الإسلام ، فيقول : "في مؤتمر تبشيري دعيت للكلام ، فأطلت الكلام في ترديد كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام ، وبعد أن انتهيت من حديثي بدأت أسأل نفسي : لماذا أقول هذا وأنا أعلم أنني كاذب ؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر ، خرجت وحدي متجهاً إلى بيتي ، كنت مهزوزاً من أعماقي ، متأزماً للغاية ، وفي البيت قضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن ، ووقفت طويـلاً عند الآية الكريمة : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الحشر: ٢١]

الطعام، ج2/ص1083، رقم 3251.

[1] (?) شرح سنن ابن ماجه (2/231).

[2] (?) راجع المزيد من هذه النماذج في الكتب التالية : الشوادفي الباز ، لماذا أسلم هؤلاء القساوسة ؟ مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية، الطبعة الأولى ، 1417هـ ، 1997م، عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني ، لماذا أسلمنا ؟ دار ابن خزيمة ، الرياض ، السعودية ،الطبعة الأولى ، 1415هـ ، عرفات كامل العشي، رجال ونساء أسلموا ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، 1398هـ ، 1978م.

وفي تلك الليلة اتخذت قرار حياتي فأسلمت، ثم انضم إلي جميع أولادي

ومن كتبه : (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) و(المسيح إنسان لا إله) و(الإسلام في الكتب السماوية) و(اعرف عدوك اسرائيل) و(الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) و(المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي).[1]

2- يوسف إستس، القس الأمريكي السابق :

اسمه «يوسف» إستس بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام «جوزيف» إدوارد إستس، يقول عن نفسه : وُلدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية، وبدأت بالدراسة الكنسية أو اللاهوتية عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، لقد كانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه ، فمن تلك الأمور أني كنت أسأل نفسي وغيري : كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت! ، وقد سألت القسس المشهورين عالمياً عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جداً لا يمكن للعاقل أن يصدقها ، وقلت لهم : كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت ، وأنا غير مقتنع بذلك فكيف أقنع غيري به .

ومن ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة الكافية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمراً. بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى هي التوحيد وأنني لم اجد فيه أن الاله ثلاثة كما يدعون، ووجدت أن عيسى عبدالله ورسوله وليس إلها، مثله كمثل الأنبياء جميعا جاء يدعو إلى توحيد الله عز وجل، وأن الأديان السماوية

---

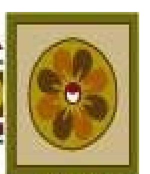
[1] (?) نماذج للمهتدين إلى الحق، ط دار الفكر العربي، دمشق القاهرة، الأولى 2006.

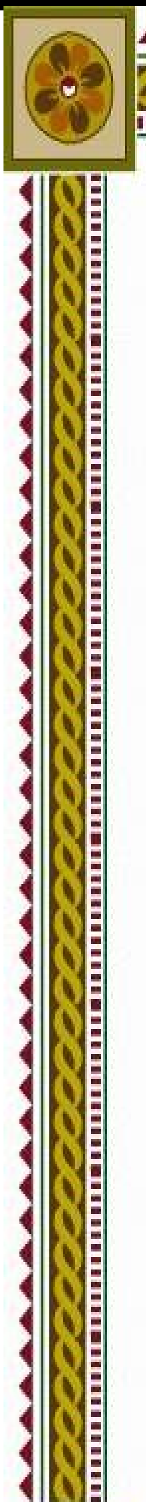
لم تختلف حول ذات الله سبحانه وتعالى، وكلها تدعوا الى العقيدة الثابتة بأنه لا اله الا الله بما فيها الدين المسيحي قبل أن يفترى عليه بهتانا، ولقد علمت ان الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها ويخرج الناس من حياة الشرك الى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وإن دخولي في الإسلام سوف يكون إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبدالله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

كل ذلك جعلني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا اللّه عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا.[1]

---

1 **(?) علماء ومفكرون أسلموا : ص 110.**

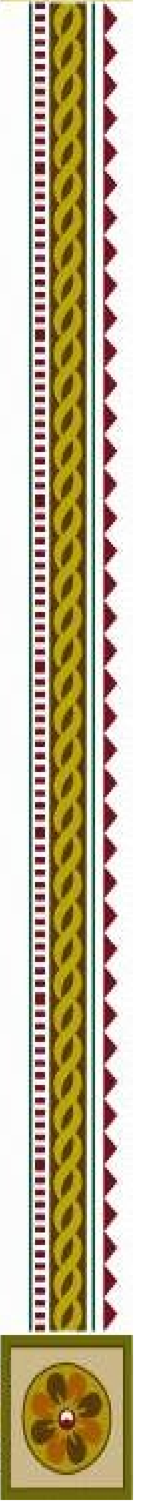




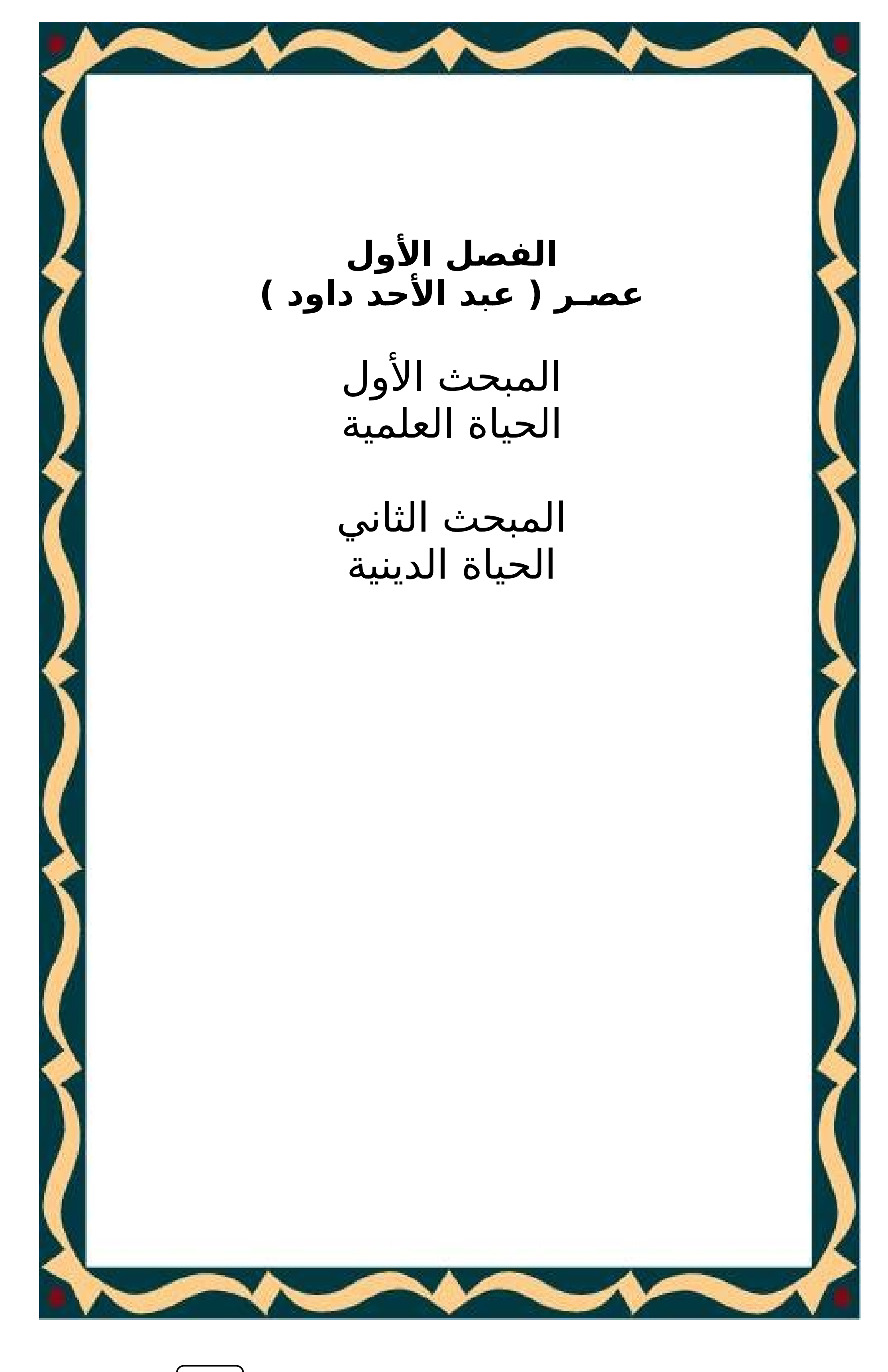
الباب الأول
حياة (عبد الأحد داود)

الفصل الأول
عصر (عبد الأحد داود)

الفصل الثاني
حياة (عبد الأحد داود) الشخصية







الفصل الأول

عصـر (عبد الأحد داود)

المبحث الأول

الحياة العلمية

المبحث الثاني

الحياة الدينية

الفصل الأول
عصر (عبد الأحد داود)
المبحث الأول
الحياة العلمية

واجهت أُمَّتَنا الإسلامية – منذ أواخر العصر العباسي – هِزَّاتٌ وانقلاباتٌ كثيرة، كان لها تأثيرها السلبي في الحياة الاجتماعية والعلمية، من ذلك قيام دول "السَّلاجقة" [1] ودخولهم بغداد عام 447هـ، وتهديد "الصليبيين" للشام، وتسلطهم عليها من سنة 492هـ إلى سنة 582هـ، ثم ظهور "المغول" [2] بقيادة "جنكيزخان" [3] ومن بعده "هولاكو" [4]، وما أفسدوه بتخريب المدن الإسلامية، وإحراق مكتباتها، وقَتْل أهلها.[5]

وحين أحست أوروبا خطرَ الإسلام - الذي نَما واتَّسع سلطانه - بدأت بـ "حروبها الصليبية" ضد أمَّتِنا الإسلامية عام (491هـ/1098م) واستمرت

---

1 (?) السلاجقة : سلالة تركية حكمت في أفغانستان وإيران وأجزاء من الأناضول وسورية والعراق والجزيرة العربية ما بين 1038-1157م (ثم حتى 1194 م). (الموسوعة العربية العالمية : 1/132)

2 (?) المُغُول : قوم نشؤوا في أواسط آسيا في المنطقة منغوليا. يطلق هذا اللقب على كل من يتكلم اللغة المغولية بما فيهم شعب الكالميك الموجودون بشرق أوروبا. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

3 (?) جنكيز خان : مؤسس الإمبراطورية المغولية والتي اعتبرت أضخم إمبراطورية في التاريخ ككتلة واحدة بعد وفاته. برز جنكيز خان بعد توحيده عدة قبائل رحل لشمال شرق آسيا. فبعد إنشائه إمبراطورية المغول وتسميته "بجنكيز خان" بدأ بحملاته العسكرية، فهاجم خانات قراخيطان والقوقاز والدولة الخوارزمية زيا الغربية وإمبراطورية جين. وفي نهاية حياته كانت إمبراطوريته قد احتلت جزءا ضخما من أواسط آسيا والصين. (الموسوعة العربية العالمية : 8/503)

4 (?) هولاكو : حاكم منغولي فتح معظم بلاد جنوب غرب آسيا. بعد ان قتل الملايين من أهلها، وتوسع جيشه كثيرا بالجزء الجنوبي الغربي للامبراطورية المنغولية، مؤسسا سلالة الخانات بفارس. وتحت قيادة هولاكو، اجتاح المنغوليون بغداد عاصمة الخلافة العباسية. (الموسوعة العربية العالمية : 23/171).

5 (?) انظر تفاصيل هذه الحوادث في البداية والنهاية ج13/ص36 وما بعدها .

زمناً طويلاً [1]، ولم تكن هذه الحروب في جوهرها اعتداءً عسكرياً فحسب، وإنما صحبتها هَجمة شاملة على الفِكر والسياسة، وقد برز هذا الجانب بوضوح بعد أن خفّت حدّة العدوان الصليبي المسلّح على الأمة الإسلامية. وقد بدأ الغرب حرباً في الفكر والسياسة وغيرها، وتلونت هذه الحملات بألوان "التبشير" [2] و"الاستشراق" [3] والتأليف، والصحافة، والمؤسسات المختلفة، والإرساليات العديدة في ظل النفوذ الأجنبي المسيطر على الدولة العثمانية، ولئنْ تمثل ذلك الغزو الغربي للعالم الإسلامي - أحياناً - في دعوات التجزئة، والتغريب، والقوميات الضيقة، كالفرعونية، والفينيقية، والبربرية، وغيرها، فإنّ المقصود بذلك هو الإسلام العظيم؛ باعتباره عاملاً ضخماً يَحُول بين "الاستعمار" ونفوذه الأجنبي، وبين تحقيق أهدافه في السيطرة الكاملة على معتنقيه.

ومن آثار ذلك التسلط الغربي الخبيث : تقسيم المنطقة الإسلامية بين أمم الغرب، وإثارة النَّعرات القومية العنصرية، والدعوة إلى العلمانية، وهي فَصْل الدِّين عن الدولة. [4]

---

1 (?) عن الحروب الصليبية، انظر: موجز تاريخ الحروب الصليبية، د/ مصطفى وهبة، مكتبة الإيمان، المنصورة، ماهية الحروب الصليبية . د/ قاسم عبده قاسم، سلسلة عالم المعرفة، رقم 149.

2 (?) التبشير : هو " الدعوةُ إلى دِين النصرانية، ومحاولة نَشْر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة". النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟ د: محمد عثمان صالح. مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى1410هـ ـ 1989م، ص 31.

3 (?) الاستشراق هو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي : أديانه ومعتقداته ، لغته وآدابه ، حضارته وثقافته ، عاداته وتقاليده ، شعوبه وتاريخه ، أوضاعه المختلفة ، وكل ما يتعلق به. (انظر : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. د. محمود حمدى زقزوق ـ دار المنار ـ ط 2 سنة 1989م ، ص 144)

4 (?) انظر الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط دار الندوة، بدون بيانات، ص 12 وما بعدها. ومحمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغبية، ط المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى 1979=1399، ص 4 وما بعدها.

والمشكلة الأخرى هي مشكلة التعليم، الذي كان على النمط القديم رغم أن هناك عدة محاولات بُذُلِت وأثمرت في تحديث التعليم، لكنها لم تكن كافية في نهوضه إلى المستوى الحديث.

وهناك أيضاً مشكلة الفقر؛ فالسَّوادُ الأعظم من الشعوب الشرقية فقير، وفَقْرُه يستتبع سُوء حالته الصحية والتهذيبية؛ فالفقر والجهل والمرض عوامل متفاعلة متشابكة في تمزيق المجتمع.

هذه المشاكل وغيرها عَانَى منها مجتمعُنا الإسلامي، إضافةً إلى مساوئ الهيمنة الكافرة، وتطويق أمَانِيه وأحلامه في سيادة القرآن الكريم، وعليه كان لا بُدَّ من ظهور معارضةٍ أزاء هذا التهديد السَّافر للقِيم والحقوق، ولا بُدَّ من تفكير بنّاء، وأسلوبٍ مُنظّم لِرَأْبِ الصَّدع، وتبلور فكرة الإصلاح والإنقاذ في نفوس الغَيَارَى من أبناء الشرق الإسلامي.

اختراع المطبعة، وأثره في الحياة العلمية :

وفي أواخر القرن التاسع عشر عُرفت الطابعة، وأخذت تدخل في عملية التطوير الفكري والتحديث الثقافي، وقد وَفَّرَت جانباً مهماً من عملية النشر والتأليف في شمال أفريقيا، وتحديداً في مصر، وكذلك الشام والعراق، وشهدت المنطقةُ - لأوَّل مرَّة - تحوّلاً في وسائل المواصلات السلكية، حيث عُرف الهاتف لأوّل مَرَّة، كما أصبحت القراءة والكتابة أمراً مألوفاً، وإن كانت الأميَّةُ تَطغى على أكبر نسبة من المجتمع.

وفي بدايات التغريب الثقافي - الذي كان يقوى ويشتد، مُتَّخِذاً أساليب وفنوناً عِدَّة في العمل المباشر وغير المباشر - كانت حركة التبشير المستندة فعالياتها إلى النجاحات الأوروبية ومسلسل التطور فيها.[1]

وقد وقع ضحيَّة هذا "التغريب" العديد من

[1] (?) المرجع السابق .

المثَّقفين، وتأثَّر الشارع، وتصدَّعت جوانب كثيرة من الواقع الاجتماعي أمام هذه الحملات التخريبية، فإلى جانب المتأثرين بحركة "التبشير" و"الصهيونية" [1] والأفكار التي طرحتها ضمن أطر اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، والتي استهوت قطاعات من ذلك الواقع الـمُعَاش، إلى جانب ذلك ظهرت البدعُ والانحرافات على يد أبناء الشرق الاسلامي، كبدع البابية والبهائية [2]، وغير ذلك من صيغ الانحراف الفكري، وكأنها تلتقي على موعد معين مما يكشف عن وحدة التفكير والمنطلقات، كما برز لـ "الحوزة العلمية" دور عظيم في حاضرة العراق، وإيران ولبنان، وقد استهدف التغريب القيمَ الإسلامية وعقيدةَ المسلمين، واستخدموا الطرائق الهادئة في هذا التشويه، إلى جانب المواجهة المباشرة والمثيرة لقيم وتقاليد مجتمع المسلمين، وقد استندت هذه الحركة الإصلاحية في مواجهتها لأنماط التَّغريب الثقافي للحقائق التاريخية، والمعطيات الدينية، والمقاييس المنطقية، والأسس العِلمية، كما عملت على عزل الأفكار المنحرفة في إطارها الفكري، وبدأت تُقاتلها بنفس الأساليب التي مارستها، وقد فتح هذا التطور الواقعي البابَ واسعاً لانتخاب الوسائل اللازمة والأساليب الكفيلة لمواجهة هذا التَّحدي السَّافر، ولقد كان واضحاً صلابة المواقف وإن تعددت أشكالها، إلا أن الحالة الإسلامية لَدَى علماء ومثقفي الأمة على امتداد أطرافها كان يسودها الانسجامُ بشكله العام، وأخذوا يستفيدون من تجارب

---

1 (?) الصهيونية حركة سياسية عُنصرية مُتطرفة، ترمي إلى إقامةِ دولةٍ لليهودِ في فلسطين، عاصمتها القدس، تحكم من خلالها العَالَمَ كُلَّه. (انظر : الصهيونية العالمية، عباس محمود العقاد).

2 (?) البابية والبهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة 1260هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. انظر الموسوعة الميسرة للأديان والفرق. و تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ص

غيرهم من الشعوب الإسلامية، وبهذا التلاقي الفكري والتلاقح الثقافي توفرت بين علماء الأمة ومثقفيها – آنذاك - تجربةٌ غنيَّةٌ في المواجِهة، كما شهدت تلك المرحلة من المواجهة تجاربَ لمصلحين آخرين، وعُرفت الكثير من المؤلفات لمنازلة الفكرية ومواجهة البدع والانحراف، ومحاولات التضليل من هنا وهناك، والتصدي لافتراءات أهل الكتاب وطُعونهم وتجاوزاتهم من خلال حركة التبشير والظهور الصهيوني في المنطقة، والرد على مختلف الطعون التي حمّلوها نبي الإسلام، ودستور المسلمين الأوَّل كتاب الله العزيز، إلى جانب عنايتهم واهتماماتهم بالنشء وجيل المسلمين في مواجهة الأفكار التحريفية، والانحرافات الفكرية التي تبثها الصهيونية العالمية .. إن المشتركات ووحدة المصير وثقل الهجمة العالمية المعادية والواسعة ضد الفكر والثقافة الإسلامية - من خلال الصيغ والتنظيمات والمؤسسات التي أوجدتها الصهيونيةُ في مجتمع المسلمين - كُلُّ ذلك ساهم - إلى حَدٍّ كبير - في وحدة المنهج والتفكير عند المسلمين، في مختلف بقاعهم وبلدانهم كالعراق ومصر وبلاد الشام وإيران والباكستان وغيرها.

الغزو الفكري :

وظهر بعضُ دعاة الإصلاح، منهم "جمال الدين الأفغاني" [1] في أواخر القرن التاسع عشر (1838م-1897م) الذي درس في "الحوزة العلمية" في كربلاءَ والنَّجَف، وقد كان لذلك تأثيره الواضح على مؤلفاته وخُطبه وأحاديثه،

---

[1] (?) هو محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين. مفكّر إسلامي، وأحد رجال عصره الأفذاذ الذين ساهموا في إحياء حضارة الشرق. وُلِد في أسعد أباد بأفغانستان، ونشأ بكابُل. وتلقى العلوم الدينية والعربية وبرع في الرياضيَّات. وكان يُجيد اللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتية والتركية. وله إلمام باللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية. (الموسوعة العربية العالمية : 8/444).

وأبعد في غضون هذه الأيام من إيران، ووصل البصرة. [1]

كما برز في صورة التجديد من بلدان أخرى مع جمال الدين الأفغاني، ومدرسته التجديدية التي برز فيها الشيخُ/ محمد عبده [2] (1849م-1905م) وكذلك الكواكبي [3] (1851م-1900م).

لقد كان ذلك العصر بالغ الخطورة في مجمل التحديات الفكرية والثقافية التي استهدفت العقل الإسلامي والوجود الحضاري للمسلمين، فنشأت – آنذاك - تياراتٌ فكرية وعقائدية كان لها التأثير الخطير على الفكر الإسلامي وعلى العقيدة بشكل خاص، ومن هذه الأخطار:

الغزو العقائدي والفكري الداخلي، وتَدخل في هذا الغزو البدعُ والانحرافات الداخلية، كالبدعة البهائية، والبابية، والقاديانية، وغيرها.

أضف إلى ذلك ظهور الغزو العقائدي والفكري الخارجي، ونقصد بذلك التيارات العقائدية والفكرية والأيديولوجيات من خارج الكيان الإسلامي، ويدخل في هذا الغزو التيارُ

---

1 (?) انظر: غزال: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ط. دار طيبة، الأولى، 1403هـ، و للمزيد انظر: عبد المحسن القصاب: (ذكر الافغاني في العراق)، وكذلك حسن الأمين: (ثورة ايران في جذورها الاسلامية الشيعية)، وكذلك لبفين. ز.ل: (الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسوريا ومصر، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة).

2 (?) هو محمد عبده بن حسن خير الله. أحد رجال الفكر الإسلامي في مصر في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعالم من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية. (عام 1317هـ، 1899م). (الموسوعة العربية العالمية : 16/107)

3 (?) هو عبدالرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، لقبه السيد الفراتي، رحالة من الكتاب الأدباء ومن رجال الإصلاح الإسلامي. وُلد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة الشهباء فأغلقتها الحكومة، وجريدة الاعتدال، فعُطِّلت. أسندت إليه مناصب عديدة، ثم حنق عليه أعداء الإصلاح فوشوا به، فسُجن وخسر كل ماله، فرحل إلى مصر. ساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقيا وبعض بلاد الهند.ثم استقر في القاهرة إلى أن توفي. له من الكتب أم القرى؛ طبائع الاستبداد، وكان لهما عند صدورهما ردود فعل قوية. وكان كبيرًا في عقله وهمته وعلمه ومن كبار رجال النهضة الحديثة. (الموسوعة العربية العالمية : 20/149).

المادي. ويمكن إجماله في النظريات والأيدلوجيات التي دَعَت إلى نَفي الخالِق، ونسبة أصل الوجود إلى عوامل مختلفة، كالصُّدفة، والتّطور، أمثال نظريات "داروين" [1] (1809م-1882م)، وماركس[2] (1818م-1883م)، وغيرها من النظريات المادية الملحدة.

إضافة إلى ذلك التيار التبشيري المسيحي، الذي كان في أوج قُوَّته، وفي هذا المجال بُذلت جهود كبيرة وقدراتٌ هائلة؛ للتأثير على الموقف والتصور الإسلامي، إلى جانب ذلك كانت الاضطرابات السياسية، والفوضى التسلطية للدول المستكبرة؛ لإخضاع الشرق الاسلامي لهيمنتهم وسلطويتهم. [3]

التعليم في عهد الحكم العثماني :

كان التعليمُ يسير على الطريقة القديمة، (التعليم الديني، الكتاتيب)، وكان من واجبات "مدير المعارف" متابعةُ شؤون التعليم في الولاية، وتطبيق التعليمات التي تُصدرها وزارة المعارف في "اسطنبول"، والقيام بجولات تفتيشية تشمل مكاتب التدريس ومخازنَ الكتب في مركز الولاية [4]

وقد أدَّى الارتباط الشديد لمديريات المعارف في العراق بوزارة المعارف في اسطنبول، إلى

---

1 (?) هو تشارلز روبرت داروِن : باحث وعالم بريطاني عكف على دراسة علوم الطبيعة، واقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء وبها اشتهر. وكان داروين يقول إن كل الأنواع الحية من نباتات وحيوانات قد تطورت تدريجيًا من أصول مشتركة خلال الملايين من السنين التي مرت عليها. (الموسوعة العربية العالمية : 10/266)

2 (?) كارل هانريك ماركس: فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري، نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (1848)، ورأس المال (1867–1894). (الموسوعة العربية العالمية : 22/63).

3 (?) للمزيد أنظر: أحمد أمين: (ظهر الاسلام)، مصطفى الخالدي وعمر فروخ: (الاستعمار والتبشير)، أنور الجندي: (الاسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني)، (الاسلام في وجه التغريب – مخططات الاستشراق والتبشير منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية)، علي جريشة ومحمد الزيبق: (أساليب الغزو الفكري)، احمد أمين: (زعماء الاصلاح في العصر الحديث)، كارل بروكلمان: (تاريخ الشعوب الاسلامية.

4 (?) راجع : مجلة المنار : 5/320 وما بعدها، التطور الفكري في العراق، ص110.

فُقدان هذه المديريات لسياستها الإدارية المستقلة، وتعثرها في إنجاز مهمتها بشكل يؤكِّدُ شخصيتها ومنهجها التربوي الواضح، فضلاً عن أنَّ التعليم في جميع المدارس الرسمية كان باللغة التركية، وهو ما كانت تؤكده الإدارةُ العثمانية، وتقاوم كل محاولة تهدف إلى إحلال اللغة العربية محل اللغة التركية في المناهج الدراسية، التي كانت لا تَمُتُّ بصلة إلى واقع المجتمع. [1]

[1] (?) المصدر السابق.

المبحث الثاني
الحياة الدينية

دخلت "إيران" في الإسلام في عهد الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب ، في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، إلاَّ أنَّ هناك خلافاتٍ بشأن كيفية تحوُّل الإيرانيين إلى الإسلام.. يقول القوميون الإيرانيون : إن الفاتحين العرب استخدموا القوة لإجبار الإيرانيين على الدخول في الإسلام. أما الإيرانيون الأكثر تدينًا فيقولون: إنَّ ظُلمَ النظام الحاكم في إيران، واستبداده جَعَلا العديد من الإيرانيين يرُحِّبُونَ بالفاتحين، ويعتنقون الإسلامَ طوعاً. وسواء اعتنق الإيرانيون الإسلامَ طوعًا أم كَرْهًا؛ فالحقيقة هي أنَّ إيران أصبحت جزءً من الدولة الإسلامية الجديدة الناشئة، وصار الإيرانيون مسلمين بذات الطريقة التي أصبح فيها عربُ شبه الجزيرة العربية مسلمين بنهاية القرن السابع الميلادي.

وعلى عكسِ ما يعتقد الكثيرون،لم يكن الإيرانيون شيعةً، رغم وجود أقلية شيعية ضئيلة متناثرة في جميع أنحاء إيران، كما هي الحال في البلاد العربية. وخلال القرون اللاحقة بَرَزَ عدد من السّلالات الحاكمة المحلية الإيرانية في الجزء الشمالي الشرقي من إيران، البعيد جدًا عن تأثير حُكم بني العباس في بغداد. كان بعض هؤلاء الولاة أكثرَ استقلالاً عن بغداد، بينما عدَّ الآخرون أنفسهم "خَدَماً" للخلفاء، لكنهم جميعاً ظلُّوا على ولائهم للخلفاء العباسيين في بغداد، وفي الوقت نفسه كانوا على المذهب السُّني. واستمرت هذه العلاقة لأكثر من ثمانية قرون. وفي بداية القرن السادس عشر تمكَّن تحالف من القبائل التركية من الأناضول، والجزء الشمالي من إيران بالقرب من "بحر قزوين"،

من تشكيل سلالة جديدة تسمَّى "الصفويون" [1] جاء ظهور هذه القوة الجديدة تقريبًا على ذات النمط الذي سارت عليه إيرانُ خلال تلك القرون الثمانية التي اعتنقت فيها الإسلام، لكن كان هناك فَرق جوهري بين هذه السلطة الجديدة وبقية القُوى التي ظهرت خلال تلك القرون الثمانية؛ حيث كان الصَّفويون شيعةً، وحين تعاظمت قُوَّتُهم أجبروا الإيرانيين على اعتناق المذهب الشيعي.

أي أن تشكيل السلالة الصفوية في إيران، في بداية القرن السادس عشر كان نقطة تحول في تاريخ البلاد منذ اعتناقها الإسلام، كما كان – أيضاً - علامةً فارقةً في تاريخ التشيُّع؛ لقد ظهر المذهبُ الشيعي بعد وفاة النبي محمد ﷺ بوصفه شُعبةً من شُعَب الإسلام"، وكان نزاع الشيعة مع جُمهور المسلمين - أولاً وأخيرًا - نزاعًا سياسيًا؛ إذ نشأ من الخلاف عَلَى مَن يخلُف النبيَّ ﷺ، فالشيعة يعتقدون أن عليًّا - ابن عَمّ النبيّ وصِهره - كان يجب أن يَخلُفه، كما اعتقدوا لاحقًا أن نَسْلَ عليٍّ هم – وحدهم - الحكَّام الشرعيون في الإسلام، ورفضوا مبايعةَ الخلفاء الرسميين. وكانوا يعُدّون جميعَ الخلفاء - مهما بلغ تُقاهم - "نواصب" لا شرعيةَ لهم. وفي الحقيقة يرى الشيعة أنَّه لا تقوم حكومةٌ إسلامية شرعية إلاَّ إذا كان على رأسها إمامٌ معصومٌ من الشيعة. [2]

التشيع الصَّفوي :

يُقسَّم التاريخ السياسي الشيعي قبل القرن السادس عشر عندما جاء الصفويون إلى

---

1 (?) الصفويون : سلالة من ملوك فارس بعد الفتح الإسلامي، أسَّس دولتَهم - في أذربيجان - إسماعيل الصفوي، عام 1500م، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس، واتخذ من "تبريز" عاصمة لدولته، وأعلن أن التشيع دينها الرسمي، وحارب أهل السنة، حتى قُضي على دولته عام 1722م. [راجع : وجاء دور المجوس، ص98، 99].

2 (?) محسن الأمين: (أعيان الشيعة)، محمد علي كمال الدين: (التطور الفكري في العراق)، حسن الاسدي: (ثورة النجف ضد الانكليز)، الرهيمي: (تاريخ الحركة الاسلامية)، عباس العزاوي.

السلطة في إيران، إلى فترتين متمايزتين: قبل "غيبة" الإمام الشيعي الثاني عشر في القرن العاشر وبعدها. خلال الفترة الأولى التي بدأت مع وفاة النبي ، سنة 643، واستمرت ما يقرُب من قرنين ونصف، كان هناك دائمًا إمامٌ للشيعة، وكان الشيعة يعتقدون أن هذا الإمام هو الحاكم الشرعي، وأن حُكم الخليفة كان "اغتصابًا"، وغير شرعي.

كان الشيعة أقلية صغيرة متناثرة في جميع أنحاء "الدولة الإسلامية"، وفي سنة 890 اختفى إمامُ الشيعة الثاني عشر؛ ليعاود الظهور في يوم من الأيام - وَفْقَ معتقد "الغيبة" عند الشيعة.

جاء "الصفويون" إلى السلطة في بداية القرن السادس عشر، على هذه الخلفية التاريخية التي دامت سبعة قرون ونصف. وكان الصفويون في المقام الأول قبائل تركية من الأجزاء الشمالية من إيران والأناضول، والعامل المهم بالنسبة إلى هذه القبائل هو "دينها"؛ حيث كانت على المذهب الشيعي. وكغيرهم من السلالات الأخرى، وصل الصفويون إلى السلطة بقوَّةِ السَّيف، ولكن كان هناك اختلافٌ جِذري؛ ففي حين كانت القبائل السابقة تُعلن ولاءها للخلفاء في بغداد، أعلن الصفويون ولاءَهم لأئمة الشيعة الاثنى عشرة. وهكذا أنشئت في الواقع أول حكومة شيعية رسمية منذ بداية الإسلام، لكنّ تبيان تحايل الشيعة على المفهوم الجوهري "القائل: أنَّ الحُكم اغتصابٌ ما لم يكن على رأسه إماميٌّ شيعي معصوم" يقع خارج نطاق تحليلنا هذا. ومع أنَّ بعض علماء الشيعة فضَّلوا الحُكم الصَّفويّ على الحُكم السُّنِّي، إلاَّ أنهم ظلُّوا يعدُّونه اغتصابًا، ولكن اعترف معظم علماء الشيعة - تقريبًا - بالملوك والحُكَّام الصفويين، وتعاونوا معهم. [1]

---

[1] (?) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص 455 وما بعدها.

الكنيسة السريانية : ([2])

بحلول القرن السادس عشر أتَمَّ العثمانيون سيطرتهم على المنطقة، وبالرغم من عدم الاعتراف بكنيسة المشرق والكنيسة السريانية الأرثوذكسية كَمِلَل رسمية إلاَّ أنهم – غالباً - ما مثّلوا في "الباب العالي" عن طريق الأرمن الذين حازوا على هذا الحق، واستمر هذا الوضع حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما تَمّ الاعتراف بكل من الكنيسة الكلدانية والسريان الأرثوذكس كمِلَلٍ رسمية.

كل السريان الذين تقبَّلُوا دعوة الإنجيل في ولاية الكرسي الأنطاكي، وكانت الكنيسة السريانية هذه تشتمل على قسمين : شرقية وغربية، وهي تقسيمات جغرافية؛ فالشرقية كانت تحت حُكم الفُرس، وكانت مشتملة على بلاد الجزيرة أو بلاد ما بين النهرين والعراق، ويُسمَّى أهلها بـ (السريان المشارقة)، وكان مركزها الديني - أولاً – المدائن، حتى أواخر القرن الخامس، وفي هذا القرن لَمَّا أعلن "نسطور" بطريرك القسطنطينية 428م تعليمه المخالف لعقيدة الكنيسة الجامعة، انفصل عنها هو وأتباعه، واستقلوا بذاتهم، واستحدثوا لهم مركز رئاسة خاصة في المدائن، ثم نُقل إلى "بغداد عام 762 م، ومنهم تفرع الكلدان الكاثوليك سنة 1553م، وسُميت بطريركيتهم بـ "بطركية بابل" عام 1713م .

أما الغربية، فكانت تحت حُكم الروم، ومشتملة على البلاد الواقعة غربي الفرات - وهي سوريا، وفلسطين، وآسيا الصغرى، وبلاد الشام - وأهلها يُعرفون بـ "السريان المغاربة"، ويرأسها بطريرك أنطاكية مباشرة، وهذه أيضاً - بحكم الزمان، والأحداث السياسية والمكانية والمذهبية - تفرَّعت عن 415م، وعلى أثر انعقاد المجمع الخلقيدوني

[2] (?) الحركات الدينية في إيران خلال القرون الإسلامية الأولى، غلام صديقي، ص33.

إلى القائلين بالطبيعتين، إلى السريان الأرثوذكس الباقين على عقيدتهم بالطبيعة الواحدة، وإلى المنضمين إلى الروم الخلقدونيين، فأطلق عليهم - في النصف الثاني من القرن الخامس - إخوانهم السريان الأرثوذكس بلغتهم السريانية "اسم الملكيون"، أو "الملكانيون" أو "الملكانيون" جَمْع ملكي، وذلك لأنهم تركوا إيمانَهم، وإيمان الآباء الأجداد السريان، وقالوا بمقالة "مرقيان" مَلِك الروم، كما سَمّوهم – أيضاً - "روماً" نسبةً إلى الدولة الرومانية، التي كانت تأخذ بالعقيدة الخلقيدونية، وسمُّوهم أيضاً "يونان"؛ نسبةً إلى سكان "القسطنطينية" عاصمة الدولة التي كان أهلها يتكلمون باليونانية، هكذا - أيضاً - تفرَّع عن [illegible] (1)

الفصل الثاني

حياة (عبد الأحد داود) الشخصية

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

المبحث الثاني

سيرته العلمية

المبحث الثالث

عقيدته

---

[1] (?) مجلة الجامعة السريانية ـ السنة الثانية العدد الثالث و تاريخ دير مار كبرئيل المطران يوحنا دولباني ص58 .

المبحث الرابع

المآخذ عليه من خلال كتابَيْه

الفصل الثاني
حياة "عبد الأحد داود" الشخصية

المبحث الأول
اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اسمُه ونسبه : اسمه السَّابق "دافِيد بِنْجَامِينْ الكِلْدَانِي David Benjamin Keldani وبعد إسلامِه تَسَمَّى بـ (عبد الأحدِ داود)، كان أستاذًا في علم اللاهوت، وقسيساً لطائفة "الكِلدان" الكاثوليك، ومُطَّلِعاً على عدة لغات.

مولده : ولد عام 1868م، في "أروميا" [1] من بلاد فارس.

نشأته : تلقى "عبد الأحد داود" تعليمه الابتــدائي في "أروميا" ، وبين عامي 1886 ـ 1889م كان أحد مــوظفي التعليم في إرســالية أســاقفة " كانتر بوري" المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدتــه، وفي عــام 1892م أرسل إلى روما حيث تلقى تــــدريبا منتظما في الدراســـــات الفلســـفية واللاهوتية في كلية "بروبوغاندافيد ". [2]

وفاته: تُوفِّي "عبد الأحد داود" في "أرومية" سنة 1940م .

---

1. (?) أرومية : منطقة ومدينة تقع في شمال غرب إيران، غالبية السكان من الأتراك الأذريين كما يتواجد الأكراد والآشوريي معا وهي عاصمة محافظة غرب آذربيجان. تقع بالقرب من بحيرة أرومية وعلى الحدود التركية. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).
2. (?) عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام، محمد طماشي : ص

المبحث الثاني
سيرته العلمية

1- تلقَّى "عبد الأحد داود" في صباه تعليمَه الابتدائي في مدينة "أروما".

2- وخلال ثلاثة أعوام (من سنة 1886-1889م) كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة "كانتربوري" المبعوثة إلى النصارى الأشوريين (النسطوريين) في أورميا

3- وفي عام (1892م) أرسله الكاردينال "فوهان" إلى "روما"، حيث تلقَّى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية، في كلية "بروبوغاندا فيد"، وفي عام 1895م، تمَّ ترسيمه كاهنا.

4- وفي عام (1892م) اشترك البروفسور "داود" في وضع سلسلة مقالات في مجلة "ذي تابليت" حول موضوع الأشورية، وروما، وكانتربوري، وكذلك في مجلة "ذي أيريش ريكورد" حول موضوع "صحة أسفار العهد القديم".

5- وللبروفسور داود عِدَّة ترجمات عن "السلام المريمي"، وهو تحية جبريل للعذراء بلغات مختلفـة، نُشرت في مجلة "الإرساليات الكاثوليكية المصورة "، وعندما كان في "استانبول" وهو بطريقِه إلى بلاد فارس عام 1895م أسهم في نشر سلسلة طويلة من المقالات باللغة الإنجليزية والفرنسية في الصحف اليومية، وقد نُشرت هناك باسم "جريدة ليفانت هيرالد" حول موضوع "الكنائس الشرقية".

6- التحق "عبد الأحد داود" في سنة 1892م بكلية "فايد" للدراسات الدينية والفلسفية بروما، وتَخرَّج فيها، وعُيِّن في سنة 1895م قسيساً .

7- وفي عام (1895م) انضم إلى إرسالية

"لازارست" الفرنسية في أورميا، ونشر - لأول مرة في تاريخ الإرسالية - منشورات فصلية دورية باللغة العامة السريانية، تُدعي "كالا - تشْرَعْ" أي : صوت الحق، وكانت آخر خُطَبِه التبشيرية (عام 1900م) تَحْمل اسم "القرن الجديد والناس الجُدد".

8- وفي عام 1897م انتُدب من قِبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية الموحدة في "أورميا" و"سالماس" لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر "القُربان المقدس" الذي عُقد في مدينة "باراي - لو - مونيال" في فرنسا، تحت إشراف ورئاسة "الكاردينال بيرود".

9- قدَّم استقالته من عمَلِه الديني - حُرًّا مُختارًا، وباءت كلُّ جهود الكنيسة بالفشل للحيلولة دونها - بعد أن تيقَّن من بُعْدِ النَّصرانية عن طريق الحق، وعَمِل مراقباً في البريد والجمارك، ثم عُيِّن مدرِّساً لدى الأمير "محمد علي ميرزا".

10- وفي صيف (1900م) عَزَل الكاهن نفسَه عن الدنيا بمنزله الصغير الواقع وسط حقول العنب، ومكث هناك شهرا كاملاً يقضي وقته في الصلاة والتأمل، ويعيد قراءة الكتب المقدسة بنصوصها الأصلية مرة بعد مرة، وأخيرا انتهت الأزمة على صورة استقالة رسمية، بعث بها إلى رئيس الأساقفة في "أورميا"، والتي شرح بها - وبصورة صريحة - إلى المونسنيور "توما عَاوْدُو" الأسبابَ التي حدت به إلى التَّخلي عن وظائفه الكهنوتية، وقد قامت السلطات الكنسية بعدة محاولات لكي يعود عن قراره، ولكن دون جدوى، ولم تكن هناك أية خصومات شخصية، ولم تكن هناك أية خلافات بين الأب بنجامين وبين رؤسائه، بل كل ما حدث كان مسألة شعور ووعي مقصود.

11- أعلن إسلامه (في سنة 1904م) بالقسطنطينيَّة، أمام شيخ الإسلام "جَمال

الدين" بِحُضور جَمْعٍ من العلماء، وبقي فيها قرابة تسع سنوات، متفرِّغًا للبحث والدَّرس والدعوة للدِّين الذي اعتنقه؛ إذِ اعتقده حقًّا، متجشِّمًا هجرة الأهل والأقارب، وضيق ذات اليد.

12- من مصنَّفاته : "الإنجيل والصَّليب"، ويُعَدُّ فريدًا في بابه، انتهى فيه إلى أنَّ قضيَّة قتْل المسيح وصَلْبِه عبارة عن أسطورة منتحلة.

ومنها أيضا : "محمد في الكتاب المقدس" ، والذي أثبت من خلاله البشارة بنبينا محمد من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

قصة إسلامه :

يحدّثنا المؤلفُ نفسه في كتبه عن الدوافع التي كانت وراء إسلامه، ومنها:

1- عناية الله به .. إذ يقول - لَمَّا سُئل: كيف صِرت مسلما ؟ - كتب يقول : « إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يُعزَى لأي سبب سوى عناية الله ، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن ».[1]

2- ومن الأسباب التي ذكرها أيضا، والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة .. أنها تطلب من أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور، كالشفاعة للخلاص من الجحيم، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام، وأن رهبان الكنيسة أيضا شفعاء مطلقون، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم.[2]

3- ومن واقع دراسته لـ "عقيدة الصلب" وجد أنَّ القرآن ينكرها والإنجيلَ المتداول يثبتها، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد، فمن الطبيعي

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص14.
[2] (?) المرجع السابق : ص

ألا يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهما الاختلاف والتضاد، فلا بُدَّ من الحُكم على أحدهما بالتحريف، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة، حيث يقول : « ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أني اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح وصلبه، ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية ».[1]

4- اعتقاد النصارى بالتثليث، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف، كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية .

5 - التقى بعدد من العلماء المسلمين، وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه .

المبحث الثالث

عقيـــــدته

بما أنَّ "عبد الأحد داود" أو البروفسور "عبد الأحد داود "، هو الكاهن المبجّل "بنجامين كلداني" الأستاذ في علم اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين .. فينبغي البحث عن عقيدته (قبل إسلامه) ضمن عقيدة كنيسته .

الكنيسة الكلدانية .. تعريف وتاريخ :

الكنائس الكاثوليكية الشرقية، ويقصد بها الكنائس المستقلة المرتبطة بشكل تام مع "بابا روما" رئيس الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ولكنها متميزة عن الكنائس الغربية - أو اللاتينية - من ناحية الطقوس والممارسات الدينية.

تاريخيا تقع هذه الكنائس في "أوروبا الشرقية"، و"آسيا الصغرى" و"الشرق الأوسط" و"شمال أفريقيا" و"الهند "، أما اليوم فهي تنتشر في جميع أنحاء العالم .

ولعل أشهر تسمية للكنيسة - في أدبيات وكُتب اللاهوت الغربية - هي (الكنيسة النسطورية)، والتي

---

[1] **(?) المرجع السابق : ص21 ، 22.**

كانت حتى وقت قريب الأشيع.. وترجع هذه التسمية إلى بطريرك القسطنطينية "نسطور"، الذي تم حرمانه ونَفْيه إلى برية مصر، بعد اتِّهامه بـ "الهرطقة" [1] في "مجمع أفسس" "سنة 431م، بالرغم من اعتبار "نسطور" نفسه أحد قديسي الكنيسة، إلا أن اللاهوتيين والمؤرخين - بشكل عام - يعتبرون هذه التسمية خاطئة؛ لكون أفكار نسطور التي تقبلها كنيسة المشرق تختلف عمَّا نُسب إليه خلال "مجمع أفسس"؛ على أساس الانشقاق النسطوري توصف كنيسة المشرق لاهوتيًا بكنيسة ما قبل أفسسية. [2]

عقيدة الكنيسة :

تعتبر كنيسة المشرق كنيسة نيقية، فهي بذلك تشترك مع الطوائف المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية والأرثوذكسية المشرقية وأغلب الكنائس البروتستانية في قبولها بـ (قانون الإيمان النيقي) [3]، غير أن الصدع مع الكنيسة الغربية بدأ عقب "مجمع أفسس" سنة 431م، الذي لم تعترف به كنيسة المشرق، وهو

---

1 (?) الهرطقة : تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، و خاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

2 (?) المسيحية دراسة وتحليل، ساجد مير : ص85.

3 (?) قانون الإيمان هو أساس عقيدة المسيحية. وكل الكنائس المسيحية هى التى تؤمن بقانون الإيمان، ونصه : نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألـم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وسيأتي أيضاً بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه. وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب (والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي. آمين. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

السبب الذي دعا مسيحيي الإمبراطورية البيزنطية إلى نعتها بـ "الكنيسة النسطورية" نسبة إلى بطريرك القسطنطينية المحروم "نسطور".. اشتهرت هذه التسمية وحازت على شعبية بفضل المؤلفات المسيحية المغايرة التي غالبًا ما اتصفت بالعدائية نحو كنيسة المشرق . (1)

[1] (?) المسيحة دراسة وتحليل، ساجد مير : ص84 ، 85.

المبحث الرابع
المآخذ عليه من خلال كتابيه

أولا : استخدامه لبعض مصطلحات الشيعة أحيانا :

ويؤخذ على "عبد الأحد داود" عدد من الملاحظات منها ما قد يُلتمس له فيها العذر، بالنظر إلى البيئة التي عاش فيها، وقد كانت بيئة شيعية كلامية، لذلك نراه يستعمل مصطلحات الشيعة فيصف رفع المسيح بغيبوبة الإمام الثاني عشر عند الرافضة الإمامية، فيقول : « .... حتى إن المسيح نفسه خُتن في اليوم الثامن من ولادته، وهو إلى يوم غيبوبته كان على مسلك اليهودية تماماً .... » [1]

فالتعبير عن رفع المسيح بـ (الغيبوبة) من تأثر المؤلف باصطلاحات الشيعة، وهي البيئة التي نشأ فيها.

ثانيا : استخدامه لاصطلاحات المتكلمين :

كما يستعمل اصطلاحات المتكلمين، كـ (القديم) و(الحادث) و(العرض) و(الجوهر) [2] : يقول - مستعملاً طريقة الجهمية في نفي الصفات عن الله تعالى - : « ....أما الله ذو الملكوت فمنزَّه عن هذه الأمثال والأشباه والأشكال، هو روح ليس بجسم ولا هيولي، بل وجود مطلق وواجب الوجود . أحد ليس مركباً من أجزاء ولا عناصر، ولا منقسماً إلى كثير، وبما أنه خالق لا يكون مخلوقاً، وأنه وإن كان أبا أي موجِداً لا مولوداً ولا موجَداً » [3]، وأيضا يقول : « ... ويجب أن تعلموا أن الله منزَّه عن الجسم

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 98 .

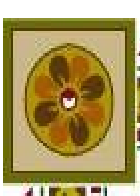
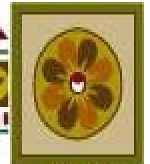
2 (?) انظر موقف أهل السنة من هذه الاصطلاحات: ابن تيمية، ابن تيمية، التدمرية،، تحقيق :محمد بن عودة السعوي، ص (61) وما بعدها، وابن القيم، مختصر الصواعق، ط دار الكتب العلمية - بيروت،الأولى 1405هـ =1985م، ص (389).

3 (?) الإنجيل والصليب : ص 130 .

والزمان والمكان، وأنه – تعالى - لا ينفعل، ولا يعرض له عكس العمل .. ». [1]

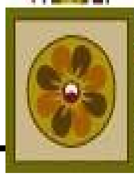
ويقول : « ... يُعلَم بالنظر في عِلم المنطق أن الله تعالى ليس بجنس، ولا نوع، ولا فصل، ولا عرض عام، ولا عرض خاص (خاصة)، وبالنظر في المقولات العشر تعلم أنه ليس بكم، أي أنه ليس متعدداً، أي لا يكون أثنين أو ثلاثة أو أكثر، وليس بكيف أي : ليس متصفاً بإحدى الصفات النفسانية أو الجسماني ..... ».[2]

1 (?) المرجع السابق : ص 156 .
2 (?) المرجع السابق : ص 132 حاشية رقم (1).

الباب الثاني
جهود "عبد الأحد داود"
في ردوده العلمية على النصارى

الفصل الأول
جهود عبد الأحد داود في بيان تحريف الكتاب المقدس
الفصل الثاني
جهود عبد الأحد داود في الرد على عقائد النصارى
الفصل الثالث
جهود عبد الأحد داود في الرد على النصارى في طعنهم أنبياء الله في الكتاب المقدس
الفصل الرابع
جهود عبد الأحد داود في الرد على النصارى في إنكار نبوة محمد وإثبات البشارة به من الكتاب المقدس
الفصل الخامس
جهود عبد الأحد داود في الرد على النصارى في مسائل متفرقة




الفصل الأول
جهود "عبد الأحد داود"
في بيان تحريف الكتاب المقدس

المبحث الأول
بيان التحريف في "العهد القديم"

المبحث الثاني
بيان التحريف في "العهد الجديد"

الفصل الأول

جهود "عبد الأحد داود" في بيان تحريف الكتاب المقدس

المبحث الأول

بيان التحريف في العهد القديم

تمهيد :

في بداية هذا البحث لا بد من الإشارة إلى أنه يجب التفرقة بين سؤالين، يقع الخلط بينهما كثيرا :

الأول: لماذا لم يحفظ اللهُ "الكتابَ المقدس" كما حَفِظَ القرآن ؟!

أو : لماذا حُرِّفَ "الكتابُ المقدس" ولم يُحَرَّف القرآن ؟!

والثاني: كيف حُفظ القرآن ؟ وكيف حُرِّف الكتابُ المقدس ؟

فالكلام عن "لماذا" هو سؤال وجواب عن الحكمة الإلهية القدرية، وأما السؤال والجواب عن "كيف" فهو سؤال عن الأسباب.

لقد فتح القـــرآنُ الكـــريم للمســـلمين باباً كشف فيه عن التحريف الذي حدث في كُتب أهل الكتاب، قال تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [البقرة : 179]، لكن دون ذِكر أمثلة

بينما يُنكر "أهلُ الكتاب" وقــوعَ التحريف في كُتبهم، وكثيراً ما تسمعهم يقولون : "لمـاذا يُميِّز الله القـــرآن بالحفظ عن بـــاقي كتبه ؟ أليست هـــــذه كلها كُتب الله ؟ أم فشل اللهُ في حِفظ الكتب السابقة، ونجح – فقط - في حفظ القرآن ؟".ومثل هـؤلاء لم يلفت نظـرهم أنَّ الله تعـالى حَفظ لهم النصـــوص الـــتي تـــدل على تحريف الكتاب الذي بأيديهم.

تحريف "الكتاب المقدس" بين الإثبات والإنكار :

يحتج أهل الكتاب على استحالة التحريف بالعقل، وبفقرات من الكتاب المقدس يستنتجون منها هذا المعنى :

أما احتجاجاهم بالعقل فيقولون : لماذا لم يحفظ الله "الكتاب المقدس" كما حفظ القرآن الكريم ؟ وهل عجز عن حفظ "الكتاب المقدس" بينما حفظ القرآن؟

والجواب : أن الله على كل شيء قدير، لكن الله يقدِّر ما يشاء، فقد قرّر الله أن يوكِلَ حِفظ كلمته إلى علماء وأحبار اليهود، ولم يتكفل هو نفسه بحفظها، فكان حفظ الكتاب أمراً تكليفياً، وحيث إنه أمراً تكليفياً فهو قابل للطاعة والعصيان من قبل المكلفين، تماماً مثل الصيام والصلاة، وباقي الفروض التي افترضها الله على عباده.

نعم إن الله قـــادرٌ على أن يحفظ كلمتـــه، ولكنه - سـبحانه - اختــار بحكمته أن يحفظ كتابه الأخــير، ودســتورَه الأبــدي، وكلمته إلى الإنس والجن، وليس المؤقت، قال تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [المائد : 44]

ثم إن نصوص "الكتاب المقدس" نفسه تصرِّح بتحريفه عمدا، وتؤكد حقيقة أن الناس قد حرفوا كلام الله، وذلك على عكس ما يقول أهل الكتاب

* وهذا نصٌّ في أن قلمَ النُّساخ قد حرَّف الكتاب المقدس: « كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الـمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟ ». [1]

* وهذا نص آخر يتعجب من حجم وجراءة التحريف : « وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا ؟ يَا لَتَحْرِيفِكُمْ ! » [2]

---

1 (?) إرمياء 8: 8.

2 (?) إشعياء 29: 15–16.

* وهذا نص ثالث : « أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ؛ إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا ». [1]

جهود "عبد الأحد داود" في بيان تحريف العهد القديم:

تناول "عبد الأحد داود" التحريفَ في "العهد القديم"، لكن باختصار، مقارنةً بما خصّ به "العهد الجديد" من نقد وتعليل؛ ذلك كما يقول هو : "أن النصارى ألغوا العهدَ القديم أصلا، وأهملوه « ... لما اعتبرت كتب العهد القديم منسوخة .. ». [2]

مع أن نصَّ الأناجيل الأربعة صريح في اتباع المسيح للتوراة وأنبيائها، وعدم نقض شيء منها ولا من روايات وتفاسير العبرانيين لها، فقد روى متى أن المسيح قد بيَّن - بصورة أكيدة وصريحة - أن المحافظة على شريعة موسى وطاعتها والعمل بموجبها فَرْضٌ قطعي؛ قال المسيح : « لا تظنوا أني جئت لانقض الشريعةَ أو الأنبياء، ما جئت لانقض بل لأكمل، فأني الحقَّ أقول لكم : إلى أن تزول السمـاء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من النـــاموس حتى يكمل الكل ». [3]

ويشرح عبد الأحد ذلك قائلاً : « .. فكل حَرْف في شريعة موسى، وكل نقطة موضوعة فوق أحد حروف كتاب الشريعة أو تحته، أكبر قيمة من السموات .. ». [4]

ولم يكتف المسيح ببيان محافظته على شريعة موسى (عليهما السلام) بل قال إن القوانين والأوامر الموضوعة من قِبَل العلماء والفقهاء من اليهود واجبة الطاعة، ومن ذلك قوله : « فقال له يسوع : انظر أن لا تقول

---

[1] (?) إرمياء 23:
[2] (?) أي أنه لا يجب العمل بها بعد الفداء؛ لأن النعمة قامت مقامها وزيادة . (انظر الفصل الخاص بملكوت الله، حسب ادعاء بولس).
[3] (?) متى 5: 17-18.
[4] (?) الإنجيل والصليب : ص88 .

لأحدٍ، بل اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدِّم القربان الذي أمَر به موسى؛ شهادة لهم ». [1]

إلى هذه الدرجة كانت محبة المسيح لشريعة موسى وارتباطه بها، وتعصبه لها، حتى إنَّ "متَّى" أخبر عن المسيح بأنه كان يسمي اليهود (أبناء)، ويسمي الأقوام الأخرى (كلابا) [راجع : متى 15 : 21-28] [2]

ومع أن كل كتب "العهد القديم" تخبر أن موسى قد خصص يومَ السبت يوماً مباركاً، يوم عطلة وراحة للموسويين، وتسمِّي هذا "يوم اليهود العزيز"، وتخبر أنه سيدوم يوماً مقدساً إلى آخر الزمان .. والمسيح - ذاته - التزم يوم السبت وقدَّسه، ونص الوصية الرابعة من الوصايا العشر : « اذكر يوم السبت » [3] ولكن الكنيسة جعلت يوم الأحد عوضاً عنه.. فماذا تقول الكنيسة التي خالفت المسيح؟. [4]

فكيف يمكن التوفيق بين إفادات المسيح القطعية، وبين إلغاء يوم السبت الذي هو المادة الرابعة من أحكام الشريعة ؟!

ولم تكتف الكنيسة بإلغاء السبت، بل أبطلت الختان أيضاً، مع عِلمها بأن المسيح قال صراحة أنه لم يأت لإبطال حرف واحد من شريعة موسى [5].

ولا يخفى أن الختان عهدُ الله الذي عاهد إبراهيم عليه في بنيه [6]، تم فُرض على بني إسرائيل [7]، وكذلك كان المسيح يقول « أعطاكم موسى الختان، ليس أنه من موسى بل من الآباء ». [8]

ولعل المسيحيين القدماء فهموا من "إنجيل يوحنا" أن الختان ليس بفرض، ولم تعطه شريعة

---

1. (?) متى : 4:8.
2. (?) الإنجيل والصليب : ص 89.
3. (?) الخروج 8:20.
4. (?) الإنجيل والصليب: ص 88-89.
5. (?) الإنجيل والصليب : ص 89.
6. (?) راجع : التكوين 11:17
7. (?) راجع : اللاويين 3:12
8. (?) يوحنا 22:7

موسى بل الآباء، أي أن الكهنة ابتدعوه، لكن آية "يوحنا" تفيد التأكيد على فرضية الختان، فكأنها تقول : « أعطاكم موسى الختان، وليس موسى أوّل مَن فرض عليكم الختان، بل هو عهد الله عليكم منذ زمن الآباء، وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام »، على أن عبارة يوحنا لا تخلو من ركاكة في التعبير ولعلها حُرفت عمداً أو سهواً عند الترجمة عن اللغة السريانية الأصلية لغة المسيح

مؤلف العهد القديم :

يشير "عبد الأحد" إلى المسالة النقدية الهامة المتعلقة بـمَن كتَب "العهد القديم"، فيقول : « ..كُتب التوراة الخمسة والستة مؤلَّفة من أسفار مخصوصة لثلاثة مؤلفين : أحدهم (يهويست)، وهو دائماً يذكر الاسم (يهوه) وله أسلوب خاص به . والآخر (الوهيست) وهو يذكر الله باسم (الوهيم)[1]، والثالث المحرر أو (ريدا كتور)، وهو يوحد ما ألَّفه الأولان...وقد نشر الأستاذ/ جبر ضومط - المدرس في كلية بيروت الاميركانية - رسالة استدل فيها بنظريات لا بأس بها، على أن "سفر التكوين" من تأليف "يوسف بن يعقوب بن إبراهيم "، يقول فيها إن كشف هذه الحقيقة كانت نتيجة بحثه ودرسه للكتاب المقدس مدة عشرين سنة، ومما أراه مؤيداً لهذه الفكرة ما جاء في القرآن الكريم ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ [غافر: ٣٤] على أنه لا يوجد في الأسفار أن يوسف جاء قوم فرعون ببعثة نبوية، أو آيات إلهيه مستقلة؛ فيحتمل أن يكون الذي أتى به يوسف هو سفر التكوين ... ».[2]

الكتب الملحقة (الأبوكريفا) :

بعد اختتام لائحة الكتب العبرية المقدسة في القرن الرابع قبل الميلاد، وذلك من قِبل

---

1 (?) أحد أسماء الله في كتب العهد القديم. (مجمع الحضارات السامية : ص122).

2 (?) الإنجيل والصليب ص 131 حاشية رقم (1).

"أعضاء المجمع الكنسي العظيم" الذي أسسه "عزرا" و"نحميا" وجميع المدونات الأخرى المقدسة أو الدينية إضافة لتلك التي تحتويها المجموعة القانونية، أصبحت تسمى "الأبوكريفا" [1] واستبعدها من التوراة العبرية مجمع من العلماء والأتقياء اليهود، .... ومن بين هذه الكتب الأبوكريفية رؤي إينوخ وباروخ وموسى وعزرا وكتب سبيل "Sibyline" وقد كتبت في فترات مختلفة بين عهد المكابيين، وبعد تدمير القدس على يد "تيطس"، ويبدو أن من الشائع بين الحكماء اليهود تأليف أدبيات أبوكريفية ودينية تحت اسم بعض الشخصيات القديمة الشهيرة، ولا تشذ الرؤيا الموجودة في آخر العهد الجديد والتي تحمل اسم "يوحنا الإلهي" عن هذه العادة اليهودية النصرانية ..... » [2].

وأبدى "عبد الأحد" شكوكه حول هذه المجموعة، فقال : « أولا : لم يُعرف مؤلفو تلك الكتب، فهي تحمل أسماء :"إينوك، موسى، باروخ، وعزرا" ولكن يبدو أن المؤلفين الحقيقيين أو المحررين كانوا على عِلم بنهاية خراب القدس والعرافين اليهود تحت حكم الرومان، وهذه الأسماء المستعارة أو المنتحلة لم يتم اختيارها بدافع المخادعة أو الاحتيال، ولكن استجابة لبعض الدوافع الدينية من قبل الصوفيين الذين ابتدعوها وذلك شبيه بما فعل (أفلاطون) [3] حين وضع أفكاره ومناقشاته على

---

1 (?) هي الأسفار الملحقة بالعهد القديم، وعددها أربع عشرة سفرا، ولا يعترف البروتستانت بصحتها. (انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ص23)

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 235.

3 (?) أفلاطون : فيلسوف ومعلّم يوناني قديم، يُعَدُّ واحدًا من أهم المفكرين في تاريخ الثقافة الغربية. (راجع : الموسوعة العالمية العربية : 2/400)

لسان أستاذه سقراط [1] ؟ ». [2]

ثانيا : هذه الكتب جاءت بكلمات ومناقشات جدلية للحاخام الأكبر "بول هاجـونوار" معروضة بصورة مبهمة، غامضة، غيبية، تحاول تفسير أسرار الطبيعة، وكذلك تبحث عن أصل الإله، ومشكلات الخير والشر، والسعادة والعدالة، والماضي والحاضر، وإن "سفر الرؤيا" يُضفي على جميع هذه المسائل نوعا من الوحي الذي يتجاوز الفهم الإنساني.. هذه المخطوطات - كما يبدو واضحا - وُضعت في عهد اليهودية المؤلم المشئوم، والشخصيات الرئيسة لأصحابها تتمثل في : (إينوك، وموسى، وباروخ، وعزرا)، وبناءً على ما تقدم فلا يستطيع أن يفهمها جيدا أكثر من سفر الرؤيا، الذي يحمل اسم القديس يوحنا النبي . [3]

ثالثا : لقد حرَّف المسيحيون أسفار الرؤيا هذه، ففي كتاب (إينوك) نجد "ابن الإنسان"يدعى أيضا "ابن المرأة"، وكذلك "ابن الله"، وهكذا تنحرف نظرية الكنيسة حول تجسيد الإله، وبالتأكيد فإنه لا يوجد عرف يهودي يمكن أن يسطر في أي من كتاباته هذه الجملة وهي"ابن الله" . [4]

النقد الموضوعي :

ويوجه – أيضا - عبد الأحد نقدا موضوعيا لسفر أخنوخ [5]، فيقول :

أولاً : مما يمكن ملاحظته أن العقيدة المسيحانية ما هي إلا تطور أخير يلحق بالتنبؤات القديمة التي بشرت بآخر أنبياء الله، منا تنبأ

---

1 (?) سقراط : فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة أحدَ أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ. صرف سقراط حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير. (راجع : الموسوعة العالمية العربية : 12/347)

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 254.

3 (?) المرجع السابق : ص 254-255.

4 (?) المرجع السابق : ص 255.

5 (?) سفر أخنوخ : أحد أسفار العهد القديم الأبوكريفية، يرقى تاريخه إلى القرنين الأول والثاني قبل الميلاد، وهو من عمل عدة مؤلفين . (معجم الحضارات السامية : ص 53).

بذلك "يعقوب وأنبياء آخرون"، ولم يُذكر اسمُ "المنقذ أو المخلِّص الأخير"، والذي يُدَّعَي بأنه سيأتي من نسل داود، إلا في "الأبوكريفا"، وفي أسفار الرؤيا، وفي مخطوطات الحاخامين [1]، هناك حقا تنبؤات جاءت بعد "الأسر البابلي" [2]، بل بعد ترحيل القبائل العشر إلى بلاد الأشوريين، حول "ابن داود" الذي سيأتي كي يلملم شعث بني إسرائيل المشتتة، ولكن هذه التنبؤات لم يتحقق إلا قسم منها تحت قيادة "زوروبابل" وهو من نسل الملك داود، ثم بعد غزو الإغريق كانت تُعلن نفس التنبؤات وتستخدم في الوعظ، ولكننا لا نرى إلا اليهودي المكابي يحارب بنجاح ضئيل - لا يكاد يُذكر - ضد "أنطيوخوس أبيفانس"، وعلاوة على ذلك فإن النجاح كان مؤقت ولم تكن له قيمة ثابتة، وإن أسفار الرؤيا - التي تمتد رؤاها لتشمل ما بعد خراب القدس التي دمرها "تيطس" [3] تنبئ بأن "ابن الإنسان"سوف يظهر ومعه قوة عظيمة لتحطيم القوي الرومانية وأعداء إسرائيل الآخرين، وكان لا بد من مرور عشرين قرنا من الزمان قبل تحطيم إمبراطورية روما في القرن الخامس للميلاد، بواسطة الإمبراطور التركي"أتنيلا الهوني" المغولي الوثني، وأخيرا على يد التركي المسلم السلطان "محمد الفاتح الثاني" [4] ولكن تلك القوة قد تحطمت تماما

---

1 (?) الحاخام : لقب أُطلق على زعماء اليهود في البلدان العربية والإسلامية. أما اللقب الأكثر انتشارا لدى اليهود وباللغة العبرية فهو رب أو رِبِّي، ويعني بالعبرية القديمة "سيد" أو "معلم" (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

2 (?) الأسر البابلي : تُطلق هذه العبارة على تهجير الشعب العبراني إلى بابل ، الذي تم في مطلع القرن السادس قبل الميلاد. (معجم الحضارات السامية : ص468).

3 (?) تيطس : امبراطور روماني ابن فيسباسيانوس، حاصر أورشليم، واستولى عليها عام 70م، وهدم المدينة، وأحرق المعبد الذي بناه هيرودوس، وقتل اليهود، ومنع من تبقى منهم من الاقتراب من أورشليم، واصبح اليهود منذ ذلك الحين شعبا بلا وطن. (معجم الحضارات السامية : ص290)

4 (?) محمد الفاتح : هو السلطان محمد بن السلطان مراد الثاني. أشهر سلاطين الدولة العثمانية. خلف والده في السلطة عام 855هـ ، 1451م. فتح القسطنطينية عام (857هـ)، أدت فتوحاته

وإلى غير رجعة في البلاد التي وعدها الله لإسماعيل، بواسطة سلطان الأنبياء محمد المصطفى..[1]

ثانياً: « ... وتبقى هناك ملاحظتان أخريان لا نستطيع تجاهلهما بهذا الخصوص.... إن الفاتح اليهودي الكبير لم يكن داود، بل كان "يشوع بارنوم" المسمّى "يوشع"، وقد كان هو المسيح الجديد الذي قام بذبح القبائل الوثنية الكنعانية، التي أبدت رحمة، بدلا من أن يحاول إصلاحهم وهدايتهم . وكان "يوشع هذا نبيا"، وكان مسيح ذلك الزمن، كما كان أيضا كل قاضٍ يهودي - خلال مدة ثلاثة قرون أو أكثر - يدَّعي أنه المسيح أو أنه المنقذ أو أنه المخلص، وهكذا فإننا نجد بأنه عندما تقع كارثة قومية - خصوصا إذا كانت كارثة كبرى - فإن مسيحاً ما يُتنبَّأ بظهوره، وحسب القاعدة فإن الخلاص يحصل دائما بعد الكارثة، ولكن إلى درجة غير كافية تماما.

ومن غريب ما يتصف به اليهود، أنهم - وحدهم دون شعوب الأرض - نزَّاعون للهيمنة على العالم، ويتطلعون إلى ذلك من خلال انتصارات خارقة على يد واحد من سلالة داود، ولكن هيهات؛ فإن غلبة روح اللامبالاة والقصور الذاتي عليهم، واتكالهم على الاعتقاد بقدوم "أسد يهوذا" يعطلهم عن استغلال مواردهم القومية وطاقاتهم وقوتهم أن يكونوا شعبا حاكما نفسه بنفسه .[2]

في أوروبا، وبخاصة في بلاد البلقان إلى جعل بلاد الصرب ولاية عثمانية سنة 864هـ. توفي بإسلامبول (إسطنبول)، وهو يعد العدة لفتح روما. (راجع : الموسوعة العالمية العربية)

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 255.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 256 . وهذا ما يشهد به الواقع الآن؛ فإن "إسرائيل "تعتمد في وجودها كله علي غيرها، ولا يمكن أن تقف وحدها، أو تستغني بنفسها مطلقا ..ويوم تكفّ القوى العالمية في الشرق والغرب عن مساعدتها، وإمدادها بأسباب القوة والبقاء، فإنها لا تلبث أن تنهار وتتلاشى.

المبحث الثاني
بيان التحريف في العهد الجديد

تاريخ العهد الجديد :

في وقت متأخر جدا من تاريخ المسيحية أصبح لديها كتابا مقدسا، على غرار ما لدى اليهود.

وقد قام "عبد الأحد داود" بتقدمة تاريخية مختصرة قبل بيان التحريف؛ بيَّن من خلالها غياب كتاب مقدس للمسيحين - على غرار التوراة - لفترة طويلة، قبل أن يرتَّب العهد الجديد على هذا النحو.

وقد كتب في ذلك يقول : « لم يكن للمتقين من المسيحيين كتاب لا محل للشك فيه، ولا شبهة في صحته، يهديهم صراط السلامة المستقيم، ككتاب المسلمين الموصوف في الآية الكريمة بقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [البقرة: ٢] ذلك بأن الكنيسة التي كانت تملك كتاب "مرقس" لم تكن مطلة على صفة ولادة المسيح، ولا على قيامه من القبر؛ لأن هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع التي كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وُضع في القبر فقط، وكذلك الجماعة اليونانية التي كانت تملك "كتاب يوحنا" لا يمكنها أن تحيط خُبراً بصفة ولادة المسيح، ولا "الاعتماد" ولا "قربان القديس" من الأسرار السبعة [1].. فلنفكر في حالة الكنيسة التي بقيت أكثر من ثلاثة عصور وهي بغير كتاب ولا صاحب كتاب، كيتيم مهمل لا كافل له ... لا نريد أن نبحث هنا عن العقائد والمذاهب العيسوية القديمة، لكننا نبحث باختصار عن مجموعة الكتب التي برزت للوجود في العصر الرابع، إذ كان من تلك المسائل غير المتناهية والعويصة التي حلها

---

1 **(?) سيأتي التعريف بها فيما بعد.**

وقررها "مجمع نيقية" المشهور المار الذكر ». [1]

وهذه حقيقة تاريخية، فلم يعرف العالم هذا "العهد الجديد" إلا متأخرا، ولا يختلف أيّ مُؤلف مسيحي على أن هذه السبعة والعشرين كتاباً - التي تعتبر كتابا مقدسا - صارت على هذا النحو بسبب رسالة كتبها (في سَنَةِ 367م) أسقف الإسكندرية القوي "أثناسيوس" قبل ذلك الوقت لم تكن المسألة قد حسمت، أي أن النِقاش على ماهية الكتب القانونية استمر ثلاثمائة سنة . [2]

ويشير "عبد الأحد" إلى كثرة الأناجيل التي كانت متداولة في القرن المسيحي الأول، قائلا : « ...ثم جاء من الجماعات العيسوية - في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألف مبعوث روحاني - يشكلون المجمع العام بمئات من الأناجيل والرسائل المختلفة، كل منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذي هو لديه - إلى نيقية لأجل التدقيق. وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة مما يربو عدده على الأربعين أو الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة، مع إحدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى، فصودق عليها. وهكذا ثبت "العهد الجديد" من قبل هيئة عددها 318 شخصاً من القائلين بألوهية المسيح، وهم زهاء ثلث عدد أعضاء المجمع المذكور . وهكذا كان العالم المسيحي محروماً من العهد الجديد مدة 325 سنة، أي أنه كان بغير ما كتاب .. ». [3]

وهذا يعني أن تاريخ كتابة هذه الأناجيل متقدم على مؤلفي الرسائل التالية لها.

وبيّن "عبد الأحد داود" أن الاتهام بالتزوير بين الفِرق المسيحية المختلفة، كان أمرا منتشراً ومتبادلا : « ... ففي جميع المناقشات حول المبدأ العقلاني في الكون الذي ينص على

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 41-42.

2 (?) انظر: Ehrman: A Brief Introduction To The New Testament، pp. 4-5

3 (?) الإنجيل والصليب: ص 37.

أن المسيح كلمة الله، يُوصَم الموحدون بأنهم "هراطقة" أي كفرة؛ لأنهم أنكروا الأزلية والشخصية المقدسة لهذا المبدأ بتحريفهم لإنجيل يوحنا ..إلخ !! وقد ردت هذه الاتهامات على القائلين بالثالوث من قبل النصاري الحقيقيين أو الموحدين، ولذلك يستطيع المرء أن يستنتج من الأدبيات بأن الثالوثيين كانوا دائما يُعَيَّرون بأنهم حرفوا أو أفسدوا الكتاب المقدس »[1].

نقد العهد الجديد :

أكَّد "عبد الأحد" شكوكه القوية في صِدق هذه الكتب وقداستها، وبيَّن أنها كُتبت لدوافع مذهبية، كما يقول : « .. وكلما ازددتُ قراءة لهذه الأناجيل ازداد اقتناعي بالاعتقاد أنها نوع من "الإنتاج" - على الأقل في وصفها ومحتواها الحالي – لمؤلفين من غير اليهود، وهذه الأناجيل عبارة عن عملية توازن في مقابلة الرؤي اليهودية، أو ربما تكون على الأخص بمثابة مشروع لمضاهاة أو معارضة الكتب السبيلية، ولا يمكن القيام بمثل ذلك العمل إلا من قِبل النصارى اليونان، الذين لم يكن لهم اهتمام أو مصلحة في ادعاءات أبناء إبراهيم . ومؤلف الكتب السبيلية يقف جنبا إلى جنب مع الأنبياء اليهود (إينوخ، ودانيال، وعزرا) وأسماء حكماء اليونان (هيرمس، هوميروس، أورفيوس، فيثاغورس، وغيرهم)، وما الهدف الواضح من ذلك إلا الدعاية للدين العبراني، وكُتبت هذه الكتب عندما كان الهيكل والقدس خرابا، وذلك قبل أو بعد نشر "رؤيا القديس يوحنا" بوقت قصير، وخلاصة الرؤيا السبيلية أن ابن الإنسان العبري [2] أو المسيح سوف يأتي ليدمر قوة روما ويقيم دين الله الحق لجميع البشر ... »[3].

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 42 حاشية رقم 2 .

2 (?) العبري : تطلق هذه التسمية بمعناها الأوسع علي جميع سلالة إبراهيم، والذين اتخذوا فيما بعد أسماء أجدادهم، كبني إسماعيل، والإسرائيليين، والأدوميين ...إلخ

3 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 241.

وقد وجَّه "عبد الأحد داود" للعهد الجديد، أنواعا من النقد على التفصيل التالي:

نَقْـــدُ السَّند :

أوَّل نقطة نلاحظها في نقد "عبد الأحد داود" للعهد الجديد، وبيان تحريفه، هو أن الإنجيل لم يُكتب بين يدي المسيح. يقول عبد الأحد داود : « ... إن المسيح لم يترك ولا سطراً واحداً بهيئة كتاب، وإذا ادعوا ذلك فليخرجوه بأي لسان كتب ؟ وماذا كُتب ؟ وإلى مَن فوض ما كتب؟..».[1]

نقـــد المتن :

يقول "عبد الأحد" إنه حتى ولو وضعنا كُتب العهد الجديد في صف الكتب المقدسة، لا يمكن أن يكون مجموع الكتب المذكورة كتاب الله الكافي لتشكيل دين عام، هذه الكتب تشتمل على عقائد وتعاليم تُدمي قلب اليهودي، وتؤذي إحساساته الدينية، لم تكن الكتب الإنجيلية في وقت ما مظهر التوجه والرغبة تجاه الأديان الموجودة في آسيا؛ فالفرس بقوا دائماً متبعين لكتاب "زردشت" المسمى (زنده أويسته)، ونظروا إلى العيسوية بنظر النفرة، وأهل الصين والهند لا يرون العهد الجديد كافياً كالعهد القديم، إنما ظهرت الكتب المذكورة -كتب العهد الجديد -مناسبة للأقوام الغربية المتشبعة أفكارهم بفلسفة اليونان القديمة، ولم تكن إلا أسفاراً وجدت باللغة اليونانية، وصبغت بالفلسفة ... ».[2]

كما وجَّه "عبد الأحد داود" للإنجيل نوعَيْن من النقد :

الأول: النقد الظاهري أو الخارجي :

يعرف النقد الظاهري (الخارجي) بأنه نقد متعلق بعدة أمور مثل إثبات صحة الأصل التاريخي للوثيقة، وهو ما يعرف بمصطلح (Authenticity) أي صدق الوثيقة أو عدمه، والتأكد من نوع الخط، هل كُتبت بخط صاحبها ؟ أم بخط شخص آخر ؟ ونوع الورق، وتحديد شخصية المؤلف وهويته، وهل تحمل الوثيقة

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 86.

2 (?) المرجع السابق نفسه.

اسم صاحبها ؟ أو تحمل اسما مستعارا ؟ وزمان التدوين، ومكانه. وتستخدم عمليات واختبارات ومعايير عديدة لتحديد مدى أصالة المصدر التاريخي للوثيقة، مثل استخدام المواد الكيمياوية؛ للكشف عن الحبر واللون المستخدم، أو المعادن والأخشاب المستعملة لمعرفة ما إذا كانت حقيقية أصلية أم كاذبة مزيفة. ومن بين هذه الاختبارات مضاهاة ومقارنة المعرفة التي يحتويها المصدر مع ما كان موجودا في زمن كتابته من معلومات، ويتحقق الباحث من هذا بمقارنة الوثيقة من حيث الأسلوب والخط بأعمال أخرى للمؤلف.[1]

الثاني: النقد الباطني (الموضوعي) :

أما النقد الباطني (الموضوعي) فيأتي بعد إتمام التأكد من زمان ومكان الوثيقة التاريخية، وبعد التحقق من شخصية الباحث.. فإن النقد الداخلي (الباطني) يسير نحو تقويم الوثيقة معنى المادة الموجودة في الوثيقة التاريخية وصدقها، وهل كتبت بناء على ملاحظة شخصية مباشرة ؟ أم نقلا عن الرواة، ويتحقق هذا في خطوتين:

أ. النقد الداخلي الإيجابي : والغاية منه تفسير الأصل التاريخي، وإدراك معناه الحقيقي. ويمر ذلك بدورين: الأول تفسير ظاهر النص، وتحديد المعنى الحرفي له.، والثاني : إدراك المعنى الحقيقي للنص، بمعنى معرفة هدف المؤلف من كتابة النص.

ب. النقد الداخلي السلبي : والغاية منه معرفة مدى دقة الحقائق التي أوردها صاحب الوثيقة التاريخية، ومدى إخلاصه فيما أورد من حقائق، ومدى الموضوعية في مضمون الوثيقة. وكل هذا يرتبط - لحدٍ بعيد - بمدى فهم المؤرخ والباحث التاريخي لمحتوى الوثيقة. كما يرتبط إلى حد بعيد بشخصية الباحث التاريخي ومدى

---

1 (?) انظر: عدنان أبو شبيكة . منهج نقد الوثيقة. وأسس البحث فى اللغة والأدب. د/ أحمد حسن صبرة.

سعة ثقافته، وقوة ملاحظته ومقدماته. لذا يجب أن يتوفر في الباحث والمؤرخ التاريخي معارف تاريخية عامة وخاصة، كما يتوفر فيه الحس التاريخي وإدراك عميق في السلوك البشري. هذا بالإضافة إلى أن تتوفر لديه معارف بالعلوم المساعدة، مثل علم فقه اللغة، وعلم الكيمياء، وعلم الأقوام، وعلم الخرائط، وعلم النقود، وعلم النفس، والإلمام بالفنون والآداب، ومعرفة الخطوط واللغات القديمة منها والحديثة.[1]

من هو مؤلف الإنجيل ؟

من النقد الظاهري الذي وجهه "عبد الأحد داود" للعهد الجديد : البحث عن اسم مؤلف العهد الجديد، فيقرر جهالة مؤلفي العهد الجديد جملةَ، قائلا :

« ... يحمل اسم إنجيل كل من الكتب الأربعة الأولى فقط - من الأسفار التي وضعت لها الكنيسة - عنوان "العهد الجديد" الذي يحتوي على سبع وعشرين رسالة كُتبت من قِبل عدة كَتَبة في مباحث مختلفة، وكما أنه لا يدعي أحد أن بعض هذه الكتب الأربعة المذكورة هو الإنجيل الشريف، فإنهم لا يُبيِّنون مَن هم مؤلفوها، وأن النسخ الموجودة باللسان اليوناني تحمل اسم (إنجيل) بصورة العنوان فقط، أما نسختها المكتوبة باللسان السرياني - وهي المعتبرة جداً لدى كل عالمَ النصرانية، والمسماة (بشيطتا) (البسيطة) - فقد وُضع فيها اسم (كاروزوتا) - أي موعظة - محل كلمة "إنجيل"، وأما الثلاثة والعشرون الباقية من رسائل الكتاب المذكور فقد كُتبت بصورة مراسلات خصوصية، وبعضها بشكل مكتوبات عامة . وإحدى تلك الرسائل تبحث عن "أعمال الرسل"، ورسالة أخرى قد كُتبت على طراز رؤيا عجيبة بعنوان "وحي يوحنا"، ولا وجود لها في أكثر المجموعات القديمة . فالمواعظ الأربع ترجمت إلى اللغة

---

1 (?) المرجع السابق.

التركية بالترتيب على الوجه الآتي :
(الإنجيل الشريف) على ما كتبه "مَتَّى" .
(الإنجيل الشريف) على ما كتبه "مرقس" .
(الإنجيل الشريف) على ما كتبه "لوقا".
(الإنجيل الشريف) على ما كتبه "يوحنا".
ويُلقَّب كل من المؤلفين الأربعة بعنوان (مُبَشِّر) .... ». [1]

تعريف الإنجيل :

يُعرِّف "عبد الأحد داود" كلمةَ "الإنجيل" في اللغات الأصلية ببيان الدلالة اللغوية لكلمة إنجيل في عدة لغات، فيقول : « ... "كلمة الإنجيل، أصلها اللغوي ومعناها" : إنجيل (ايفغليون Evanghilion) وهي كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين (Eu ايو) بمعنى (مرحى، جيد، حقيقي)، و(أنغلبون) بمعنى (بشارة أو التبشير بالفعل)، فالمعنى الصحيح للكلمة (التبشير بالسعادة الحقيقية)، لكنني أراني في حاجة إلى لفت الأنظار إلى نقطةٍ قد غابت عن نَظَر كل الناقدين الغربيين، وهي أن المسيح لم يتكلم باليونانية، بل كانت لغته (الآرامية) أي "السريانية"، وفي اللغة السريانية تستعمل كلمة (سبرته) مكان كلمة إنجيل (إيفنغلبون)، وهذا الاسم يأتي من قبل (سبر Swar) وهو مطابق لكلمة (صبر) العربية، فالدين الذي أسداه المسيح ، وأنعم به على العالم كان عبارة عن (الأمل) و(الصبر) وقد وردت كلمة "إنجيل" في القرآن، ولكنها من اللغات المعربة - الدخيلة في العربية . ويشتق من نفس الكلمة في اليونانية (Anghelos إنغيلوس) بمعنى "روح" أو "ملك"، وكلمة ملك أو ملائكة (أو فوملاخة) في السريانية القديمة بمعنى (قاصد، سفير، نبي)، والذي أريد أن أوضحه - جيداً وبكل دقة - هو أن كلمة إنجيل - المستعملة في الأناجيل الأربعة السريانية - عندما تتعلق بالمسيح تكون كلمة (سبرته) دائماً وبلا استثناء، وهي تعطي دائماً

---

[1] (?) الإنجيل والصليب، ص 33.

معنى (الطريقة المذهبية) و(الفكرة المعنوية)، وأما إذا أضيفت إلى المبشرين الأربعة فهناك يتبدل الحال تبدلاً تاماً، مثل ذلك أنه لا شك أن "لوقا" كتب كتابه باللسان اليوناني، فهم يعطون كتابه عنواناً باليونانية.. ». [1]

هل الإنجيل كتاب (مكتوب)؟:

يرى المؤلف أن "الإنجيل" ليس كتاباً لدين وشرع غير دين موسى وشريعة التوراة، وإنما هو تعاليم وبشارة بدين الإسلام العام، الذي يبعث الله به خاتم النبيين محمدا ﷺ رسوله إلى جميع البشر؛ لتقرير الإخاء الإنساني العام بعبادة الله وحده، وإقامة الحق والعدل بالمساواة بين الناس، مع الأمر بالتزام ناموس موسى "شريعة التوراة"، من غير جمود على ظواهره الحرفية، إلى أن يأتي ذلك الدين المعبَّر عنه بـ "ملكوت الله" . وهذا لا ينافي تسمية الإنجيل الحقيقي كتاباً ولا وجوب كتابته على أتباع عيسى ﷺ، وهم قد كتبوا، ولم يكن لهم قوة للدعوة إلى ما كتبوا، ثم جمع الملك "قسطنطين" الوثني ما كتبه الكثيرون، وأقر منه ما شاء، ونفى ما شاء بنُفوذه في "مجمع نيقية" وسيطرته عليه.. ويقول المؤلف: إن ما أقرَّه المجمعُ من كُتب العهد الجديد يشتمل على بعض ما قاله المسيح، ولكنهم حرفوه .

يبدأ "عبد الأحد داود" بالتساؤل عن معنى هذه الكلمة، وخلاصة رأيه في ذلك أن لفظ إنجيل عبارة عن :

(فكرة دينية)

و(وعقيدة معنوية)

و(تبشير بالسعادة الحقيقية).

وأن السعادة الحقيقية – أيضاً - موجودة في ملكوت الله، الذي تقرر تأسيسه في المستقبل، فالسعادة الحقيقية ليست عبارة عن الإنجيل، بل الإنجيل مبشر ومُناد يدعو إلى السعادة الحقيقية، ...ليس الإنجيل كتاباً، بل هو تعهد

---

[1] (?) المرجع السابق : ص 47-48.

وضمان حول تصديق كُتب التوراة والمحافظة عليها حرفياً، ومع ذلك فهو وعظ وبيان شفهي يُبشِّرُ بالقرآن، الذي هو كلام السعادة الحقيقية.. ليس الإنجيل سَنَداً مشعراً ومبيناً أنَّ الكنيسة ملكوت الله، بل هو عبارة عن أمر إلهي بَلَّغ شفهياً بوجوب انتظار ورود ملكوت الله، واستحضار ما يلزم (له) على شرط بقاء الكنيسة ضمن اليهودية وعدم انفكاكها عنها ... ».[1]

ومن حيث الشكل - أو النقد الظاهري - يشير "عبد الأحد داود" للملاحظات الآتية :

* أن نُسَّاخ الأناجيل لا يُبيِّنون مَن هم مؤلفوها.[2]

* أن الرسائل التي تحمل أسماء بعض الحواريين أقدم تاريخاً من الأناجيل الأربعة .[3]

* أن كاتبي الثلاث والعشرين منها لم يكونوا على علم بوجود الأناجيل الأربعة، وأن كل ما تحكيه الأناجيل - من الأمثال والنصوص والوقائع والحكايات والمعجزات - تكاد تكون كلها مجهولة لدى كاتبي الثلاث والعشرين رسالة.. إذاً فالأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل؛ لأنها لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل قطعاً، ربما يدعي مدع أن "بولس" أشار إلى بحث أو بحثين من الأناجيل، ولكن لا يجوز قطعاً أن يدعي أنه اقتبس من الأناجيل أو كتب بالاستناد إليها، مثلاً أن بولس أيضاً يبحث عما بحثت عنه الأناجيل الثلاثة (السينوبتيكية)[4] من تقديس المسيح الخبز والشراب اللذين شبههما بلحمه ودمه في آخر ليلة من حياته، وتوزيعه إياهما على التلاميذ الاثني عشر، ولكن لا نجد في رسائل بولس العبارة الواجب ذكرها كقوله "على الوجه الذي كتب في الإنجيل الفلاني أو إنجيل (فلان)، فلو وجد كتاب إنجيل

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 187-188.
2 (?) المرجع السابق : ص 33.
3 (?) المرجع السابق : ص 38.
4 (?) أي المتشابهة، وهي متى، ومرقص، ولوقا.

في زمن كتابة بولس وبطرس [1] رسائلهما، لكان من البديهي أن يبحثا عنه (أو يقتبسا منه)

* أن الكاتب المسلم الباحث عن (أبابيل) أو عن (انشقاق القمر)، لا يمكنه أن يكتب خبرهما بدون أن يتذكر القرآن وينقل عنه، فكذلك لا يتصور من كاتب مسيحي يبحث عن واقعة ذكرها الإنجيل ولا يتذكر الإنجيل ويقتبس منه ويستشهد به، إذن فلا شبهة في أن الزمن الذي كتب فيه حضرات: بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا رسائلهم، لم يكن يوجد فيه الأربعة الأناجيل المعزوة إلى متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، التي في أيدينا .

فإذا ثبت أنه لم يوجد أي كتاب باسم "إنجيل"، لا هذه الأربعة المواعظ ولا غيرها في زمن الخمسة الرسل مؤلفي الرسائل، فبأي جرأة تعبر الكنائس - المضطرة إلى الاعتراف بذلك - عن الكتب المذكورة بلفظ (مقدسة) ؟ وأي علاقة للوحي والإلهام بهذه الأناجيل التي لم تكن موجودة في زمن الحواريين ؟! . [2]

* أنه لم يكن لكتاب الرسائل الإنجيلية عِلم بوجود الأناجيل الأربعة، كما أنه لم يكن بعضهم على عِلم من كتابات البعض الآخر . فإن في هذه الرسائل بعض العقائد والبيانات الغريبة التي يتفرد بها كاتب تلك الرسالة، ومن هذا القبيل قول بطرس أن المسيح قضى عقب موته ثلاثة أيام في جهنم بين الأرواح المحبوسة في السجن، ولكن هذه المسألة العجيبة لم تذكرها بقية الرسائل الست والعشرين الأخرى التي تألف منها كتاب العهد الجديد . فكيف يمكن أن يكون الخمسة الحواريون غير واقف أحد منهم على ما كتبه الآخرون، مع القول بأنهم كتبوا رسائلهم بتلقي الوحي ملهمين من الروح القدس ؟ كيف لا يكون لبطرس - الذي كشف الغطاء عن دخول المسيح الجحيم ثلاثة أيام -

---

1 (?) paulus , petrus

2 (?) الإنجيل والصليب : ص 37.

خبر ولا علم له برسالة يعقوب الذي يدعي أن دعاء الكاهن للمريض المحتضر مع دلكه بالزيت يشفيه وكذلك يغفر ذنوبه بهذه المداواة ؟ وعلى كل حال كان على بطرس - وهو رئيس الحواريين - أن يفتش ويعاين مؤلفات الرسل الذين هم تحت رئاسته، ولا شبهة في أن المعقول والموافق للعدل أن يُملي الروح القدس على كل منهم جميعَ الحقائق التي يرى أن إلهامها ضروري . هل من عالم يستطيع أن يُبيِّن أية حكمة وعدالة استندت إليها هذه الإلهامات من الروح القدس، أعني كتمان حقيقة عظيمة عن النصارى الساكنين في بعض الأقطار، وإظهارها والإفضاء بها إلى سكنة ديار أخرى، ثم كشفها وإلقائها إلى 318 راهباً بعد 325 سنة ؟ لأن ظهور ما ينيف على الثلاثمائة فرقة - في الثلاثة أو الأربعة الأعصر الأولى الميلادية - كل منها لا يقبل غير الكتاب الذي في يده، وتشعب العقائد والمذاهب المختلفة والمتضادة ولعن بعضها بعضاً - كله كان بسبب هذه الرسائل، وإلا فإن الروح القدس لا يدعو إلى الضلالة والاختلاف، ولا يكون سبباً لهما أبداً [(1)].

تاريخ كتابة هذه الأناجيل:

ومن مسائل النقد الظاهري ما يتعلق بتاريخ كتابة الوثيقة، ويتناول "عبد الأحد داود" تاريخ هذه الكتب، مُبينا كيف أنها ظهرت في وقت متأخر بعد المسيح، وأن التلاميذ وتلاميذهم لم يعرفها.

يقول : « الكنيسة العامة بقيت 325 سنة بغير ما كتاب، وأن هذه السبعة والعشرين سفراً أو رسالة الموضوعة من قِبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد (الكتب المقدسة) باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلاَّ في القرن الرابع، بإقرار "مجمع نيقية" العام وحُكمه . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لَدَى

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 37-38.

الكنيسة وجميع العالم العيسوي قبل التاريخ المذكور». [1]

ثانيا: النقد الموضوعي أو الباطني :

هذا النقد الذي وجهه "عبد الأحد داود" للأناجيل هو نقد ظاهري أو خارجي من حيث الشكل.. ثم ينتقل بعد ذلك للنقد الباطني أو الموضوعي، فيقدم أدلته التي يستند إليها في تشككه في صحة هذه الكتب، بطرح المسائل الآتية :

« ....أعلن يسوع المسيح - كما أعلن يوحنا المعمدان - قدوم مملكة الله، ودعا الناسَ إلى التوبة، وعمّدهم لتكفير خطاياهم، وقام بأداء رسالـة الله بكل شرف وأمانة إلى شعب إسرائيل، ولم يكن هو نفسه مؤسس مملكة الله، ولكنه كان مبشرا بها؛ ولذلك لم يكتب شيئا، ولم يفوض أحدا بكتابة الإنجيل المقدس الذي كان منقوشا في عقله، وقد بلّغ أتباعه الإنجيل الذي يعني"الأخبار الطيبة" فيما يتعلق "بمملكة الله" و"البارقليط" ليس عن طريق الكتابة، ولكن بالحديث الشفوي والمواعظ العامة، والذين سمعوا هذه الأحاديث والمواعظ والحكم نقلوها إلى الذين لم يسمعوها، وفيما بعد صار انتقال أقوال السيد وتعاليمه بواسطة الكتابة، ولم يعد عيسى ذلك الحبر الرباني بل صار الكلمة الإلهية، ولم يعد سلف "البارقليط" بل سيده ورئيسه.. وهكذا فإن كلماته النقية الصادقة قد أخذت تمتزج وتختلط شيئا فشيئا بالأساطير والخرافات، وكان يتوقع منه - لبعض الوقت - أن ينزل - في أية لحظة - من السحاب، مع أعداد هائلة من الملائكة.. لقد مات جميع الرسل، وتأخر المجيء الثاني لعيسى، وأدى ذلك إلى أن شخصه وتعاليمه أصبحت وسيلة إلى مجموعة من التكهنات الدينية والفلسفية، وتوالت الملل والنِّحل، وظهرت الأناجيل والرسائل تحت أسماء وعناوين مختلفة في

[1] (?) المرجع السابق : ص 36

مراكز عديدة، وتخاصم العديد من العلماء والمدافعين عن النصرانية، وانتقدوا نظريات بعضهم بعض، ولو كان هناك إنجيل مكتوب أثناء حياة عيسى، أو حتى كتاب مُجاز من قِبل مجمع الرسل - فإن تعاليم رسول الناصرة كانت ستحتفظ بنقائها وصحتها حتي ظهور البرقليط أو الفرقليط (أحمد)، ولكن لم يكن الأمر هكذا، واتخذ كل كاتب رأيا مخالفا لغيره، مما أدى إلى مخالفة السيد ودينه، إلى وصفه في الكتاب الذي كتبه وسماه الإنجيل أو الرسالة بأوصاف توافق تصوراته الخاصة به هو .. أما الخيال الجامح حول ما تعنيه الكلمة، والتنبؤ عن البارقليط، وحديث عيسى الذي لا يمكن تفسيره بأنه يعني لحمه ودمه، وكذلك جملة المعجزات والأحداث والأقوال المسجلة في الإنجيل الرابع، فإنها لم تكن معروفة لأصحاب الأناجيل الثلاثة الأولى من العهد الجديد .ومن باب أولى للغالبية العظمى من النصارى الذين لم يروه، وقد كان بينه وبينهم نحو قرنين من الزمان على الأقل... »[1].

ويشير "عبد الأحد" إلى ملاحظة هامة، هي أن هذه الأناجيل لا تعطي صورة لصاحب الدعوة، فهي عامة ومبهمة وغامضة، فيقول :

« ... لا نرى في هذه الرسائل شيئاً عن ولادة المسيح ، ولا عن طفولته وشبابه، ولا عن أفعاله ومعجزاته، ولا عن مواعظه وتعاليمه، ولا عن الوقائع أو الأحوال التي كانت في حياته وأثناء صلبه، ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح - عليهما السلام - فهي عبارة عن مجموعة من كتابات عن رجلٍ موهوم خيالي، يُسمَّى "عيسى المسيح" قتل مصلوباً، وبهذه الواسطة تتخذ صيرورته ذبيحة مكفرة قد خلَّصت نوع البشر من (الذنب المغروس) الموروث أي من الخطيئة الفطرية . وعلى هذا تبحث على طريقة الوعظ والنصيحة بوجوب الإيمان

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 207

(بالمصلوب) الفادي وعن وجوب محبته وطاعته .
ولا شبهة في أن من يقرأ هذه الرسائل ولم يقرأ الأناجيل الأربعة، يصرخ متعجباً (حسناً! ولكن من كان عيسى المسيح هذا ؟) لأنها لا تبحث عن ترجمة حاله، بل تُنوّه ببعض الأعمال التخليصية الفدائية التي قام بها؛ خدمة للإنسانية . فهي عبارة عن دعوى لسانية لا تزيد عن قولك "بما أن زيداً خلّص العالم بدمه من عذاب جهنم، يجب أن يكون ممدوحاً وعظيماً جداً عند الله والناس"، وإن موضوع كل هذه الرسائل هو أن شخصاً عالياً سماوياً (روح الله بشكل إنسان - وإذا كان من الممكن تصوره فهو أكبر من ذلك، أي "هو الله" "ابن الله"، وحاش لله) قد صلب ومات، وقد وهب بدمه نجاة أبدية للعالم، ويجب أن لا نسأل لماذا لا يبحث فيها عمن هو المسيح، أم ماذا قال ؟ وماذا فعل، وبأي أحكام وشريعة أتى، وبمن التقى ؟ ».[1]

نهاية إنجيل مرقص :

ويشير "عبد الأحد داود" إلى مثال متفق عليه يدل دلالة واضحة على تحريف الإنجيل، وهو ما يعرف بنهاية إنجيل مرقص التي اتفقت الكنائس المسيحية كلها على زيفها، وبالتالي حذفها من نسخ الإنجيل فيشير إلى هذه الحقيقة قائلا :

« ... الكنيسة التي كانت تملك كتاب مرقس لم تكن مطلعة على صفة ولادة المسيح، ولا على قيامه من القبر؛ لأن هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع التي كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وُضع في القبر فقط.... إلى دون ذكر ما تلى هذا من قيامة المسيح من قبره وملاقاته لتلاميذه ومحبيه ».[2]

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 39.

[2] (?) الإنجيل والصليب ص 41 ولمزيد من التفاصيل حول نهاية إنجيل مرقص، انظر: BRUCE M. METZGER . THE TEXT OF THE NEW TESTAMENT Its Transmission، Corruption،and Restoration، P 323.

نقده لإنجيل يوحنا :

لقد أثار "إنجيل يوحنا" الكثير من النقد النصي؛ لأنه يخالف الأناجيل الثلاثة القانونية في كثير من تفاصيلها ورواياتها، لذلك كان هذا الإنجيل على وجه الخصوص هدفا لأقلام نقاد العهد الجديد.[1]

أشار "عبد الأحد داود" إلى المسألة المستعصية دائما على نُقَّاد العهد الجديد بصفة عامة، وهي ماذا كانت لغة هذا الإنجيل الأصلية ؟[2]

بالنسبة لإنجيل يوحنا يقول عبد الأحد : « وأما الإنجيل الرابع فهو مثل أي كتاب أو سفر آخر في العهد الجديد، فقد كُتب باليونانية وليس بالآرامية التي كانت اللغة الوطنية لعيسى وتلاميذه .. ».[3]

ويؤكد وقوع التحريف فيه بحلول القرنين الثاني والثالث، فيقول : « .. وإنجيل يوحنا كتاب كُتب باللغة اليونانية، وأصيب بالتحريفات العديدة في العصر الثاني أو الثالث، فلا يجوز التعويل عليه، على أنه لا يوجد فيه عبارة صريحة مما أسنده مؤلفه إلى فم المسيح تدل دلالة قطعية على أن المسيح هو الله.. ».[4]

كذلك تعرض "عبد الأحد داود" لنقد هذا الإنجيل موضوعيا، فقال :

« إن تأليف وصحة هذا الإنجيل من المسائل التي تخص النقد التوراتي في الدرجة الأولى، غير أنه من المستحيل التصديق أن الرسول كتب هذا الإنجيل كما هو بين أيدينا من حيث شكله ومحتواه، فالمؤلف سواء كان "يوحنا بن زبدي" أو شخصا آخر يحمل ذلك الاسم، يبدو مُلِمًّا بتعاليم الفيلسوف والعالِم اليهودي "فيلون"[5]

---

1 (?) انظر: لمزيد من النقد والتفاصيل، إنجيل يوحنا في الميزان د. محمد علي زهران، ط دار الأرقم للطباعة والنشر، مصر.

2 (?) انظر : زهران، محمد علي، إنجيل يوحنا، ص17.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 208.

4 (?) الإنجيل والصليب : ص 135

5 (?) هو فيلون السكندري : فيلسوف يهودي إسكندراني، ولد

فيما يتعلق بالكلمة ». [1]

الإنجيل المفقود :

بدأ مرقص إنجيله بعنوان يشير إلى إنجيل اسمه "إنجيل يسوع المسيح" [2]**، وكذلك يشير متى إلى وجود إنجيل، فيقول : « الحق أقول لكم : حيثما يُكرِّز** [3] **بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها.. »** [4]**، ونلاحظ أنها جميعا تذكر الإنجيل بصيغة المفرد. فأين هذا الإنجيل؟**

ويجيب "عبد الأحد" عن تساؤل كبير، وهو إذا كان ثمة إنجيل نزل على المسيح فأين هو هذا الإنجيل المفقود ؟ وما مصيره ؟ وهل الإنجيل المشار إليه كان على هيئة كتاب أو هو مجرد تعليم شفهي ؟

وفي جواب مجمل يقول "عبد الأحد" : « ليس لدينا برهان قوي على وجود إنجيل بهيئة كتاب مصدق من قِبل عيسى المسيح ، بل "نزل على المسيح إنجيل" فحسب، ولكن ماذا كان ذلك الإنجيل، وماذا صار إليه أمره». [5]

ويخلص "عبد الأحد" من ذلك إلى النتيجة التي يرمي إليها، وهو المفهوم الحقيقي لكلمة "إنجيل"، وهذا المفهوم هو الذي يجيب على تساؤله الهام : أين إنجيل المسيح؟ فهذه الأناجيل الحالية لا تُعبِّر عن إنجيل المسيح، بل هي تنسب لمن كتبها ..

يقول : « ... ما هو المفهوم فيما مرَّ أعلاه ؟ وأي حقيقة نَتَجَت ؟ الشيء المفهوم واضح جداً، وهو أنَّ كُتب "متَّى" ورفاقه المبشرين الثلاثة

وعاش في الإسكندرية، بمصر. كان له تأثير كبير في فلسفة الأفلاطونية الجديدة. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

1 **(?) محمد في الكتاب المقدس: ص 208.**

2 **(?) راجع : مرقص 1:1**

3 **(?) معنى التكريز في السريانية (عظوا). (انظر : النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. د: محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، المدينة، الطبعة الأولى1410هـ، ص 44).**

4 **(?) متى : 26:13 وراجع أيضا : سفر الأعمال 15:7 وبولس الأولى إلى تسالونيكي 2:4 وورومية 10:16.**

5 **(?) الإنجيل والصليب : ص 39.**

ليست أناجيل، بل هي (كاروزوتا) أي (مواعظ)؛ لأن (ابو نغليون) أو (سبرتا) خاص بعيسى .

ليس لأي سفر من أسفار العهد الجديد حق بأن يحمل اسم "إنجيل"، وليس إطلاق هذا الاسم "إنجيل" على كُتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا إلاَّ غلطاً وزوراً، هذا الإطلاق اعتداء لا يقدر على العفو عنه غير المسيح ، ولكن هل كان هذا الاعتداء عمداً أم جهلاً ؟ لنفرض أننا منعنا إطلاق اسم (توراة) على ما كتبه (مردخاي)، واسم (زبور) على ما كتبه (إيليا)، و(قرآن) على ما كتبه (عثمان) أفلا يغضب اليهود والمسلمون وكذا المسيحيون أنفسهم أيضاً ؟ بلى، فكذلك إطلاق اسم الإنجيل الشريف على أسفار متى ولوقا يستوجب الغضب والاعتراض بتلك الدرجة ... ». [1]

ويفهم صريحاً من التحقيقات السابقة أنَّ إنجيل المسيح شيء، وأسفار المبشرين - بل الواعظين - الأربعة شيء آخر « ... إذن يجب التحري والبحث عن إنجيل المسيح ... » [2] أين إنجيل المسيح ؟

والخلاصة :

« .. أن الإنجيل ليس بمصحف أي ليس بكتاب أو سفر مكتوب كما يعلم من الحقائق والشهادة التي أعطاها هو نفسه في حقيقة مسمى الإنجيل، وإنجيل من هو ؟

... إنجيل الله ... (مرقس 14:1)

... إنجيل الابن ... (رسالة بولس إلى الرومانيين أو أهل رومية 9:1)

...إنجيل المسيح... (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس 23:9)

...إنجيل الملكوت ... (متى 23:4 و35:9)

...إنجيل بولس ... (إلى الرومانيين 16:2).. " [3]

---

1 (?) المرجع السابق : ص 8.

2 (?) الإنجيل والصليب : ص8 .

3 (?) المرجع السابق : ص 53.

حقيقة الإنجيل المنزل على المسيح :

يُقرّر "عبد الأحد" أن المسيح حين كان يمشي في بلده فلسطين لم يكن ممسكا في يده بكتاب يعلم منه، بل كان يتكلم بفمه، يُبشِّر بأمل قادم، بملكوت السموات، فـ "... كلمة إنجيل معناها: (فكرة معنوية)، و(طريقة مؤقتة)

بل حتى لم يذهب الحواريون ولا الكنيسة القديمة إلى أن في لفظة (إنجيل) ما يدل على معنى كتاب أو مصحف، بل كان لفظ (إنجيل) عندهم بمعنى (فكرة معنوية) و(طريقة مؤقتة) فحسب. أقول طريقة مؤقتة لأنه كان قد وعد بسعادة عظيمة خليقة بالبشارة عبَّر عنها بالألفاظ (أمل) و(ملكوت الله)، الذي سيأتي في المستقبل، ودليلنا على هذا قول مرقس : « وبعد ما أسلم يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل [1]؛ يكرز بإنجيل ملكوت الله » [2]، فما معنى (إنجيل ملكوت الله) ؟ إن هذه الآية تعلمنا أن عيسى لم يعظ بإنجيله، بل كان يعظ بإنجيل آخر، ثم قال : « ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » ... ». [3]

هكذا يخلص "عبد الأحد" إلى هذه النتيجة الدقيقة : أن كلمة "إنجيل" - في عُرف المسيح وتلاميذه - لا تعني كتابا أو مصحفا مكتوبا، بل مواعظ شفهية بلّغها المسيح لتلاميذه، ولا يستحق أي كتاب من هذه الكتب المتداولة اليوم أن يُعنْوَن بهذا الاسم؛ للأسباب التي فصَّلها "عبد الأحد".

وأشار "عبد الأحد داود" إلى محــاولي تلفيق إنجيل واحد من هذه الأناجيل الأربعة، وأشار إلى محاولة حديثة قام بها "تولستوي" [4] المفكر

---

[1] (?) الجليل : منطقة في فلسطين تقع بين البحر الأبيض وبحيرة طبرية، قضى فيها المسيح زهاء ثلاثين عامامن حياته بعد عودته من مصر، وجال فيها من ثم عامين ونصف العام من حياته النبشيرية. (معجم الحضارات السامية : ص 320)

[2] (?) مرقس : 14:1.

[3] (?) الإنجيل والصليب : ص 52-53

[4] (?) تولْستوي : كاتب روسي يُعد من أشهر الكتاب في العالم في

الروسي الشهير، أحد الأخلاقيين قد كتب مؤلفاً عن الأناجيل الأربعة، والفيلسوف المومئ إليه دقّق في كتب الإنجيل من وجهة نظر، ورد وطوى كثيراً من أقسامها، ورتب من الأربعـــة الأناجيل إنجيلاً واحداً، رابطاً جمل الآيات المفيدة على زعمه بعضها ببعض وهذا الكاتب ينحي كثيراً على الكنائس المحترمة، وقد كتب الآيات باليونانية وشرحها باللغة الروسية ». [1]

وفي الحقيقة فإن محاولة هذا المؤلف الحديث ليست الأولى في التاريخ، ففي القرن الثاني جمع "تاتيان" [2] بين الأناجيل الأربعة في رواية واحدة، ولكن هذه المرة كانت باللغة السيريانية لغة صاحبنا "عبد الأحد داود"، هذه النسخة أصبحت النص القياسي للأناجيل الأربعة في اللغة السريانية لمدة خمسة قرون. [3]

الترجمة وتحريف العهد الجديد :

إن اللغة الأصلية للعهد الجديد هي اللغة الآرامية، كما يشهد بذلك الكتاب المقدس « .. هوذا العذراء تحبل، وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا.. ». [4]

« ..جاءوا به إلى موضع جلجثة [5]، الذي ترجمته موضع جمجمة .... ولما كانت الساعة

مجال الأدب. التحق بجامعة كازان عام 1844م، ولكن طريقة التدريس لم تعجبه فهجرها إلى الأعمال الحرة عام 1847م. وبدأ بتثقيف نفسه من مؤلفاته : الطفولة، والصبا، والشباب. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 73 حاشية1.

2 (?) هو تاتيان الآشوري : لاهوتي، وأحد كتاب النصارى المشهورين في القرن الثاني، ومن أهم أعماله "الدايتسرن"، والذي هو محاولة لدمج عبارات الإنجيل الأربعة (الجمع بين الأناجيل الأربعة في رواية واحدة)، والتي أصبحت النص القياسي للأناجيل الأربعة في اللغة السريانية لمدة خمسة قرون. (انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل ص:349-350).

3 (?) لتفصيلات حول هذه المحاولة التاريخية انظر: Bruce M. Metzger، The Text of the New Testament: Its Transmission، Corruption، and Restoration، pp. 96-100

4 (?) متى 1:23.

5 (?) الجلجثة : مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، يعتقد بحسب الإنجيل أن يسوع صلب عنده.

السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة .. وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : الوي الوي لِم شبقتني، الذي ترجمته الهي الهي لماذا تركتني ...[1]

« وقال لها : طليثا قومي الذي ترجمته يا صبية لك أقول قومي ».[2]

« ..فقال لهما : ماذا تطلبان ؟ فقالا : ربي، الذي ترجمته يا معلم أين تمكث.. ».[3]

« ..قال لها يسوع : يا مريم، فالتفتت تلك وقالت له : ربوني، الذي ترجمته يا معلم.. ».[4]

« وقال له : اذهب اغتسل في بركة سلوام، الذي ترجمته مرسل».[5]

ولكن جميع ما لدينا من مخطوطات العهد الجديد هو باللغة اليونانية، إذن هذه المخطوطات هي ترجمة للعهد الجديد، والترجمة عملية تفسيرية تقابلها صعوبات وتحديات متعددة.

وقد استخدم "عبد الأحد داود" براعته في اللغات الأصلية للعهد الجديد في بيان هذا البحث المبتكر الذي لم يسبقه إليه أحد ممن كتب في العهد الجديد ونقده. وتتلخص محاولته في هذا المبحث تحت هذا العنوان : « .... كيف ترجموا هذه الآية... »[6]

والتساؤل الثاني الذي يطرحه عبد الأحد على نفسه هو : « .. هل أنا مصيب في ترجمتي وعلى حق في تفسيري ؟..».[7]

يؤكد "عبد الأحد" أولا على حقائق علمية تتعلق بمصادره التي سوف يعتمد عليها في هذا المبحث؛ ففي مكتبته ".. نسخة من الكتاب المقدس" بالعبرانية، ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة، ونسخه ثالثه بالتركية، مع

---

1 (?) مرقص : 22:15-23.
2 (?) مرقص 5: 41.
3 (?) يوحنا : 37:1 .
4 (?) يوحنا :16:20.
5 (?) يوحنا 7:9.
6 (?) الإنجيل والصليب: ص 60
7 (?) المصدر نفسه.

نسخة من الإنجيل والتوراة باليونانية.. ».[1]

ولا يخفى شأن هذا الباب الذي فتحه المؤلف من حيث اشتماله على أبحاث لغوية وبيان لمعاني بعض الألفاظ اليونانية الواردة في كتب العهد الجديد، وذكر مترادفاتها ومشتقاتها في اللغات السريانية والكلدانية والعبرانية في كتب العهد القديم، مما يجهله أكثر علماء الدين من المسلمين، ومما لم يعقله أو ينتبه إليه أو كتمه بعد أن عقله بعض علماء النصارى.

لغة المسيح :

يبدأ "عبدُ الأحد" حديثه ذلك بالبحث عن لغة المسيح وإنجيله، فيقول: « بأيّ لغة تكلم المسيح ؟ لم تكن اللغة المسماة "قوديش" - أعني لغة التوراة المقدسة وأنبياء بني إسرائيل - مستعملةً في زمانه؛ كان اليهود قد بدأت - بعد أسر بابل - تتكلم باللغة الكِلدانية "بابيلونيش" أذن كانوا يتكلمون باللغة التي كانوا مولودين في بلادها قبل التاريخ الميلادي بخمسة عصور . وإذن يجب أن نقبل - معتقدين مُذعنين - أن المسيح كان يتكلم الكلدانية لا بالعبرانية، وكثير من الكلمات الإنجيلية تُصدق دعوانا هذه، التي لا تقبل الاعتراض.. إن المسيح كان يتكلم بالسريانية كما يعلم فيما نقلته الأناجيلُ بالنص (دون ترجمة) من الكلام الصادر من فَمِه المبارك، مثل (طليتا قومي) أي : (أيتها البنت الصغيرة قومي) و(اثيتخ) أي (انفتح) [مرقس 5 : 41 و7 : 34] أما الكلمة العبرانية فيسميها عبرانية مثل (جلجئة) [يوحنا 19: 17] وغيرها. فإن المسيح كان قد بلَّغ إنجيله باللسان السرياني الذي كان يتكلمه، فالمسيح بلَّغ دعوته بقوله: (سبرتا) أي (أمل)، لا (أبو نغليون) ... ».[2]

أمثلة على تحريف الترجمة :

---

[1] (?) المصدر نفسه.
[2] (?) الإنجيل والصليب : ص 50-51 .

المثال الأول لأثر الترجمة في تحريف "العهد الجديد" وهو ما يتعلق بنص "لوقا" في الإصحاح الثاني : « ... وَفَجْأَةً ظَهَرَ مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ، يُسَبِّحُونَ اللهَ قَائِلِينَ: الْمَجْدُ لِلهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلامُ؛ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ! ».[1]

فقال في مقدمة نقده لترجمة هذه الآية ببيان الحقائق التالية :

1- أنَّ الرعاة السوريين الذين ذكروا في الآية لم يكونوا من خريجي "أكاديمية أثينة"، وقد سمعوا جمهورَ الجنود السماوية يترنمون بتلك الأنشودة العجيبة، فلا يمكن إذاً أن تكون الأنشودة باليونانية، وهذا شيء محل اتفاق.

ومن البديهي أن الملائكة لم ينشدوها باللغة اليونانية، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد [2] في جبل هكاري [3] باللغة اليابانية. [4]

ومن البديهي إنهم كانوا يرتلون التسبيحَ باللغة السريانية .

لم يذكر أنشودتهم المهمة هذه "مَتَّى"، ولا المبشرون الآخرون.

وإن "لوقا" كتب موعظته باللغة اليونانية؛ لأنه روماني أو لاتيني على ما هو معلوم من اسمه . [5]

النقد الباطني:

ثم ينتقل "عبدُ الأحد" إلى النقد الباطني أو الموضوعي للترجمة نفسها، وهو قسمان : نقد سلبي، ونقد إيجابي:

<u>أولاً: النقد السلبي : كيف ترجموا هذه الفقرة؟</u>

بيَّن – أولا - الترجمة التي صار إليها مترجمو الإنجيل، وانتقدها، ثم بيَّنَ التفسيرَ الصحيح

---

1 (?) لوقا : 2 /13.
2 (?) الإنجيل والصليب: ص 60-61 .
3 (?) المرجع السابق نفسه.
4 (?) المرجع السابق نفسه.
5 (?) المرجع السابق : ص 60 .

الحقيقي للكلمتين.. فأمَّا تفسير أصحاب الترجمة المشار إليها للكلمتين، فقد وَجَّهَ إليها النقد التالي : « فالأولى من الكلمتين اللتين هما موضوع بحثنا الآن، هي (ايريني)، فقد ترجمت بكلمات (سلامة)، و(مسالمة)، و(سلام)، لكنِّي لا أفهم لِمَاذا يترجم مترجموا (بايبل سوسايتي) اللفظ الواحد مرَّة (سلام) ومرة (سلامه)، وأخرى (مسالمة) ؟! أن كلمة (ايريني) بمعنى (سلم) و(سلام)، وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية [1]، كما أن كلمة (أحمد) كذلك موجودة في جميع تلك اللغات، ففي السريانية (شلم)، وفي العبرانية (شالوم) التي يستعمل في مقابلتها الغربيون المنسوبون إلى اللغات اللاتينية.

من المعلوم أن لفظ (إسلام) يفيد معاني واسعة جداً، ويشتمل على ما تشتمل عليه ألفاظ (السلم، السلام)، و(الصلح، المسالمة)، و(الأمن، الراحة) أي أن من أسلم وجهه لله - واجب الوجود - يكون مسلماً، وتزول من قلبه العداوة والخصومة التي يثيرها الكفر بالإيمان، الذي يحل في قلب من أسلم مع الإقرار باللسان، فهو للقلب راحة، وفي الآخرة أمان، ومن المسلمين المجاورين اطمئنان على العِرض والنفس والمال. وهذا الإسلام يعطي راحة الفكر، واطمئناناً للقلب، وأماناً يوم القيامة .

إن الكلمتين (ايريني) و(شلم) تُفيدان هذا المعنى بعينه، وأما كلمة (إسلام، سلام) فهي - مع ما تشتمل عليه من المعاني التي شرحناها

---

[1] (?) اللُّغات الساميَّة من أقدم اللغات في العالم، وتنقسم إلى ثلاث مجموعات: السامية الشمالية الشرقية (الأكادية) و السامية الشمالية الغربية (العبرية، الآرامية، والإيبلاوية) والسامية الوسطى والجنوبية (العربية، اللغات الجنوبية، الإثيوبية). واللغات السامية الرئيسية الشائعة اليوم هي العربية، الأمهرية، والعبرية، والتِّجرية. وعاشت اللغة الآرامية لغة للمحادثة في عدد قليل من مجتمعات النصارى الآشوريين في سوريا والعراق (وكذلك السريانية التي مازالت مستعملة في بعض مناطق سوريا)، وفيما عدا ذلك، فهي تُستعمل أساسًا لأغراض دينية. (الموسوعة العربية العالمية : 21/126)

آنفاً باختصار - تتضمن معنى زائداً وتأويلاً آخر أكثر وأعم وأشمل وأقوى مادة ومعنى، ولكن قول الملائكة (على الأرض سلام) لا يصح أن يكون بمعنى الصلح العام والمسالمة؛ لأن جميع الكائنات - وعلى الأخص الحية منها، ولا سيَّما النوع البشري الموجود على كرة الأرض دارنا الصغيرة - هي بمقتضى السنن الطبيعية والنواميس الاجتماعية خاضعة للوقائع والفجائع الوخيمة كالاختلافات والمحاربات والمنازعات، وذلك لكي يتمتعوا بالحياة والرقى، ويعلو قسطهم من قانون الترقى والتكامل، وهذه النزعة الفطرية الضرورية من غرائز البشر تحدث لهم ضروب الاختلاف والتنازع، وتحملهم على الشقاق والجدال والجلاد؛ فمن المحال أن يعيش الناس على وجه الأرض بالصلح والمسالمة، ولا يتمكن أيّ دِين كان أن يضمن دوام السلم العام بين الأمم والأقوام حتى لو تعلقت إرادة الله بذلك لاقتضى أن يبدل سُننه الاجتماعية في طباع البشر، ونظام معايشهم، ويغير النواميس الطبيعية فيهم ويستبدل بها غيرها .....، وإذاً يكون (السلام) - الذي هتفت به الملائكة - ليس عبارة عن الاستراحة والمسالمة الدنيوية، أو أن يدخل جميع الناس الكنيسة فيصبحون آمنين مرتاحين تحت إدارة الأساقفة والرهبان خدام (الأسرار السبعة)، بل إن كان في الدنيا شيء قد اكتسب أكبر شهرة في إقتراف المظالم وإيقاد نيران العداوة، فلا شك أنها الكنيسة، أقول : لا شك؛ لأن تلك حقيقة تاريخية ثابتة بالفعل، ويقول المسيح نفسه : "ما جئت لألقي سلاماً على الأرض" [1] وأما الذين يصدقون بأنه سيتأسس صلح عام، فأولئك هم عبيد الوهم والخيال ... ». [2]

ثانياً : النقد الإيجابي: الترجمة الصحيحة :

« ... إذن فماذا كانت تقصد الملائكةُ ؟ هل

[1] (?) متى : 34:10.
[2] (?) الإنجيل والصليب : ص 63.

قصدت (سلام عليكم) (شلم لحن)، كما يريد أن يُحيي بعضُنا بعضاً، ويؤدي له رسوم المجاملة ؟ الناس يمكنهم أن يستعملوا ما يشاءون من الكلمات الرقيقة لأجل المجاملة، ولكن لا حكمة ولا حاجةَ – أبداً - إلى ذلك في التبشير السماوي، ولا سيَّما إذا كان من قِبل جيش من الملائكة يترنمون في جو الأفلاك ». [1]

الحقيقة في رأيه أن الملائكة أرادت أن تقولَ شيئا آخر في هذا النشيد:

« ... إذن فالملائكة أرادت أن تقول "سيؤسس دين الإسلام على الأرض" أقول : إلى رهبان البروتستانت وواعظيهم الذين يدعون المسيح جاء بالسلام، أن مدعاكم غلطٌ محض، وأن المسيح قد قال صريحاً وتكراراً أنه لم يأت بالسلام، بل بالسيف والنار، والاختلاف والتفريق بين الناس، فلا مناسبة للسلام بالمسيح ولا بالمسيحية، ودونكم هذه النصوص .

" لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً (ايريني) على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً " [2] وفي موعظة أخرى للمسيح "جئت لأُلقي ناراً على الأرض، أتظنون أني جئت أُعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم: بل انقساماً ". [3]

... فالملائكة في هذه الآية تُخبر وتعلن – صريحاً - بأنه سيظهر دين باسم (الإسلام)، و(السلم)..

<u>هل "عبد الأحد" مصيب في ترجمته ؟!</u>

يستدل "عبد الأحد" على صواب ترجمته وبطلان الترجمة الرسمية بالنقد الموضوعي أو الباطني :

« ... فإذا كانت هذه الفكرة التي بَيَّناها باطلة، فالآية المذكورة ليست إلاَّ نغمة لا معنى لها (حاشا) فما دامت النصرانية تعتقد أن الآية المذكورة وحيٌ والهام من قِبل الملائكة حقيقة، فيجب علينا أن نقبلها مثلهم، ونضطر إلى

---

1 (?) المرجع السابق : ص 70 .

2 (?) متى : 10:34.

3 (?) لوقا 12 : 49-53.

الاعتقاد بأنها أهم وأعظم شأناً من أيَّة آية في الكتب السماوية؛ لأن هذا الإلهام ليس من قِبل نبي أو رسول أو ملك واحد، بل هو الهام من قِبل جمهور من الجنود السماوية يهللون ويترنمون بالذات، فنحن على هذا مضطرون إلى قبول أن محتوياتها - أيضاً - عبارة عن تظاهرات كبيرة وتجليات مهمة جداً تتعلق بمنافع البشر وبنجاتِهم في المستقبل .. ».[1]

كما يستدل "عبدُ الأحد" بأدلة على صحَّةِ ما ذهب إليه باستعمال "العهد القديم" لهذه الكلمة بهذا المعنى بما يلي :

« .. أنبياء الله قد استعملوا من قبل في أسفار التوراة (العهد العتيق) هذا المعنى اللغوي لكلمة (إسلام) بمادة هذا المصدر نفسه ومشتقاته، وهي (سلم، تسليم، إسلام) العربية، و(شلم، شلوم) العبرانية، و(شلم) السريانية، على الوجه الآتي :

(أشعيا 44 : 26 و28) : إتمام، إكمال، إكمال النقص، الذهاب به إلى مكانه .

(أشعيا 12:38) : الإنهاء، الإيصال إلى المنتهى .

(أمثال سليمان 7:16) : المصالحة، الصلح مع .

(يشوع 10 : 1 : 4) : عقد الصلح، والمصالحة، التسليم والضبط .

فالإسلام عبارة عن الدِّين المتمم والمكمل للأديان السابقة، والحاكم في الاختلافات الكائنة بين اليهودية والمسيحية، والمصلح بينهما، ومدخلهما في ضمن دينه الكامل المتمم؛ ليكون الجميع سوية مسلمين لله، مسلمين ومؤمنين

وأيضا يذهب لتأييد شهادته الخارجية بالقرآن الكريم « .. أليس لهذه الآية رابطة بصورة بليغة بآية القرآن المجيد التي نزلت على حضرة خاتم الأنبياء في حجة الوداع ؟ وبلّغها لأكبر مجتمع في عصره

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 66.

ڇ ڃ ڄ ڇ چ ڇ ڃ ڄ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڇ
[المائدة: ٣] [1]

وكما فعل "عبد الأحد داود" في بحث الترجمة الصحيحة لهذه الفقرة، فقد بحث – أيضاً - مشكلة الفقرة في ترجمة كلمة " أيادوكيا".

الكلمة الثانية : (أيادوكيا) بمعنى (أحمد)

يتساءل "عبد الأحد داود" عن ما هي الكلمة الأصلية التي ترجمت عنها كلمة (أيادوكيا)، ويجيب [2] :

« .. هاأنذا أسال : ماذا كان أصل الكلمة المرادفة لكلمة (أيودوكيا)؟ فعوضاً عن (بروبا باجندا فيذه) التي للكاثوليك، وجمعية ترجمة الكتب المقدسة إلى كل اللغات التي للبروتستانت، أرجو أن يتلطفوا بالإجابة على هذه الأسئلة :

ماذا كان نص العبارة التي كان التهليل والترنيم بها، وللترجمة بكلمة (أيودكيا) هيهات لا شيء، عدم، كله ضاع وانمحى. وأن ما يضحكني بزيادة هو قولهم: "بما أن لوقا مُلهَم من قِبل الروح القدس، قد حافظ على الترجمة من غير أن تبقى حاجة إلى المتن"، ولكن المترجمين في المخابرات الدولية دائماً يذهبون بمتن اللغة الأصلية مع الترجمة إلى الرئيس، ويعرضونهما عليه معاً . فأين متن اللغة السماوية؟!

وسنبرهن في الفصل الثاني - بصورة قطعية ومقنعة - على أنَّ "لوقا" لم يكتب موعظته بالوحي والإلهام، ولا بإلقاء الروح القدس؛ فالمتن الأصلي مفقود، والترجمة مشكوك في صحتها. [3]

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 69.... يزيد المعنى الذي أراده المؤلف إيضاحاً قوله تعالى : {وَأَنْزَلْنَاإِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: 48]، وقوله تعالى : {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64)} [النحل: 64] وقوله : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (76) } [النمل: 76]

2 (?) الإنجيل والصليب: ص 70.

3 (?) الإنجيل والصليب : ص70.

المعنى اللغوي المستعمل لكلمة (أيودوكيا) :

يقرر "عبد الأحد" أن كلمة (أيودوكيا) ترجمة حرفية لكلمة سريانية مثل (ايريتي)، أو لكلمة عبرانية، ولكن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر، فإن قال قائل: "كان هناك مأخذ، وإن لوقا كتب كتابه مترجماً عن ذلك المأخذ"، فإن المعنى يزداد غموضاً؛ لأن ذلك المأخذ في اللسان الأصلي مفقود. ولا بُدَّ أن يرد على بال كل مسيحي وجود نسخه مكتوبة بالسريانية، وهي : بشيطتا .. سبرا طابا .. ولكن تلك أيضاً مترجمة عن اليونانية؛ فعلينا إذاً أن نفهم معنى (أيودوكيا) من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط، وذلك لا يكفي لحل المسألة، ولا بُدَّ أن تكون الملائكة قد استعملت كلمة عبرانية أو بابلية أو كلمة أخرى من إحدى اللغات السامية، وأن لوقا ترجمها بـ (أيودوكيا)، وهنها السر والظلمة.

وفي النسخة المسماة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد "مجمع نيقية" الكبير، قد ترجموا كلمة (أيودوكيا) بكلمة (ساورا طاوا)، ومعناها (أمل صالح)، وهي مثل (الصبر جميل) بالعربية تماماً . ولا شك أن الذين ترجموها بعبارة (سورا طاوا) [1] قد كتبوها متخذين بنظر اعتبارهم أن (إنجيل) عبارة عن بشارة أمل . [2]

الدليل الظاهري أو الخارجي :

يعتمد "عبد الأحد داود" شهادةَ الوثائق الأخرى التي تشير لترجمة هذه الكلمة، فيشير إلى كتاب أدعية تُقرأ في الصلاة يتضمن هذه الفقرة، وهو أقدم من الترجمات التي ينقدها..

يقول : « .... الأثوريون النسطوريون يقرؤون الآية التي هي موضوع بحثنا عند شروعهم بالصلاة، ولهؤلاء كتاب عبادة يسمى

---

[1] (?) في العبرانية والكلدانية تقرأ الحروف ب ك، دك ب ت كالحروف وغ ز خ ف ث فكلمة (سبرا) تقرأ (سورا) و (طابا) تقرأ (طاوا) .

[2] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص157.

(قودشادشليحي)، وهو أقدم من "مجمع نيقية" بكثير، وبما أنه ليس بين مندرجات هذا الكتاب المهم الآيات العائدة إلى (قربان القديس) الموجودة في أناجيل متى ومرقس ولوقا [1] نستدل على أن الكتاب المذكور أقدم من الأناجيل الأربعة، ومهما يكن هذا الكتاب فهو أيضاً أصيب بالتغيرات والتحريفات على مرور الزمان، لكنه قد تمكن من أن تبقى صحائفه مصونة عن إضافة الآيات المذكورة إليه المسماة (الكلمات الأصلية)، وفي هذا الكتاب (سبرا طابا) أي (أمل صالح) أو (بشارة جيدة أو حسنه)، وذلك عوض عن (أيود وكيا) [2]، فلدينا وثيقتان فقط في أصل أنشودة الملائكة وهما كتاب (لوقا) وكتاب (قودشا). [3]

ليت شعري أي واحدة من هاتين الوثيقتين المستقلة إحداهما عن الأخرى هي أكثر اعتباراً وأخرى بالاعتماد عليها ؟ لو كانت الملائكة في الحقيقة قد أنشدت (أمل صالح) لكان الواجب على "لوقا" أن يكتب عوضاً عن أيودوكيا (أيوه لبيس)، وعلى الأصح (ايلبيدا آغسى) كما كتب بولس) [4]، وبما أننا وقعنا بين وثيقتين متضادتين تناقض إحداهما الأخرى، لا يمكننا أن نرجح إحداهما بغير مرجح.[5]

النقد الباطني أو الموضوعي :

وبناء على تعادل الدليل الخارجي يلجأ "عبد الأحد" إلى الناحية الموضعية، فيشير إلى أنه لم

---

1 (?) لوقا 17:22 - 20 متى 26 : 26-28 مرقس 14 : 22-25 .

2 (?) قال المؤلف في الحاشية هنا : إن المسيحيين الأثوريين القاطنين في مملكة فارس بقوا مصونين إلى درجة ما من تأثير بيزانس. ولذلك تمكنوا من المحافظة على اللسان السرياني أكثر من الأقوام الآرامية الأخرى . وأما الكلدانيون والسريانيون والمارونيون فإنهم بسبب تعريبهم لا يتمكنون من التلفظ بمقتضى اللسان المذكور. مثلاً يلفظون (ساور اطاوا) بمثل (ساوروو طاوو)

3 (?) الإنجيل والصليب: ص 72.

4 (?) قال المؤلف في الحاشية هنا: رسالة بولس إلى أهل سالونيك 2:16.

5 (?) الإنجيل والصليب : ص 72.

يكن في الكنائس القديمة كتاب باسم "إنجيل" باللغة العبرانية، أما الكلمة (أيودوكيا) فهي بالعبرانية راصون רצון، وهي تشتمل على معان مثل (رضا، لطف، انبساط، مسرة، حظ، رغبة) وهي اسم لفعل (רצה رضا) المشابهة لكلمة (رضا) العربية، فتكون النتيجة أن (أيودوكيا) المترجمة إلى اليونانية bona Volantas (حسن الرضا) قد تحولت وتأولت بعد ذلك إلى كافة الألسنة بالعبارات التي تفيد المعنى المذكور .

أنا ادعي – أولاً - أن تأويل (أيودوكيا) على هذا الطراز لا يؤدي المعنى الحقيقي، وثانياً أنه من الجهل والمفتريات الكفرية بمكان أن يقال في اليونانية لحسن الرضا (أيودوكيا)، بل يقال « ثليما θελημα »، وكان يجب أن تُكتب (ενθελημα)، أو (θελημυγαθη) المطابقة تماماً لـ "حسن الرضا"، ففي هذا يكون تفسير أيودوكيا غلطاً وخطأ . ولعل الكنائس - ولا سيما الأساتذة الذين يعرفون اليونانية من أهلها وغيرهم - يعارضوني في ذلك، فأقول : إن هذه الكلمة مركبة من كلمتين (أيو) بمعنى (حسن، جيد، صالح، مرحى، حقيقي، حسن ملاحة)، وأما كلمة (دوكيا) وحدها فلا أعرف لها استعمالاً في شيء من كتب اللغة، وإنما توجد كلمة (أودوكوئه) وهي بمعنى (الحمد، الاشتهاء، الشوق، الرغبة، بيان الفكر). [1]

وها هي ذي الصفات المشتقة من هذا الفعل (دوكسا) وهي حمد، محمود، ممدوح، نفيس، مشتهى، مرغوب، مجيد، والآن لننظر ماذا بين أنبياء بني إسرائيل من الأفكار والمعاني في الألفاظ "حمد" "محمد" "محمود". [2]

إن هذا البحث من روائع "عبد الأحد داود"؛ إذ قَلَّ مَن أشار إلى أثر الترجمة على نص "العهد الجديد" قبله، وقد كان دائما ما يشير - في كل مناسبة - إلى هذا المعنى.

---

1 (?) المرجع السابق: ص 72.
2 (?) المصدر نفسه.

الفصل الثاني
جهود "عبد الأحد داود"
في رده على عقائد النصارى

المبحث الأول
جهوده في الرد على عقيدة التثليث
المبحث الثاني
جهوده في بيان طبيعة المسيح
المبحث الثالث
جهوده في الرد على عقيدة الصَّلب والفداء
المبحث الرابع
جهوده في الرد على دعوى النصارى
الواسطة بين الله وخلقه

المبحث الأول
جهوده في الرد على عقيدة التثليث

لقد اتفقت كلمة الرسل جميعاً على دعوة أقوامهم إلى كلمة التوحيد، وتخويفهم من الإعراض عنها، قال تعالى: ﴿ ... ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وضرب رسولُ الله ﷺ مثلا لاتفاق الأنبياء في الدعوة إليها؛ حيث قال ﷺ : « الأَنْبِيَـاءُ أخوةٌ لِعَـلاَّتٍ [1]، أمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ » [2]؛ فأصل دين الأنبياء واحد - وهو التوحيد - وإن اختلفت فروع الشرائع، كما أن الأولاد قد يختلفون في الأمهات وأبوهم واحد.

التثليث عند النصارى :

يرى النصارى أن الله تعالى يتكون من ثلاثة أقانيم أي ثلاثة عناصر أو أجزاء، وهذه الأقانيم أو العناصر هي : الذات، والنطق، والحياة.

فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه.

وكل عنصر من هذه العناصر تمنح الله وصفا خاصاً : فإذا تجلى الله بصفته ذاتا سُمِّي (الآب)، وإذا نطق فهو (الابن)، وإذا ظهر كحياة فهو (الروح القدس) [3]

ويحاول المسيحيون تبرير هذا التثليث لقرائهم بصور شتَّى، فبعضهم يقيس هذا الثالوث على الإنسان، فكما أن الإنسان له ثلاث

---

1 (?) العَلاتُ : أولادُ الرَّجل من نِسوَةٍ شتَّى، والمعنى كما أنَّ أولاد العَلاَّتِ أمهاتهم مختلفة، فكذلك الأنبياءُ دِينهم واحد، وشرائعهم مختلفة . (مرقاة المفاتيح : 10/399)

2 (?) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : باب ما ذُكر في فتنة الدجال، ج7/ص499، رقم 37526، وقال الألباني: هذا إسناد صحيح، كما قال الحافظ في الفتح، وهو على شرط مسلم. [سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ج5/ص214] .

3 (?) انظر: محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص 9، توفيق جيد، سر الأزل ص 59، المسيحة دراسة وتحليل، ساجد مير،ص 17.

صفات هي: الذات، والحياة، والنطق، فكذلك الله [1] وآخرون يشبهون الثالوث بالأسرة الإنسانية [2]، وآخرون بالتفاحة ولها : طعم ولون ورائحة [3]...الخ [4].

والدخول في المسيحية لا يكون إلا بالإيمان بسر الأزل، سر الثالوث الأقدس، إن كلمة السر التي بها يُقبل أي كائن في ملكوت السموات، هي كلمة "الثالوث الأقدس" : الآب، والابن، والروح القدس، وينبغي لهذا الاسم أن يوضع على كل من يلج بابَ ملكوت السموات.. » .[5]

ويقول "القس توفيق جيد" مبينا أهمية هذه العقيدة بالنسبة للمسيحيين : « إن عقيدة الثالوث أعظمُ العقائد المسيحية أهمية، وأساسها كلها؛ لأنها تتصل بذات الله حسبما أعلن لنا نفسه في كتابه، فمعرفتها هي معرفة الله، والإيمان بها هو الإيمان بالله، ومن يجهلها يجهل مولاه، ومن ينكرها ينكر الله .. ».[6]

بطلان التثليث شرعا وعقلا :

وفي ضوء الكتب المقدسة فإن "عقيدة التثليث" لم تكن في أمة من الأمم السابقة، من عهد آدم إلى عهد موسى - عليهما السلام - والشرك شاذ ودخيل وموضوع ومدسوس ومزور.

فالتوحيد هو الاعتقاد الأول لبني آدم، وقد اشتملت الكتب المقدسة على النصوص التي تشير إلى اتفاق الأنبياء على قضية توحيد الله تعالى.

ومن البديهيات أن ذات اللّه وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة، موجودة أزلاً وأبداً، فلو كان التثليث حقاً لكان الواجب على موسى وأنبياء

---

1 (?) القمص إبراهيم إبراهيم، التثليث والتوحيد" بدونات بيانات، ص156.
2 (?) سر الأزل : ص 17.
3 (?) الله واحد أم ثالوث : ص 12-15.
4 (?) المرجه السابق: ص 15.
5 (?) المرجع السابق نفسه .
6 (?) سر الأزل : ص 7.

بني إسرائيل أن يُبيِّنوه، فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى خالية عن بيان هذه العقيدة التي هي سبب الخلاص على زعم أهل التثليث، ولا يمكن نجاة أحد بدونها، نَبِيَّاً كان أو غير نبي، ولا يُبيِّن موسى، ولا نبي من أنبياء بني إسرائيل هذه العقيدة ببيان واضح، بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة، ولا يبقى فيها شك أو لبس، كما يبين موسى الأحكام التي هي عند مقدسي أهل التثليث ضعيفة ناقصة جداً بالتفصيل التام، ويكررها مرة بعد مرة، وكرة بعد أخرى، ويؤكد على محافظتها تأكيداً بليغاً، ويوجب القتل على تارك بعضها.

وأعجبُ من ذلك أن عيسى أيضاً لم يبين هذه العقيدة ببيان واضح مثلاً، بأن يقول: إن اللّه ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس، وأقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة ما، أو بعلاقة فهمُها خارج عن إدراك عقولكم، فاعلموا أني أنا الله لا غير، لأجل العلاقة المذكورة.. أو يقول كلاماً آخر مثله في إفادة هذا المعنى صراحة. والأعجب من ذلك إقرار النصارى بأن المسيح لم يبين هذه العقيدة، والأعجب من ذلك كله هو تبريرهم لهذا التقصير من الرسول بهذه المسألة المهمة، وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلا بعض الأقوال المتشابهة.

فإن قيل : إن المسيح لَمْ يبين ألوهيته ببيان واضح، قالوا لأمرين: الأول: عدم قدرة فهم أحد لهذه الحقيقة قبل الصعود، والثاني: خوف اليهود.

وكلاهما ضعيفان في غاية الضعف. أما الأول فإنه كان هذا القدر يكفي لدفع الشبهة أن علاقة الاتحاد التي بين جسمي وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم، فاتركوا البحث فيها، واعتقدوا بأني لست إلهاً باعتبار الجسم بل بعلاقة الاتحاد المذكور، وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد الصعود أيضاً حتى لم يعلم عالم من علمائهم إلى هذا الحين كيفية هذه العلاقة والوحدانية، ومن

قال ما قال فقوله رَجْم بالغيب، لا يخلو عن مَفْسَدة عظيمة، ولذا ترك علماء فرقة "البروتستانت" بيانها رأساً، وهم يعترفون في مواضع من تصانيفهم بأن هذا الأمر من الأسرار خارج عن درك العقل، (وأما الثاني) فلأن المسيح إنما جاء عندهم لأجل أن يكون كفارة لذنوب الخَلق، ويصلبه اليهود، وكان يعلم يقيناً أنهم يصلبونه ومتى يصلبونه، فأيّ محل للخوف من اليهود في بيان العقيدة ؟! والعجب أن خالق الأرض والسماء والقادر على ما يشاء يخاف من عباده الذين هم من أذل أقوام الدنيا، ولا يبين - خوفاً منهم - العقيدةَ التي هي مدار النجاة. وعباده من الأنبياء مثل أرمياء وأشعياء ويحيى - عليهم السلام - لا يخافون منهم في بيان الحق ويؤذَوْن إيذاء شديداً، ويُقتل بعضهم، وأعجب منه أن المسيح يخاف منهم في بيان هذه المسألة العظيمة، ويشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى تصل إلى السب، ويخاطب "الكتبة" [1] و"الفريسيين" [2] مشافهة بهذه الألفاظ : "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون، وويل لكم أيها القادة العميان وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى، وأيها الحيات والأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم"، ويُظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد، حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا كما هو مصرح به في الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متّى، والحادي عشر من إنجيل لوقا، وأمثال هذا مذكورة في المواضع الأخر من الإنجيل أيضاً، فكيف يظن بالمسيح أن يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة لأجل خوفاً منهم ؟. ويفهم من كلامهم أن المسيح لم بين هذه

---

[1] (?) الكَتَبة : إحدى الجماعات الدينية التابعة للفريسيين، نشطت خلال القرن الأول. دُعيت بهذا الاسم لأن أعضائها كانوا ينسخون التوراة ومن ثم يقومون بتفسيرها، وقد عرف عنهم كونهم متشديين في الأمور الدينية وحفظ التقاليد وابتداع وصايا جديدة، وقد اصطدموا مع يسوع المسيح الذي قرعهم لتشددهم وتمسكهم بالألفاظ. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

[2] (?) الفريسيون : طائفة من اليهود، برزت أيام الهيكل الثاني، ويعتبر الفريسيون خلفاء للحسيديين المتظاهرين بالتقوى ، وكانوا يعارضون الهلنستية، فانضموا إلى يهوذا المكابي في صراعه ضد أنطخيوس الرابع. (معجم الحضارات السامية : ص 644).

المسألة عند اليهود قط إلا بطريق الإلغاز، وأنهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشد الإنكار حتى أرادوا رجمه بسبب كلمات مبهمة.[1]

1 (?) انظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق .تحقيق : محمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى 1410هـ، ج1/ص15، ج3/ص725.

جهود "عبد الأحد داود" في رد التثليث :

بيَّن "عبد الأحد داود" أن نقض التثليث سوف يُزيل أكبر حاجز بين الإسلام والمسيحية، وأنه الخطوة الأولى والضرورية لفتح نقاش بين الفريقين.

فقد قرر "عبد الأحد" أن هناك نقاط اتفاق ونقاط خلاف بين الإسلام والمسيحية، وأن هناك نقطتان أساسيتان بين الإسلام والنصرانية جديرتان بالدرس البالغ الجدية والعمق؛ وذلك سعياً وراء الحقيقة والسلام العالمي:

فأما نقاط الاتفاق، فهي أن هاتين « ... الديانتان تدَّعيان أنهما من مصدر واحد، فإنه يترتب على ذلك أنْ لا يُسمح ببقاء أية نقطة قابلة للجدل بينهما .... » .[1]

ويقرر أيضا أنَّ رب الإسلام (الله) هو نفسه الاسم العبري لرب العهد القديم، يقول : « ... وسوف يكون مجرد ضياع للوقت تفنيد آراء الذين يفترضون - بدافع من جهل أو حقد - أن رب الإسلام يختلف عن الإله الحقيقي، وأنه مجرد إله خرافي ابتدعه محمد !!.. ولو حاول القساوسة واللاهوتيون النصارى معرفة حقيقة كتبهم المقدسة التي وردت أصلا باللغة العبرية بدلا من ترجمتها، كما يفعل المسلمون الذين يقرأون قرآنهم بنصه العربي، لاتَّضح لهم أن الله هو نفس الاسم القديم السامي للكائن الأعلى الذي أوحى وكلَّم آدم وجميع الرسل من بعده، والله هو الكائن الوحيد الموجود بذاته [2]، وهو القوي العليم، والله يحيط بكل فراغ ويملأه، وبكل كائن وبكل شئ، وهو منبع جميع الحياة والمعرفة والقوة، وهو الخالق الأوحد المنظِّم والمسَيِّر لهذا الكون، وهو صاحب الوحدانية المطلقة ... ».[3]

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 37.

2 (?) لا تليق هذه الكلمات بذات الله تعالى، والصواب أن يقول : الله تعالى مستغن عن غيره.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 36.

وأما عن نقاط الخلاف، فيشير إلى أنها تتركز حول التوحيد ونبوة محمد ﷺ فيقول : « ... ولا مندوحة من التوصل إلى اتفاق نهائي حول هاتين النقطتين الرئيسيتين بين الأتباع الأذكياء العاقلين للديانتين، وهل علينا نحن البشر المساكين الجهلة أن نؤمن بإله واحد ونعبده، أو نعتقد بتعدد الآلهة ثم نخشى هذا التعدد ؟... ومَنْ مِنَ الاثنين - عيسى أو محمد - هو المقصود بالعهد أو الميثاق الإلهي ؟...لا بد من الإجابة عن هذين السؤالين إجابة نهائية قاطعة... »[1].

ويقرر أن حل هذا الخلاف يكمن في اعتراف النصارى بالتوحيد، ونبذ الشرك « وإذا ما تخلى النصارى عن محاولتهم غير المجدية في تعريف جوهر الكائن الأعظم، واعترفوا بوحدانيته المطلقة، فإن الوحدة عندئذ بينهم وبين المسلمين ليست محتملة فحسب، بل هي في غاية الإمكان...

« فإذا ما تمَّ القبول والتسليم بوحدانية الله فإن نقاط الخلاف الأخرى بين الديانتين يمكن تسويتها بصورة أسهل وأيسر... »[2].

وهذا كلام جدير بالاحترام، وهو في غاية الأهمية والموضوعية .

مريم الإله الأنثى :

من الأمور المهمة والدقيقة التي ذكرها "عبد الأحد" ولم أجدها لغيره الحديث عن عبادة مــريم كإله أنثى، وهو تفسير قوله تعالى: ڃ ڇ ڇ ڄ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڙ ڙ ڪ ڪ ک ک ڪ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڴڴ ڴ ڴ ڱ ڱ ڱڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ھ ھ ھ ھ ڃ [المائـــــدة: ١١٦] وهي الحقيقة القرآنية التاريخية الـــتي دار حولها تســـاؤلات كثـــيرة من أعـــداء القرآن.

قال "عبد الأحد" مؤكداً الثبوت التاريخي لهذه العبادة : « ... ولو ترون كتاب الزبور كيف

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 37.

2 (?) المرجع السابق نفسه.

حولوه باسم مريم، وأن مريم لم تبق من النساء بل انقلبت (وينوسه). أي : إلهة، وقد محيت أسماء الله (يهوه) و(قدير) من كتب المزامير التي يخاطب بها الله تعالى، وأثبت مكانها اسم مريم، وأذكر هنا إحدى آيات الزبور التي في حفظي لأجل المثال (احمدوا الله يا أولاد) فالكاثوليك لأجل إظهار عبوديتهم لمريم طوروا من الزبور هذا، وأضافوا إليه بعض الآيات تعمداً؛ بقصد تحويلها إلى عبادة مريم: (احمدوا مريم يا أولاد)، وهذه الكنيسة كلما صلّى فيها مرة واحدة بالصلاة الربانية (أبانا) يصلي فيها بالصلاة المريمية عشرين مرة ».[1]

شرح "عبد الأحد" لعقيدة الثالوث :

يشرح "عبد الأحد" هذه العقيدة الغامضة؛ تمهيداً لنقدها بالعقل والنقل؛ فيقول : « ... أركان التثليث الإلهية عبارة عن [الآب والابن والروح القدس]، فالآب : وهو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية، ومع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات .

والابن : وهو الأقنوم الثاني، ومع كونه وَلَد الأقنوم الأول وابنه الوحيد، فإنه قد خلص العالم من الخطيئة .

وأما "الروح القدس" وهو الأقنوم الثالث، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة .

إن الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة، بل هم يدعون وجود إله واحد، باعتبار أن الواحد من الثلاثة، وأن الثلاثة واحد ![2]

نقد عقيدة الثالوث بالنقل والعقل :

وبعد شرحه لهذه العقيدة الغامضة بدأ "عبد الأحد" بنقدها نقلاً وعقلاً، على النحو التالي :

* نقد الثالوث بالنقل : ومن حيث النقل يفند "عبد الأحد" التثليث مستعملاً فقرات العهد

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 139-140

2 (?) المرجع السابق: ص 28-29.

القديم:
1- خفاء هذه العقيدة على جميع الأنبياء قبل المسيحية : « .. إن الأنبياء الذين بلّغوا "العهد القديم" أي التوراة، والزبور، وكل الكتب العبرانية من الله للناس لم يكن لهم عِلم ولا خبر عن التثليث البتة، وبما أن موسى - وكافة الأنبياء الكرام المأمورين بتأييد شريعته - كانوا مكلفين بالدعوة إلى التوحيد لم يعرفوا التثليث البتة، وكأن الصليب المعزو إلى المسيح هو الذي كشف وأفشى سر وجود هيئة الأقانيم الثلاثة في الألوهية، وأظهر أن الصليب حمل مذبوح كائن منذ الأزل على عرش اللاهوت في يمين الله قبل أن تكون كل الكائنات [1] فالصليب هو الذي أعلن للعالم أنه حين لم يكن في الأزل وجود غير الوجود المطلق (أي واجب الوجود) كان هناك حمل مذبوح (لا مذبوح بأيد) جالساً على يمين عظمة الله... ».[2]

ويقول : « .. إن هذا السر اللاهوتي الذي كان مكتوماً عن كل الأنبياء والصالحين السابقين قد خيل (أو) كأنما كشف للكنيسة بواقعة صلب المسيح، وأن هوية الأقانيم الثلاثة وأسرارها التي كان يجهلها أكابر الأنبياء كإبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام، قد صار من مبادئ معلومات كل غلام مسيحي فضلاً عن القسيسين والرهبان ».[3]

2- رفض الكتب المقدسة السابقة واللاحقة للعهد الجديد لهذه العقيدة، يقول عبد الأحد داود : « ويندد العهد القديم والقرآن بنظرية الأقانيم الثلاثة، أما العهد الجديد فلا يؤيدها بصراحة، ولكن حتى لو احتوى على تلميحات وإشارات حول التثليث، فإنه ليس بحجة أبدا؛ لأن المسيح لم يشاهدْه ولم يكتبه، ولم يوجد في كلامه الذي تكلم به، ولم يوجد في شكله الحالي ومضمونه – على الأقل – طيلة القرنين اللّذيْن جاءا بعده ..

---

1 (?) انظر : يوحنا : 8:13.
2 (?) الإنجيل والصليب: 29-30.
3 (?) المرجع السابق : ص 27.

». [1]

3- التوحيد أعظم الوصايا في العهدين القديم والجديد: ويشير "عبد الأحد داود" إلى ما اعتبره المسيح أعظم الوصايا في الكتاب المقدس كله، وهي الوصية بالتوحيد، ويعني بها نص الفقرة 4/6 من سفر التثنية ونصها: « اسْمَعُ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ » فيقول :

« ... لا شبهة في أن المسيح ذكر الآية بنصها الحرفي، وهي الآية الرابعة من الباب السادس من كتاب التثنية خامس أسفار التوراة .... " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" هكذا ترجم البروتستانت الآية المذكورة، ولكني لا أقدر أن أفهم المقصود والحكمة في ترجمتهم (......أحد) في مرقس (واحد)، وهنا (وحيد)، وإنما يجب قراءة هذه الكتب القديمة باللغة الأصلية، فبالترجمة تذهب معاني الآيات وتفقد فصاحتها وبلاغتها الأصليين، وهي : (اسمع يا إسرائيل إلهنا يهوه، يهوه واحد)؛ لأن "يهوه" ليس بمعنى "رب" قطعاً، والفرنسيون فسروا هذا الاسم المقدس بلفظ (أزلي) وبما أن الأمم أي الأقوام الآخر يُسمون أصنامهم ومعبودهم إلها، كان الموسيويون يضيفون إلى اسم الله الذي يعبدونه (يهوه)، وهكذا كانوا يخاطبونه، وبما أنهم لا يتجاسرون على التلفظ بهذا الاسم الجليل الذي يعتقدون بعظم قدسيته، كانوا يقرأونه باسم (...ادوني) أي رب، إذن فالمسيح يذكر يهوه لأجل التفريق بين (إله) وبين (الله) ... ».[2]

كما يشير إلى تأيد المسيح لهذه الوصية؛ قال : « ... انظروا إلى روح الله الذي أتي بنبوة ملكوت الله، المقرر تأسيسه على الأرض كيف يعرف الله ؟ " أجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي : اسمع بإسرائيل الرب إلهنا رب

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 47

2 (?) الإنجيل والصليب: ص 128.

واحد". [1]

4- ويشير إلى أن الكنائس الشرقية عارضت التثليث، قائلا :

« .. ويجدر بنا أن نضيف أن الكنائس الموحِّدَة في الشرق قد عارضت دائماً القائلين بالتثليث، وأنها عندما شاهدت الدمار الكامل "الوحش الرابع" على يد رسول الله العظيم، فإنها تقبلته واتبعته، أما الشيطان الذي نطق من خلال الأفعى حواء بعبارات الكفر ضد الإله الأعلى من خلال فوهة القرن الصغير الذي نبت مع القرون العشرة على رأس الوحش الرابع (سفر دان، الإصحاح الثامن) فلم يكن سوي "قسطنطين الكبير" الذي أعلن عن اتِّباع عقيدة "المجمع المسكوني" بصورة رسمية وبعنف شديد، وأما "محمد" فقد حطّم إبليسَ أو الشيطان وأزاحه من الأرض الموعودة إلى الأبد، وذلك بإقامة دين الإسلام، دين الله الواحد الحق ». [2]

5- شهادة آباء الكنيسة بالتوحيد: أشار "عبد الأحد" إلى أن هناك من أباء الكنيسة من تمسك بعقيدة التوحيد، ورفض التثليث واعتبره زندقة، قائلا : « ... ولسوء الحظ لم تكد تبقى أية قطعة سليمة غير مُحَرَّفة من الأناجيل والتفاسير، وكذلك من الكتابات المخْتلَف عليها والمنسوبة إلى الموحدين، سوى ما اقتُبس منهم في كتابات خصومهم مثل البطريرك اليوناني العالم "فونيوس" ومن سبقوه... » . [3]

ومن أبرز آباء الكنيسة الشرقية قديس الموحدين : "أفرا يم السوري" وهو مؤلف عدة كتب ولا سيما تفسير التوراة أو الكتاب المقدس، الذي نشر بالسريانية واللاتينية، وقد قرأت الطبعة الثانية اللاتينية بعناية في روما، وله أيضا مواعظ ورسائل اسمها "المدراشي"، وكذلك "ضد الهراطقة إلخ

---

1 (?) المرجع السابق : ص 127.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 47-48.

3 (?) المرجع السابق : ص 42 حاشية (2).

وهناك المؤلف السوري المشهور "بارديسان" والمعروفة كتاباته باسم "bARDISANES"، وقد ازدهرت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، ولا يوجد بالسريانية من كتابات "بارديسان" إلا ما اقتبسه "أفرايم ويعقوب النصيبي" (نسبة إلى نصيبين) والنساطرة واليعاقبة [1] الآخرون، وذلك من أجل دحضها وتفنيدها، وما عدا ما استخدمه معظم الآباء اليونانيين في لغتهم .

وقد أكّد "بارديسان" على أن يسوع المسيح كان قاعدة لهيكل كلمة الله، ولكنه "أي المسيح" والكلمة مخلوقان، ويقول "القديس إفرايم" في تفنيد هرطقة "بارديسان"ما يلي :

"ويل لك أيها التعس يا "بارديسان"
"فإنك تقرأ بأن "الكلمة كانت الله"
"ولكن الإنجيل لم يكتب مثل ذلك"
"باستثناء ما جاء بأن (الكلمة هي الله)!!... [2]

لقد واجه هؤلاء الآباء حربا ضروسا من المثلثين الذين كانوا يرفضون حتى الاحتكام إلى العقل الصريح « .. ففي جميع المناقشات حول المبدأ العقلاني في الكون الذي ينص على أن المسيح كلمة الله، يُوصَم الموحدون بأنهم "هراطقة" أي كفرة؛ لأنهم أنكروا الأزلية والشخصية المقدسة لهذا المبدأ، بتحريفهم لإنجيل يوحنا ..إلخ !! وقد ردت هذه الاتهامات على القائلين بالثالوث من قبل النصارى الحقيقيين أو الموحدين، ولذلك يستطيع المرء

---

1 (?) اليعاقبة : فرقة من النصارى أتباع يعقوب البراذعي الذي عاش في الشام في ق 6م . يقولون باتحاد اللاهوت والناسوت، ويُعرفون بأصحاب الطبيعة الواحدة. أما (النساطرة) فهم طائفة من المسيحيين ينتمون إلى (نسطور) بطريرك القسطنطينية. آمنت النسطورية أن في المسيح طبيعتين وأقنومين. لذلك فهو مسيحان أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان". وقالوا "إن مريم لم تلد إلهاً متجسداً بل إنساناً محضاً هو يسوع المسيح ثم حلت فيه كلمة الله". لذلك لا يجيز أن تدعى مريم والدة الله بل أم المسيح، "فحيث أن الله لم يولد فلا يجوز القول إن الله قد تألم ومات". (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 42.

أن يستنتج من الأدبيات بأن الثالوثيين كانوا دائما يُعَيَّرون بأنهم حرفوا أو أفسدوا الكتاب المقدس ». [1]

* نقد الثالوث بالعقل : ومن جهة العقل قام "عبد الأحد داود" بتوجيه انتقادات عقلية كثيرة لهذه العقيدة :

1- « تدعي الكنيسة أن الثالوث لم يتشكل من ثلاثة آلهة، ولكنها ما دامت تعترف بوجود نسبة بين الأقانيم، وأن لكل منها صفات وأفعال ليست للآخرين، فالأقانيم الثلاثة لا يمكن أن تكون إلهاً تاماً لا على الانفراد ولا بالاجتماع، أي أن (الآب) الوالد، لا يمكن أن يكون هو الابن، ولا أن يكون الروح القدس، وبناء على ذلك لا يمكن أن يكون (الله) إلهاً تاماً، لأنه مقيد بالانضمام إلى الركنين الآخرين، وهكذا الأقنوم الثاني والثالث ».[2]

2- لا يمكن أن يكون الله أباً وأبناً معاً في وقت واحد، ويلزم من كونه واحداً ألا يمكن أن يكون أباً لنفسه، ولا أن يكون ابن نفسه، إذن فلا ريب في أن العقيدة المذكورة قائلة بوجودين مطلقين (أو مستقلين) في الألوهية، وكذلك الروح القدس الصادر والمنبثق على الدوام من هذين الوجودين المطلقين أو المستقلين (الآب والابن) لما كان ليس أباً ولا ابناً وجب أن يكون له وجود مطلق ثالث (مستقل)، والحق يقال : إن الفَرق شاسع بين معبود النصرانية وبين معبود المسلمين الذي يسبحونه جل جلاله . [3]

3- أن « جوهر الألوهية وطبيعتها يتجاوز الإدراك البشري بصورة قاطعة، ولذلك فإن كلَّ محاولةٍ لتعريف جوهر الله ليست عقيمة فحسب، بل إنها أيضا ضارة بسعادتنا الروحية، وبإيماننا، لأنها لا بد وأن تقودَنا إلى الضلالِ والخطأ » كما يؤكد فشل النصارى في الوصول

---

1 (?) المرجع السابق نفسه : حاشية (2).

2 (?) الإنجيل والصليب: ص 29.

3 (?) المرجع السابق نفسه .

إلى حقيقة وجوهر الله تعالى بقوله: « ... ولقد أستنزفتْ الطائفةُ التي تعتقد بالثالوث الأقدس من الكنيسة النصرانية ولمدة تناهز السبعة عشر قرنا، كل تفكير قديسيها وفلاسفتها بحثا عن تعريف لجوهر الإله وشخصه، فما الذي ابتكروه ؟.. لقد كان كل ما فرضه أتباع "أمناسيوس"، و"أوغسطين" [1]، و"توما الأكويني" [2] على النصاري، وتحت طائلة اللعنة الأبدية، هو أن يؤمنوا بأن الله"ثالث ثلاثة" ».[3]

5- وينتقد "عبد الأحد" تشبيه النصارى للثالوث بأنه أبا وابنا وكلمة، وأنه تعبير عن "الأسرة الإلهية"، فيقول : « ... ويذهب النصارى إلى أبعد من ذلك، فيجعلون الخالق أَبا إلهيا، وكلمته ابنا إلهيا، وبما أنه نفخ الحياة في مخلوقاته فإنه يُلَقَّبُ بالروح القدس، وينسون أنه من الناحية المنطقية لا يمكن أن يكون الله أبا قبل الخلق، ولا ابنا قبل أن يتكلم ولا أن يكون الروح القدس قبل أن يكون قد"وهب الحياة" !! إنني أستطيع أن أدرك صفات الله من أعماله، كدلائل، بعد حدوث الأعمال أو ناتجة عنها وليس لديَّ أي قدر من الإدراك لصفاته الدائمة قبل قيامها، ولا أستطيع تصور وجود أي ذكاء بشري قادر على إدراك طبيعة الصفة الأزلية وعلاقتها بجوهر الله.. والواقع أن الله لم يوحِ لنا بطبيعة وجوده في الكتب المقدسة، ولا مكّن العقل البشري من ذلك » [4]

6- ويفرق في رده عليهم باعتبارهم صفة الإله إله، فيقول : « ... وصفات الله يجب أن لا

---

1 (?) أوغسطين : لاهوتي، وفيلسوف كاثوليكي، يعتبر كبير مفكري النصارى في عهودها الأولى، حاول التوفيق بين الفكر الأفلاطوني والعقيدة النصرانية. (معجم أعلام المورد : ص 76)

2 (?) هو القديس توما الأكويني : كان أحد أشهر الفلاسفة وعلماء اللاهوت الذين عرفتهم العصور الوسطى في الغرب بتأثيره البالغ على الفكر النصراني وبصفة خاصة على مذهب الروم الكاثوليك. (الموسوعة العربية العالمية : 7/330)

3 (?) الإنجيل والصليب : ص 38.

4 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 39.

تعتبر هويات أو شخصيات قائمة بذاتها أو منفصلة، وإلا فإنه لن يكون عندنا ثالوث واحد فقط من الأشخاص في الألوهية، بل سيصبح لدينا عشرات الثواليث، فالصفة ليس لها وجود إلا بعد أن تنطلـق من مصدرها، ولا نستطيع إعطـاء الموضوع صفة معينة قبل أن تنطلق منه هذه الصفة وتتم مشاهدتها بالفعل .. ».[1]

7- وينتقد الأوصاف التي يصفون بها الله كالأب، ويرى الاقتصار على الصفات الواردة توقيفا في القرآن الكريم، يقول : « ... ومن هنا فإننا نقول: إن الله هو الله عندما نتمتع بفعله الخيِّر واللطيف، ولكننا لا نستطيع أن نصفه بأنه إله في لطفه وطيبته؛ لأن الطيبة ليست هي الله، ولكنها عمله وفعله، ولهذا السبب فإن القرآن دائما ينسب إلى الله نعوتا مثل : حكيم، عليم، رحيم، ولكن لا يمكن أن نخلع عليه أوصافا مثل "الله محبة، ومعرفة، وكلمة"، وما إلى ذلك؛ لأن المحبة هي عمل المحب، وليست المحب نفسه، كما أن العلم أو الكلمة هي فعل الشخص العالم، وليست ذاته ... ».[2]

8- ويقول مقررا أن صفة الإله ليست إلهاً، كما أن صفة الإنسان ليست إنساناً : « ... وقصارى القول في هذا الموضوع فإني أصرح بإصرار بأن الكلمة أو أية صفة أخرى يمكن تصورها من صفات الله ليست ذاتا أو شخصية إلهية، كما أنه لا يمكن أن يكون لها وجود فعلي قبل بدء الزمن والخليقة... ». هذا القول مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة، وهو أن الله تعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات وصفات الفعل، قديما قبل خلقه، ولا يجوز الاعتقاد بأن الله وُصِفَ بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها؛ لأن صفاته – تعالى - صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده ».[3]

---

[1] (?) المرجع السابق: ص 40.
[2] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 38.
[3] (?) المرجع السابق: ص 41.

9- ويقارن بين صيغة الثالوث النصرانية وبين صيغة البسملة التي تدل على التوحيد، فيقول : « ... وحتى صيغة الافتتاح النصرانية "باسم الآب والابن والروح القدس" لا يذكر فيها اسم الله، وهذا هو الإله النصراني، وتتألف العبارة النسطورية واليعقوبية من عشرة مقاطع مثل العبارة الإسلامية "بسم الله" ويمكن نقل حروفها كالتالي :

"بسم، أبها، وبهرا، وروحا قدسا" ولها نفس المعني المتضمن في جميع الصيغ أو العبارات النصرانية الأخرى، أما الصيغة القرآنية التي تعبر عن أساس الحقيقة الإسلامية، فهي مناقضة تماما للصيغة الثالوثية، والصيغة الإسلامية هي:"بسم الله الرحمن الرحيم".... ».[1]

10- وينقض "عبد الأحد" فكرة الثالوث مستخدما علم الرياضيات فيقول: « ... والرياضيات كعلم إيجابي يُعلِّمنا أن الوحدة ليست أكثر من واحد ولا أقل، وأن واحدا لا يمكن أن يساوي واحدا + واحدا، وبعبارة أخرى فإنه لا يمكن أن يكون الواحد مساويا لثلاثة، لأن الواحد هو ثلث الثلاثة، وقياسا على ذلك فإن الواحد لا يساوي الثلث، وبالعكس فإن الثلاثة لا تساوي واحدا، كما أنه لا يمكن للثلث أن يساوي الوحدة. والوحدة : هي أساس جميع الأعداد، وهى معيارٌ للمقاييس والأوزان من جميع الأبعاد والمسافات والكميات والزمن، والحقيقة؛ فإنَّ جميع الأرقام هي حاصل جمع الوحدة "1" والعشرة هي حاصل جمع عشر وحدات متساوية من نفس النوع.... »، ويقول أيضا مستخدما المعادلات الرياضية : « .. وإذا لم تكن هناك سفسطة في المنطق المذكور أعلاه، فإننا سنطرح هذا "اللغز" الذي تقدِّمه الكنائس، ويكون طرحنا له بالمعادلة التالية :

إله واحد – إله واحد + إله واحد +إله واحد
كذلك فإن إلها واحدا – ثلاثة آلهة ؟!...

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 43.

أولا : لا يمكن لإله واحد أن يساوي ثلاثة آلهة، بل يساوي واحدا منها فقط.

ثانيا : بما أنك تسلم بأن كل شخص إله كامل مثل قرينيه، فإن استنتاجك بأن 1=1+1+1 **ليس استنتاجا رياضيا، بل هو ضرب من السخف!!..**

فأنت إذا مبالغ في عجرفتك أو لجاجتك عندما تحاول أن تثبت أن ثلاث وحدات تساوي وحدة واحدة، أو أنك أجبن وأخوف من أن تعترف بأن ثلاثة تساوي ثلاثة، وفي الحالة الأولى فإنك لن تستطيع أبدا أن تثبت حلا خاطئا لمسألة ما بعملية زائفة، وفي الحالة الثانية تنقصك الشجاعة لتعترف بإيمانك بآلهة ثلاثة... ».

ويخلص من ذلك إلى النتيجة التالية : « .... والحقيقة أنه لا توجد دقة رياضية ولا مساواة مطلقة بين الأشخاص أوالأقانيم الثلاثة للثالوث، وإذا كان الأب في كل ناحية مساويا للابن أو الروح القدس،كما أن الوحدة مساوية للرقم 1 فسيكون بالضرورة شخص واحد فقط في الإله وليس ثلاثة، لأن الوحدة لا يمكن أن تكون قسما أو كسراًأو مضاعفا لذاتها . إن الفرق والعلاقة التي يسلِّم بوجودها بين أشخاص الثالوث لا تترك أي شك في أنها ليست متساوية ولا يمكن مطابقتها بعضها ببعض، فالأب يُنْتِج ولا يَنْتُج، والابن مولود، وليس بوالد، الروح القدس ناتج عن الشخصين الآخرين والشخص الأول يوصف بأنه"موجدٌ"، والثاني بأنه"مخلص" أو فادٍ، والثالث بأنه "واهب الحياة" .. وبناءً على ذلك فإنه لا يمكن لأي واحد من الثلاثة أن يكون وحده "الخالق والفادي وواهب الحياة"، ثم يُقال لنا بأن الشخص الثاني هو كلمة الشخص الأول، ويصبح إنسانا، ويُضحَّي به على الصليب؛ إرضاءً لعدالة والده، وبأن تجسُّده وقيامته تتمان وتُنْجزان على يد الشخص الثالث.... ». [1]

11- وردا على اعتقاد النصارى أن جوهر

---

[1] **(?) محمد في الكتاب المقدس: ص 46-47.**

الابن مساويا لجوهر الله يقول عبد الأحد : « ... هلا يفطن العيسويون إلى كلام المسيح نفسه إذ يقول : "لأن أبي أعظم مني" [1] فأين المساواة بالله ؟ ... ». [2]

12- ويلخص "عبد الأحد" بحثه ونتيجته في هذه العبارة : « ... وأما إذا بحث عن المسألة بصورة عميقة عريضة، فإنه يتحقق أن إسناد الألوهية إلى المسيح إن هو إلا افتراء عليه ليس إلا، وحينئذ يتحقق لدى ذلك العدو أن محمداً هو حبيب الله وفخر الكائنات... » . [3]

13- وفي نهاية نقضه لعقيدة الثالوث يضع النصارى بين خيارين لا ثالث لهما، وهما : إما التوحيد فالنجاة، أو الشرك فالهلاك.

يقول : « .. وفي الختام لا بد لي من تذكير النصارى بأنهم ما لم يؤمنوا بوحدانية الله المطلقة، وينبذوا الإيمان بالأشخاص الثلاثة، فإنهم يكفرون قطعاً بالإله الحقيقي، وعلى وجه الدقة، يمكن القول بأن النصارى مشركون، ولكن باستثناء واحد وهو أن الآلهة التي يعبدها الوثني الكافر خيالية وباطلة، بينما الآلهة الثلاثة للكنائس تتميز بطابع خاص بها يكون فيه الأب – وهي صيغة مرادفة للخالق – هو الإله الوحيد الحقيقي، ولكن الابن مجرد نبي وخادم لله، وأما الشخص الثالث وهو الروح القدس، فإنه واحد من الأرواح التي لا يحصيها عَدٌّ، وكلها تعمل في خدمة الله ... ». [4]

شبهات المشركين:

ويحتج أنصار ألوهية المسيح بأمور يقولون إنه لا يفعلها غير إله، منها أمور هي معجزات للأنبياء، وقع مثلها لغير المسيح، ومنها أقوال يتأولونها لمصلحة هذه الدعوة، منها قول المسيح للمقعد "ابني قد غفرت لك"، 5:19-23: وبما أن مغفرة الذنوب هي لله وحده فإنهم

---

1 (?) يوحنا 28:14.
2 (?) الإنجيل والصليب: ص 136.
3 (?) الإنجيل والصليب : ص 187.
4 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 47.

يستنتجون ذلك من هذا النص.
يناقش "عبد الأحد" داود هذا النص على النحو التالي « ... قوله للمقعد: (ابني قد غُفرت لك خطاياك)، (لماذا تفكرون هكذا في داخلكم؟ أيهما أيسر : أن يقال للمقعد غفرت لك خطاياك، أم أن يقال احمل فراشك وسِر؟ ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمقعد : لك أقول : قم واحمل فراشك واذهب). مما هو حري بالدقة أن المسيح لم يقل (عفوت لك عن خطاياك)، ولم يقل (هو قادر) بل قال (له صلاحية) ففي العبرانية والسريانية (...... شلطان) ...(...شلطانا) بمعنى الصلاحية والحكم، و(ابن الإنسان) بمعنى مطلق الإنسان إنسان، ابن آدم، وفي السريانية بارناشا ......دائماً بمعنى إنسان، أحد أفراد البشر، آدمي .

وكانت نظرية اليهود (من يقدر على أن يغفر الخطايا إلا الله وحده) وهي نظرية صحيحة جداً، ولكن إذا ورد عن الخاطئ نظرية (من يقدر على إبراء المقعد إلا الله وحده) فمن يقدر على رفع الفالج [1] وإزالته من الجسد - وقد عجز علم الطب عن شفائه - يقدر أيضاً على أن يداوي المريض بداء الخطيئة، وأن يغفر الذنب ويمحوه من روح المقعد في الحال، ويمكن فعل كليهما بإذن الله وقدرته فقط.. فالحقيقة التي كان يريد المسيح تعليمهم وتفهيمهم هي أن المأمور بالتبشير باقتراب ظهور ملكوت الله كما أنه يملك صلاحية وقدرة على شفاء المرضى وأصحاب العاهات، فإنه بالطبع مأذون بأن يغفر ذنوب الخطاة أيضاً.. ولكن على أن القدرة على عمل كليهما قد وهبت من الله تعالى... ».[2]

فهذا كلام قاله المسيح حينئذ بفمه في أرض فلسطين بلغة أمه، وبعد مائتين أو ثلاثمائة سنة ظهرت في الوجود تراجم يونانية عن الكلام

---
1 (?) الفالِجُ : شَلَلٌ يصيبُ أَحد شِقَّي الجسم طولاً.
2 (?) الإنجيل والصليب: ص 113-114.

الذي فُقد متنه، والفلاسفة يتفلسفون فيه ويخرجون من العدم معاني أخرى يصورونه بها، وها هو ذا سيدنا عيسى يبين ويعلن - في جميع مواعظه ومحاوراته - بكمال الإخلاص والصدق أنَّ كلام ملكوت الله هو كلام التوحيد، ومن البديهي أن عيسى الذي لم يرض أن يخاطب بعنوانٍ (الكريم، الصالح) لا يقبل أن يكون مساوياً لله أو متحد الجوهر (أي الذات) مع الله ... ».[1]

[1] (?) المرجع السابق : ص 135-136.

نَقْدُ "عبد الأحد داود" لمفهوم "الابن" عند النَّصارَى :

« ... أما فيما يتعلق بالاسم الثاني في المعادلة، وهو :"الابن"، فالمرء يحار في معرفة مَن هذا الابن ؟ وما هو؟ ابن من هو ؟

وما صح لنا أن نخاطب اللهَ على أنه"الأب"؛ فعندما يكون المرء راغبا في الاستطلاع والاستفسار، ومعرفة الابن المقصود فمن سيكون هذا الابن مِن بين الأبناء الذين لا حصر لهم في الصيغة المعمودية ؟!

وقد علَّمنا عيسى أن نصلي قائلين : « أبانا الذي في السماوات » فإنا جميعا أبناؤه بمعني مخلوقاته. إذن مجرد ذكر كلمة (ابن) في الصيغة أو المعادلة يصبح - إلى حد ما - عديم المعنى، بل ومضحكا .إننا نعرف أن الاسم "ابن الإنسان" أو (بارناشا) مذكور ثلاثا وثمانين مرة في أحاديث عيسى، ولا يذكر القرآن قط عيسى على أنه "ابن الإنسان"، بل يدعوه دائما "ابن مريم" .. هو لا يستطيع أن يسمي نفسه ابن الإنسان أو ابن الرجل؛ لأنه كان ابن امرأة، ولا مهرب من الحقيقة . بإمكانكم أن تجعلوه "ابن إله" كما تفعلون بحماقة دائما، ولكنكم لا تستطيعون أن تجعلوا منه ابن الإنسان، إلا إذا اعتقدتم أنه ابن يوسف (النجار) أو شخص آخر، وبالتالي تثبتون عليه وصمة اللاشرعية » (1)

نقد "عبد الأحد داود" لمفهوم "الروح القدس" عند النصارى :

عرَّف "عبد الأحد داود: الروح القدس، بقوله : « والروح القدس مع أداة التعريف "الـ" تعني شخصية ملائكية معينة، هي جبريل أو أي واحد من الأرواح النقية التي خلقها الله، وأوكل إليها أداء عمل معين. وإن نزول الروح القدس على كائن بشري معناه أن يلقي إليه الوحي بمشيئة وبأمر من الله، فيكون بذلك نبيا، وإن نبيا من

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 214.

هذا الطراز لا يمكن للشيطان أبدا أن يغويه » [2]
وينتقد المفهوم النصراني لـ "الروح القدس" قائلا : « .... والمفهوم النصراني أن الروح القدس يختلف كلية عن المفهوم الإسلامي واليهودي عنه، فالروح القدس ليس شخصا إلهيا ذا صفات إلهية ووظائف لا تمت بصلة إلى هذا أو ذاك من الأشخاص المقدسين الآخرين لإله ثلاثي، وإله الاعتقاد النصراني القائل إن نفس روح القدس هذا - أو الأقنوم الثالث المقدس - ينحدر من عرشه السماوي طوع إشارة أي قسيس أثناء احتفاله اليومي ببعض الطقوس – من أجل تقديس عناصره وتغيير جوهرها وخصائصها إلى بعض عناصر أخرى فوق الطبيعة – إن هذا الاعتقاد أمر منافٍ للعواطف الدينية لكل موحد يهوديا كان أو مسلما، ولا يوجد شيء يهز مشاعر المسلم أكثر من الاعتقاد بأن الروح القدس – بإيعاز من أحد القسس – يغيِّرُ دائما ماءَ المعمودية إلى دم إله مصلوب، ويمحو ما يسمى بالخطيئة الأصلية، أو كالاعتقاد بأن العملية السحرية - التي تجري على العناصر المادية للقربان المقدس - تحولها إلى دم وجسد إله متجسد . هذه الاعتقادات كانت معاكسة تماما لتعاليم العهد القديم، وهي تزوير للعقيدة الحقيقية ليوحنا وعيسى، ويؤكد النصارى أنه إذا ترنم بعض القساوسة بشيء من الترانيم فإن روح القدس تحل في بعض الأفراد وتقدسهم، ولكنها لا تضمن عصمتهم أو وقوعهم في الجهالة .. إن هذا المعتقد خال من أي معني . ويقال لنا إن "حنانيا" وزوجته "شابيرا " قد عُمِّدا، أي أنهما كانا مملوءين بالروح القدس، وهكذا ألهمهما الشخص الإلهي الثالث أن يبيعا حقلهما ويضـعا ثمنه من النقود تحت قدمي الرسول بطرس، ولكن في نفس الوقت أغراهما الشيطانُ بإخفاء جزء من النقود، وكانت النتيجة أن هذين الاثنين

---

[2] (?) المرجع السابق : ص 200.

الشيوعيين المنكودي الطابع، قد أصابتهما ضربة أماتتهما فورا. سفر الأعمال :5 "... ». [1]

والحقيقة أنه ليس لدى النصارى فكرة محددة أو دقيقة عن الروح القدس الذي يملأ النصراني المعمَّد، فلوا كان إلها فكيف يجرؤ الشيطان على الاقتراب من هذا الرجل المقدس والمؤَّله إلى حدٍّ ما وإغرائه وغوايته؟ ويضاف إلى هذا الأمر الأكثر أهمية، أنه: كيف يستطيع الشيطان أن يطرد الروح القدس ويستقر هو في قلب زنديق أو كافر مُعمَّد ؟ ومن ناحية أخرى : إذا كان الروح القدس يعني الملاك جبريل أو ملاكا آخر، فإن الكنائس النصرانية تتيه في صحراء الخرافات؛ لأن الملاك ليس دائم الحضور في كل مكان، وإذا كانت هذه الروح التي تطهر النصارى المعمدين وتملؤهم هي الله نفسه - لأن هذا هو اعتقادهم في الأقنوم الثالث من الثالوث - فمن حق جميع النصارى أن يدَّعوا أنهم مُقَدَّسُون أو مؤلهون.. ». [2]

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 198.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 199.

المبحث الثاني
جهوده في بيان طبيعة المسيح

في إنجيل متى وجَّه المسيح سؤالاً هاماً إلى تلاميذه، قائلاً : « من يقول للناس أني أنا ابن الإنسان * فقال قوم : يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء * قال لهم : وأنتم من تقولون إني أنا * فأجاب سمعان بطرس، وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي* ».[1]

وبعد ثلاثة قرونِ من توجيه المسيح لهذا السؤال فإن هذا السؤال لم يجد جواباً مرضيا من أتباع المسيح. هل هو إله ؟ أو إنسان ؟ أو ابن الله ؟ أو ابن داود ؟ أو ابن يوسف ؟ أو ابن مريم فقط؟

إنّ السؤالَ ليس مجرد جدالاً عقائدياً؛ نظراً لأن من طرحه هو المسيح.. السؤال عن هويةِ السيد المسيح بالضرورة هو السؤال الذي شغل المسيح نفسه، إن الهدف من هذه المناظرة هو أن نجيب عن هذا السؤال الجليل.

الأصل في المسيح ابن مريم أنه بشر ليس إلهاً؛ حتى يقوم الدليل على خلافه.. فعلى من يدعي تأليهه أن يقيم الدليل، والقائل بأنه بشر قائل بالأصل، والقائل بالأصل لا يطالب بالدليل، بل المطالب بالدليل هو من يقول بخلاف الأصل، والدليل على بشريته موفور.

ولادة المسيح ونشأته :

وُلد المسيح ونشأ ككل المولودين : يقول متى: « هكذا كانت ولادة المسيح: لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف النجار وُجدت حبلى من الروح القدس...» [2] فعيسى وُلد من امرأةٍ، وله نسب من جهة أبيه مثل كل بني آدم، وُلد من جسد. ومَن وُلد من جسد فهو جسد:

---

1 **(?) متى : 13/16-16.**
2 **(?) متى 1/18**

هكذا يقول يوحنا : « المولود من جسد هو جسد» [1]، وهو مولود من مريم.

ويقول في رسالته الأولى أيضا : « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فهو من الله * وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله ». [2]

2- ظل المسيح في بطن أمه تسعة أشهر حتى تمت أيام ولادتها : « فولدته وقمطته ووأضجعته في المزود » [3] هكذا وُلد مثل سائر الأطفال، يصرخ فتلقمه أمه ثديها فيهدأ، ولما بلغ ثمانية أيام خُتن حسب الشريعة كما يختن سائر الأطفال، وسُمي يسوع » [4] ونما ونشأ وكبر مثل كل الناس حتى تعمد من يحيى، حتى بلغ الثلاثين من عمره مثل كل الناس وتعلم من أبيه النجارة، ولم يحدث في هذه الفترة أي شيء غير عادي غير الولادة.

جهوده في بيان طبيعة المسيح والرد على النصارى في تأليهه :

يشير "عبد الأحد" ويبدأ حديثه في هذه القضية المهمة بتبرئة المسيح، فيقول: « .. لا شبهة في أن المسيح أدَّى وظيفته على أكمل وجه، بدعوة بني إسرائيل إلى التوحيد، وتهذيب الأخلاق، والتوبة والصراط المستقيم، على منهج نجهل صفته، ووبَّخ "الفريسيين" بشدة على الوجه الذي استحقوه (متى الباب 23) (مرقس 12: 38-40) (لوقا 20: 45-47) ولكن لا قوم إسرائيل آمنوا، ولا تلاميذه استطاعوا أن يفهموا (أسرار الملكوت) على الوجه الحقيقي، وإنَّا لنصادف بين جميع مؤسسي الأديان نبياً واحداً لم تقدره حق قدره أمته الكنود المنكرة للجميل التي أرسل لإصلاحها، ومن الجهة الأخرى

---

1 (?) يوحنا : 3/6.
2 (?) يوحنا :2/4-3.
3 (?) لوقا: 2/5-7.
4 (?) لوقا :2/22-24.

فالنصارى - الذين غلوا فيه وأصعدوه إلى درجة الألوهية - لم يعرفوه حق المعرفة، ولكن الإسلام والقرآن الذي أخبر المسيح بظهوره قبل ستة عصور ونيف، هو الذي قدّره قَدْرَه، وعرف حقيقته، وقدَّس شأنه الحقيقي هذه المعاملات التي لقيها المسيح من الأديان الثلاثة .. ».[1]

هل المسيح كاذب ؟

في حالة هستيرية من الكذب يضع المسيحيون المناظرَ في اختيارين يظن أنه لا ثالث لهما : فإما أن يكون المسيح إلهاً .. أو يكون دجالاً !!

لقد تعرض "عبد الأحد" نفسه إلى هذه الحالة الغريبة والخاصة بالوعاظ والمبشرين والمعلمين المسيحيين، من خلال حادث شخصي تعرض له.. ذات يوم منذ سنوات عدة عندما زار "قاعة إكستر" في لندن، وكان قسيسا كاثوليكيا آنئذ، وأُخِذْ إلى القاعة حيث بدأ طبيب شاب في الوعظ في اجتماع لجمعية الشبان المسيحيين، وقال هذا الطـبيب : " أكرر ما سبق أن قلته مرارا وهو أن عيسى يجب أن يكون أحد اثنين: إما هو ما يدعيه في الإنجيل، أو أن يكون أكبر أفَّاق ودجَّال شهده العالم ! ولم أَنْسَ قط هذا القول الجازم . والذي أراد قوله هو أن عيسى إما أن يكون ابن الله أو أكبر دجال . فإذا ما قَبِلْتَ الفرضيَّةَ الأولى فأنت مسيحي وتثليثي، وإذا قبلت الفرضية الثانية فأنت يهودي كافر . أما نحن الذين لا نقبل أيًّا منهما فمسلمون موحدون بالطبع...».[2]

طبعا لا يمكن لمسيح أن يكون كاذباً ! لذلك نحن نصدقه هو فقط، ونكذب كل أحد يكذب عليه!!

لكن ماذا قال المسيح عن نفسه؟ ماذا قال المسيح عن نفسه؟

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 106-107.
2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 230-231.

هل قال أنا إله ؟ أم قال أنا ماذا ؟ نحن نصدق المسيح فقط، ونود أن نعرف ماذا قال؟

هذا ما قاله المسيح :

1- أنا إنسان « أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ».[1]

هل الله إنسان؟ كلا. هكذا يقول الله :

ففي سفر هوشع (11/9): « لأني الله لا إنسان »

وفي سفر أيوب (9/32) : « لأنه ليس هو إنسانا مثلي فأجاوبه.. »

وفي سفر صموئيل (15/29) : « ولا يندم لأنه ليس إنسان »

2- وابن الإنسان : « من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان ».[2]

3-أنا رسول : « أنا لم آت من نفسي بل الذي أرسلني هو الحق »[3]

طبيعة المسيح المتناقضة وتطورها في الأناجيل :

يلاحظ "عبد الأحد داود" أن عقيدة المسيح تطورت في الأناجيل بشكل مثير، وغير مبَّرر، فبينما يقدم لنا القرآن الكريم عيسى المسيح على أنه ابن مريم،كما أن الأناجيل المقدسة تقدمه لنا على أنه ابن مريم، ولكن ذلك الإنجيل الذي كتب على الصحائف البيض لقلب عيسى، ونقل إلى تلاميذه وأتباعه شفهيا، فإنه لسوء الحظ سرعان ما أصابه التحريف بكثير من الخرافات والأساطير، فأصبح ابن مريم ابن يوسف، وله أخوة وأخوات ()، ثم أصبح ابن داود ()، ثم ابن الإنسان ()، ثم ابن الله()، ثم الابن فقط ()، ثم المسيح ()،ثم الحَمَل() »[4]

---

1 **(?) يوحنا : 8/40.**

2 **(?) يوحنا: 1/51.**

3 **(?) يوحنا : 7/28.**

4 **(?) على الترتيب : [? متى 13:55،56مرقص 6:3،3 :31، لوقا 2 :48، 8 :9 -21 يوحنا 2:12، 7 :3-5 الأعمال 1:14 الكورنتيين 9: 5، الجليل 1:19، يهوذا 1: .? متى 22 :44، مرقص 12:35، لوقا**

ثم يلاحظ "عبد الأحد" أن شخصية المسيح تطورت على نحو كارثي، ففي الأناجيل شخصيتين للمسيح : الأولى هي المسيح الإنسان ابن الإنسان والمعلم الصالح. والأخرى هي شخصية المسيح الإله المتجسد..

« .. إن في الأناجيل الأربعة تيارين مختلفين، الأول من قبيل الرجوع إلى الأصل، وفيه يصور سيرة عيسى الحقيقي التاريخي ابن الإنسان وأعماله، ويعرف تعاليمه الأصلية الصحيحة، وسعيه وإقدامه في وظيفته التي كان مكلفاً أن يؤديها . إن الأناجيل الثلاثة لـ "متى" و"مرقس" و"لوقا" في الطبيعة الأصلية منها التي هي عبارة عن الطابق (أو الدور) التحتاني، قد صورت عيسى وتعاليمه على الوجه المذكور، وهناك يذكر المؤلف - في أول طبع كتابه ونشره - حضرة المسيح بلقب (المعلم) و(الأستاذ) وبعضاً (بالسيد) و(الأغا) (مرقس 9: 17 : 38 و14:12 : 19 : 32 الخ، ومتى 17 : 15 : 18 21 ولوقا 39:9 الخ) .

فأحد الأغنياء إذ كان يسأل عيسى مخاطباً إياه : « أيها المعلم الصالح) ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ أجابه لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » مرقس 10 : 17 - 18) (لوقا 18:18) (متى 16:19) إن ذلك المعلم المطلق كان معلم شريعة، يعلم الشريعة للاهلين، ويفهمهم القواعد الدينية متنقلاً من قرية إلى أخرى، يدخل سيناغوغ كل قرية وقصبة يفتح كتب العهد القديم ويقرأها، ويفهم الاهلين معناها، وينير أفكارهم، يعمل الخير في كل مكان، يفعل كل ذلك مجاناً لوجه الله وهو راض ومقتنع بالعنوان البسيط المجرد (المعلم)، لا يقرهم على أن يقولوا له (كريم) أو (صالح)؛ إذ لا كريم ولا صالح إلا الله، فها نحن أولاء نصادف - في أول طبع الكتاب ونشره - عيسى المعلم عيسى الأستاذ (الخوجه). ولكن في

---

20 :41، متى 22:20، 9:27، 21 :9، العمال 13:22، 23.

الطبعة الثانية والثالثة وما بعدهما على التوالي، نجد أن المعلم قد صار رباً وإلهاً، والخوجه عيسى قد صار نازلاً من السماء إلى الأرض، راكباً على السحاب، محاط بالملائكة قاضي يوم المحشر، وحاكمه، جامعاً كل بني جنسه إلى محكمة العالم الكبرى، وكل ذلك صار وتم في ظرف سنة واحدة [1]...». [2]

إن الإنجيل الرابع على وجه الخصوص هو صاحب الصوت الأعلى في الاتجاه الثاني - اتجاه تأليه المسيح والغلو في طبيعته الإلهية « ... ومن العبث أن يبحث عن الإنجيل الرابع حتى الآن، فليس هناك بحث عن ولادة المسيح وطفولته، بل إنه يومئ إلى أن (كلمة الله) و(ابن الله) تجسد وصار إنسانا .. ». [3]

الإنجيل الرابع ونظرية اللوغوس:

إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذي تعرض لهذه النظرية، وبالتالي فإن النقد النقلي يتصدى هذا الإنجيل « ... وإنجيل يوحنا كتاب كُتب باللغة اليونانية، وأصيب بالتحريفات العديدة في العصر الثاني أو الثالث، فلا يجوز التعويل عليه، على أنه لا يوجد فيه عبارة صريحة مما أسنده مؤلفه إلى فم المسيح تدل دلالة قطعية على أن المسيح هو الله، فإن المسيح كان يريد في هذه المحاورة العميقة - التي تركت نيقودبموس [4] متعجباً مبهوتاً - أن يقول (لأجل

---

1 (?) من مظاهر التناقض بين الأناجيل التي بينها عبد الأحد : ".. أن الأناجيل الثلاثة المسماة (سينوبتيك) تروي أن المسيح مارس النبوة سنة واحدة، وتكتب أنه بعد اعتماده انسحب إلى قطعة الجليل حيث كان يجتهد بالتبشير بملكوت الله . وبمناسبة عيد الفصح جاء إلى (أورشليم) القدس وهناك قبض عليه وصلب، أما يوحنا فيروي أن المسيح قضى ثلاثة أعياد فصح في مدة نبوته ." (الإنجيل والصليب: ص 110 حاشية 3)

2 (?) الإنجيل والصليب: ص 110.

3 (?) المرجع السابق : ص110-111.

4 (?) نيقوديموس : أحد الشخصيات المذكورة في العهد الجديد، كان نيقوديمس شخصية بارزة ومرموقة في المجتمع اليهودي أيام يسوع، فقد كان عضوًا في السنهدرين وبحسب الأناجيل فقد كان تلميذًا سريًا للمسيح أيضًا وعضوًا في حزب الفريسيين. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

الدخول في اليهودية تكفي الولادة من الماء، أي من (المني)، ولكن لأجل دخول الملكوت لا بد من ولادة جديدة من الماء والروح، والتولد الجديد هو التكون الجديد والخلق الجديد، وهذا يجب أن يولد من فوق أي من الله تعالى [1] ولما لم يفهم الشيخ الفريسي هذا كرر روح الله كلامه قائلاً ما حاصله : أنا لا أقول لك بالدخول في رحم أمك والتولد ثانية ولا فائدة في ذلك، لا أبحث عن التولد الطبيعي، فإن كنت لا تفهم هذا وأنت من (سن سينود) لليهود، فماذا يكون حال الآخرين؟ ...».[1]

الكلمة في الفلسفة اليونانية :

وكان أفلوطين السكندري [2] ابتكر ثالوثا من ثلاثة أقانيم ينبثق بعضها من بعض بالفيض الإلهي.

وقد سمى أفلوطين الأقنوم الأول باسم الأول أو المطلق أو الخير.

ووصف هذا الأقنوم بالكمال، وأنه لا متناهي في عدم تحيزه المكاني أو تحدده الكيفي، والأقنوم الثاني وأسماه العقل الكلي، وهو يصدر وينبثق من الأقنوم الأول كما يصدر شعاع الشمس منها، أو تنبعث الحرارة من النار، واستخدم أفلوطين الكلمة أو اللغوس؛ ليعبر عن هذا العقل في علاقته بالأقنوم الأول.

أما الاقنوم الثالث فقد دعاه أفلوطين بالنفس الكلية، وتنبثق من العقل. وقد استعارت المسيحية الاصطلاح الأقنومي ونظرية الفيض الإلهي لتعبر عن انبثاق وولادة الأقانيم بعضها من بعض.

ويؤكد المؤرخون أن آباء الكنيسة الأوائل قد نهلوا من معين الفلسفة اليونانية؛ فالقديس أوريجين (185 إلى 254) تتلمذ على يد الفيلسوف "امون ساكاس" إمام الأفلاطونية الحديثة،

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 135.

2 (?) أفلوطين السكندري: فيلسوف روماني ، مصري النشأة ، هو مؤسس الأفلاطونية الحديثة بجانب أستاذه أمونيوس ساكاس. (الموسوعة العربية العالمية : 2/403)

والقديس بانطاينوس 179:216 قد جمع بين الكتاب المقدس والفكر اليوناني والخلق الرواقي والاهتمام باللوغوس، وكذلك القديس "كلمنت"[1] (2 15:150) كان يرأس مدرسة الموعوظين بالإسكندرية خلفا لبانطاينوس، وقد درس أيضا الفلسفة اليونانية.[2]

وتأثرت المسيحية بالديانات الوثنية التي كانت منتشرة عند نشأتها، وكذلك بالمذاهب الفلسفية.

وإن المسيحية لم تأت بجديد فقد ورثت العهد القديم عن اليهودية، وأخذت الأسرار الكنسية المقدسة عن الديانات السرية، يضاف إلى ذلك أن القول بوجود واسطة بين الله والناس أمر مألوف عند الفرس وأهل الأفلاطونية الحديثة سواء.[3]

إن أوريجين عالم اللاهوت المسيحي الذي يعد مؤسس مدرسة الإسكندرية المسيحية قد أرسى تقليداً لتفسير العقيدة المسيحية في اصطلاحات أفلاطونية، وإن (أوغسطين) قد نهل كثيرا من مورد الفلسفة الأفلاطونية في كتاباته اللاهوتية ومن ذلك فلسفة الكلمة.[4]

أشار عبد الأحد إلى الجدل الذي ثار بشأن تفسير "الكلمة" ونظرية اللغوس: «.... لقد قام حول (المسيح كلمة الله) "لوجوس" Logos - وهو المبدأ العقلاني في الكون - جدل حامي الوطيس بين أبناء الكنيسة الأوائل، ولاسيما في الشرق، واستمر الجدل بأن تم القضاء على

---

1 (?) كلمنت : لاهوتي نصراني يوناني، يعتبر أحد آباء الكنيسة النصرانية، وأحد مؤسسي المدرسة الإسكندرانية في اللاهوت. (معجم أعلام المورد : ص 368)

2 (?) انظر: غلاب، محمد، الفلسفة الإغريقية ج1/ص 71.

3 (?)انظر: زهران، محمد علي، إنجيل يوحنا، ط دار الأرقم، مصر، ص: 113-127

CHRISTIANITYBefore CHRIST ، John G. Jackson، With a Foreword by Frank R. Zindler. American Atheist Press Austin، Texas 1985

4 (?) انظر لتفاصيل أكثر حول نظرية الكلمة وأثرها على الإنجيل الرابع: محمد علي زهران، إنجيل يوحنا في الميزان، الأولى، 1412=1992.

الموحدين قضاء مبرما وأُتْلِفَتْ كتاباتهم ... ».[1]

وأشار عبد الأحد إلى أن نظرية الكلمة هذه لم يعرفها آباء الكنيسة، وأنها فكرة فلسفية متأخرة أدرجها بعض مفكري المسيحية؛ ليشرحوا إيمانهم وعقيدتهم في قالب وإصطلاح فلسفي :

« .. ولا بد لذلك من تتبع أصل نظرية الكلمة في لاهوت "فيلون" أو الرسول يوحنا، أو مؤلف الإنجيل الرابع كائنا من كان، فقد وضع على شكل تعاليم نظرية المثل أو الأفكار التي نبعت لأول مرة من عقل أفلاطون العبقري، وكما سبق القول في الحلقة الأولى من هذه السلسلة، فإن الكلمة الإلهية تعني كلمة الله، ولا تعني الله الكلمة. والكلمة صفة تتعلق بكائن عقلاني، وهي تخص أي متكلم، ولكنها ليست الكائن العقلاني أو المتكلم نفسه، والكلمة الإلهية ليست خالدة، إذ أن لها أصلا أو بداية [2]، ولم توجد قبل البداية إلا بصورة كامنة، والكلمة ليست الجوهر، ومن الخطأ الفادح إعطاء الذاتية الخاصة لأية صفة مهما كانت ».[3]

و ينقد التعبير من حيث التركيب فيقول :

«وإذا كان مسموحا القول بأن الله هو الكلمة فلماذا لا يسمح بالقول : الله الحب، والله الانتقام، والله الحياة، والله القوة، وهلم جرا [4] ؟ إنني أفهم جيدا وأتقبل تسمية عيسى

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 41 حاشية رقم 2.

2 (?) سبق الرد على ذلك.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 210-211.

4 (?) لا يقال الله الحب، الله الانتقام، الله الحياة.. وإنما يقال عن الذات الإلهية :موصوفة بكذا ذات حب، ذات انتقام، ذات وجود، ذات قدرة، ذات علم، ذات كرم...إلخ؛ لأنه لا يتصور انفصال الذات عن الصفات، ولذا لا تستعمل إلا مضافة، والموصوف بصفاته شئ واحد غير متعدد، فإذا قلت: أعوذ بالله فقد عذت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه. وكذلك إذا قلت: أعوذ بعزة الله، فقد عذت بصفة من صفات الله تعالى ولم تعذ بغير الله سبحانه. والقول بأن تعدد الصفات يلزم منه تعدد القدماء شبهة ابتدعها المعتزلة، ودعتهم إلى إنكار صفات المعانى، وهذا هو التعطيل، وهو باطل؛ إذ أن الصفات ثابتة نقلا وعقلا، لا يجوز إنكارها ..ثم إن الممتنع هو تعدد القدماء إذا كانت ذواتا مستقلة،

"بالروح الإلهي" أو روح الله [1] وموسى بكليم الله، ومحمد برسول الله أي روح الله، وكلمة الله ورسول الله على التوالي، ولكنني لا أستطيع أن أفهم أو أقبل أبدا أن الروح أو الكلمة أو الرسول شخص إلهي له طبيعتان : إلهية وبشرية». [2]

لا تعدد الصفات لذات واحدة، فذاك شرك وهذا توحيد..وشتان ما بينهما ..وهل يمكن أن يعقل موجود بدن صفات ؟! ثم إن هذه الصفات مصدرها الكتاب و السنة . قال الإمام أحمد بن حنبل : "لايوصف الله إلا بما وصف به نفسه أووصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن و الحديث". [انظر :شرح العقيدة الطحاوية ص 129وما بعدها]

1 (?) سبق التعليق على مثل هذه العبارة، والتعبير الصحيح أنه "روح من الله "

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 210-211.

معنى "كلمة الله" :

ويشرح "عبد الأحد" معنى كون المسيح كلمة الله، قائلا : « ... وكثيرا ما تعرضتْ أولُ عبارة يبدأ فيها "إنجيل يوحنا" للتفنيد من قِبل الكُتَّاب الموحدين الأوائل، الذين جعلوا قراءتها الصحيحة كما يلي : "في البدء كانت الكلمة، وكانت الكلمة مع الله، وكانت الكلمة كلمة الله"، وسنلاحظ أن صيغة الإضافة باليونانية (Theou) أي الذي يخص الله "Gods" قد جرى تحريفها إلى "Theou " أي صيغة الرفع لهذا الاسم، ويجب أن نلاحظ أن عبارة "في البدء كانت الكلمة " تدل بوضوح على أصل الكلمة التي لم تكن موجودة قبل البدء. ولا يُقْصَدُ بالكلمة الصادرة عن الله أنها مادة منفصلة أو مستقلة قائمة بذاتها، ومتعايشة مع صفة القوة والقوي، بل يُقْصَدَ بها التعبير عن علمه تعالى ومشيئته عندما نطق بكلمة "كن"، وعندما قال الله "كن" وُجدت السماوات، وعندما قال "كن" خُلِق القرآن » [1]، ودوِّن على اللوح، وعندما قال

---

[1] (?) فنَّد علماءُ السلف دعوى المعتزلة، وألزموهم الحجة، وأثبتوا بالدليل القاطع أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق ولا محدث، تكلم به سبحانه وقام بذاته لا بغيره، وهو منزه أن يكون محلا للحوادث المخلوقة، وإنما الكلام وصف من أوصاف الكمال التي تليق بذاته . ومن أدلة السنة، الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن السني بن حنبش مرفوعا بسند صحيح : "أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر"، ولا يمكن للنبي أن يستعيذ بمخلوق، بل هذا كقوله : أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك". وكقوله : "أعوذ بعزة اله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر". وكقوله: "وأعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا". كل هذه من صفات الله تبارك وتعالى. وصفة الكلام واحدة منها وكأن المؤلف يريد أن يقول :لما كان المسيح هو كلمة الله، وهو مخلوق، فلزم أن تكون كلمة الله مخلوقة كذلك. هذا القول ينطوي علي خطأ كبير، إذ المراد بالكلمة هي التكوين أو البشارة .فإن الله لما أرسل إلى مريم الروح الأمين جبريل بشرها بأنه مأمور بأن يهب لها غلاما زكيا، فاستنكرت أن يكون لها ولد وهي عذراء لم تتزوج، فقال لها : (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)، فكلمة (كن) هي الكلمة الدالة على التكوين بمحض قدرة الله تعالى، عند إرادته خلق الشئ وإيجاده، وقد خُلق المسيح بهذه الكلمة . وهذا لا يعني أنها مخلوقة مثله، لأن وجوده أثر لتلك الكلمة، وهي قائمة بذات الله غير مخلوقة و لا حادثة. (انظر شرح

"كن" خُلق عيسى في رحم العذراء مريم - عليها السلام - وهكذا .... وعندما يشاءُ أو يريد الله أن يَخلُقَ فإن كلمة الأمر منه وهي "كن" كافية وافية.. ».[1]

الأنبياء رسل وليسوا آلهة : ".... ولكن ليس لدى أي واحد من هؤلاء الأنبياء صفة الوهية، كما ليس للمحيط الضخم أو السماء الجليلة شيء من تلك الصفة أكثر من دلالتها على الله.... ».[2]

الله الخالق والمسيح المخلوق :

ويربط "عبد الأحد داود" دليل توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، فيقول : « .... وبما أنه خالق لا يكون مخلوقاً، وإنه وإن كان أبا أي موجداً لا مولوداً ولا موجداً، وكما أنه لا شيء من الموجودات التي خلقها يسمى (الله)، فكذلك المولود (الابن الوحيد) المعزو إليه لا يُدعَى (الله)، وأما الكنيسة فبتجويزها إصلاح إطلاق (والد) محل (آب) تكون قد أقرت واعترفت بالكثرة في الألوهية، وبما أنها مضطرة إلى التسليم بأن ذلك كُفر، فهي تتشبث بإثبات الباطل باعتقاد وادعاء وجود وبقدر ما كان السوفسطائية الذين يتصدون ويقومون للبرهنة على (أن الجهل عقل) يشهرون أنفسهم السخرية عند حكمائنا، فكذلك (المتكلم) أي المنتسب إلى علم الكلام، الذي يسميه المسيحيون (علم اللاهوت) الذي يدعي أن الله والد يعرض هيكله بالجهل على ساحة المضحكات في مجلس العارفين، ومهما كان الفرق بين التكوين والتوليد، وبين المخلوق والولد، فكذلك الفرق بين الخالق والوالد.. إن التكوين فعل قديم وعمل أول، والتوليد فعل جديد وعمل ثان، فالتكوين بمعنى فعل الواحد، أما التوليد فعبارة عن اشتراك عمل فاعلين اثنين، وبناء على ذلك

العقيدة الطحاوية : ص179 – 202، وتفسير المنار: 6/82).

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 41-42.

2 (?) المرجع السابق : ص 46.

فالله تعالى أولاً يوجِد من العدم ويكوّن ويخلق، ثم الموجدات الكائنة تتوالد فيما بينها أي أنها تثمر وتتناتج . والأسباب التي ساقت العيسوية إلى فيافي الضلالة، وأوقعتهم في قمر هذه الظلمات، هي سوء تأويل لتعبيرين أو ثلاثة لكلمتين أو ثلاث كلمات سامية نُقلت إلى اللغة اليونانية : كلمة أطلقت وهي محصول فكر حكيم عبراني (بهويست)، وعلى أثر نقلها إلى موضع التدقيق في فلسفة الأفلاطونيين تلك الفلسفة الداهية، حدثت بها أشكال وأفكار وعقائد جديدة [1] .

أثر الفلسفة اليونانية في العقيدة المسيحية :

ويبين "عبد الأحد" أن الفلسفة اليونانية كانت أحد عوامل فساد العقيدة المسيحية، فيقول : « من المعلوم أنه لما وضع الفيلسوف أرسطو......مقولاته، وضع بمقابل ذلك مفسر الفيلسوف فورفور.........الكليات الخمس، وكانت عبارة عن : الجنس والنوع والفصل والعرض العام والخاصة، ولا بد لكل الموجودات القابلة التصور، والتي صنفها أرسطو في المقولات العشر، على كل حال أن تكون واحدة من هذه الكليات الخمس، وليس بفاعل بالطبع أي لا يلد . وليس بمنفعل أي لم يولد من غيره . وليس بزماني بمعنى أنه كان في الزمان الفلاني أو لم يكن في الزمان الفلاني . وليس بمكاني أي لا يقال : إن الله فوق كذا أو تحته، أو على يمين كذا أو يساره أو في الشرق أو الغرب . وليس له وضع أي لا يقال وجهه في الطرف الفلاني وظهره في الجهة الفلانية . وليس يملك غيره، كما في سائر الأجسام والمخلوقات التي صنفها فورفور. مثلاً إذا سالت (من هذا الرجل ؟) فالأجوبة التي تعطي نحو (هذا الرجل رسام ماهر، أو جاء من ازمير، أو هو يصلي) كلها مغايرة للمنطق . لأن السؤال عائد إلى الرجل، وبما أن الرجل عائد إلى مقولة (الجوهر...)

[1] (?) الإنجيل والصليب: ص 130-131.

فالفكر يصعد حالاً إلى الجوهر. والجوهر إما وجود مطلق أو مقيد (ذو روح، حيوان، إنسان، حسن) فيما أن هذا المسمى حسن هو أحد الأفراد المنسوبة إلى جنس الحيوان وإلى نوع الإنسان، فلو كان التعريف بصورة (هو ابن عمي حسن أفندي) فيكون الجواب موافقاً المنطق، أما الجواب الأول فكان عن الكيفية، والثاني عن المكان والثالث عن العمل ». [1]

فالتقطت الكنيسة هذه الفكرة واعتنقتها « ... فانظروا الآن (موذكينيس) بمعنى (مساوي الجنس، مساوي العرق، من عين العرق، من عين الجنس والنسل) إن الذي دس في فكر الكنيسة فكرة (الأبوة والبنوة) الإلهية السقيمة هو الخصي الكوسج المصري خادم الرهبان المسمى (اوريفين) [2] وهذا عندما شرح هذه الآيات المذكورة عرفه قائلاً : (حقيقة أنه من عين جنس الآب (الله) أي باعتبار أن مريم أمه، فهو من عين جنس الإنسان (أو مساو لجنس الإنسان) وباعتبار أن الله أبوه فهو من عين جنسه (مساو لجنس الله) (حاشا) وهذه عبارة (هرموسيون) أي (واحدي الجوهر أو من عين الجوهر) هي التي أصر عليها تثليثيو نيقية، وأثبتوها في دفتر اعتقادات العيسوية، وإذا كانت هذه الفلسفة اليونانية هي التي أفسدت كلام المسيح في شأن التوحيد الخالص المحض، فإننا إذا صححنا الغلط الواقع على أصول الفلسفة المذكورة، فإن شرف نجاحنا يعود إلى حضرة وأستاذنا المقدس أرسطو ... ».

---

1 (?) المرجع السابق : ص 132.

2 (?) لا يوصف الله تعالى بشيء من هذه المقولات التي هي أعراض ونسب للجوهر المادي لأنه ليس بجوهر، وأما ما جاء في الكتب السماوية من انه في السماء واستوى على العرش وانه فوق العباد فمعناه انه فوق كل شيء وأعلى من كل شيء ومحيط بكل شيء على الإطلاق بدون تحديد ولا حصر ولا نسبة إلى شيء أو شخص بل مع كونه بائنا من خلقه كما قال السلف وإنما يتوجهون في الدعاء إلى السماء في جملتها دون إرادة جرم من أجرامها لإرادة العلو المطلق ولأنها قبلة الدعاء كالكعبة قبلة الصلاة .

(3)

في رأس المقولات العشر (كاتيفوريا) أو أولها الجوهر (أوسيا)، ولنفرض أن عيسى هو آخر ما تحتويه المقولات من الصفوف فعنوان (أوسيا) يحوي تحته كل الموجودات الروحانية والجسمانية التي ترد على العقل والفكر والخيال، لأن كل موصوف إليه من التسع الأخرى (الكلنيفوريا) لها صنوف خاصة أيضاً... . الجوهر (اوسيا...) إما قائم بذاته وإما قائم بغيره، أي أنه إما وجود مطلق، وإما وجود مقيد، فالوجود المطلق القائم بذاته هو الله تعالى وهو منزه عن الزمان والمكان؛ لأن حياته ليست مقيدة بالزمان، وعرشه ليس مقيداً أو محدوداً بالمكان . إذن فالمقولات الأخرى ليس لها تعلق قطعاً بالله تعالى لا صنفاً ولا جنساً؛ لأنها محدودة ومتحيزة، وأما الله تعالى فليس متناهياً ولا محدوداً ولا متحيزاً، والوجود القائم بغيره إما روحاني أو جسماني، والوجود الجسماني إما ذو حياة أو جماد، وذو الحياة روح أو نبات، وذو الروح إما ناطق.

أولاً - فان كان ناطقاً فهو من جنس الحيوان ونوع البشر، وهذا يشير إلى موضوعنا عيسى المسيح . فالفرد من نوع البشر لا يمكن في أصول الفلسفة أن يكون متجانساً مع الوجود المطلق ؟ ثم لا يكون الإنسان الذي هو من الجوهر المحدود مساوياً لغير المحدود، ثم إن لك في الفلسفة المذكورة أن تفكر : هل لله جنس وهو الوجود المطلق ؟ هل يريدون تشبيهه بالأجناس الأخرى؟ كلا إنه لا نسبة بين الله تعالى والمقولات العشر غير النسبة التي بين الخلق والمخلوق، وهي التباين في الذات والصفات، فلا المحدود يكون مجانساً لغير المحدود ولا الجوهر المطلق يكون متحداً بجوهر مطلق آخر، فذات الله تعالى لا يكون مساوياً لموجود آخر فيُطلق عليه اسمه؛ لأن المساواة من خواص

---

[3] (?) الإنجيل والصليب : ص 133.

الحدود والقياس، وأما غير المحدود فلا يمكن أن يكون له مساو، بناء عليه فإن عبارة (مونو غينيس) واعتبار المسيح مساوياً لله تعالى مستحيل، واعتداء على العقل والفلسفة.. ». [1]

قد تصدق نظريات الفلسفة على المحسوسات من الطبيعة، ومع ذلك فإنها لا تخلو من الغلط في ذلك فكم من نظرية قبلت مدة ثم ظهر فسادها بعد مدة طويلة، كما خطأ انشتاين (نيوتن) [2]، أما ذات الله فلا سبيل للفلسفة أن تبحث فيها؛ لأن ذات الله غيب محض عن إدراك كل المخلوقات، وكلما خطر ببالك فهو سوى ذلك . ولو كان للفلسفة سبيل للبحث عن ذات الله لكانت الاعتقادات علماً بشرياً ولم يبق من حاجة إلى الرسل، ولا يجوز لنا أن نطلق على الله ما لم يطلق على نفسه في كتبه، فليس من الجائز أن يقول : إن الله هو جوهر مطلق .. ولم تدخل الفلسفة في دين إلا أفسدته، وفرّقت أصحابه طرائق قددا، كما وقع في المسلمين الخلاف عند تلقيهم الفلسفة وتوغلهم في علم الكلام .

المولود من ماء :

وفي بيان طبيعة المسيح البشرية يقدم المؤلف برهاناً آخر على أن لفظة (يولد) هي بمعنى (يخلق أو يتكون)؛ لأن الإنسان يولد من أمه وأبيه، ولكنه يُخلق من (الماء) الذي هو (المَنِيّ) غير أنه قد يطلق للتعبير يولد من "المني" مجازاً، والمراد أنه يخلق أو يتكون من المني .

« ...كان نيقوديموس رجلاً من الفريسيين وأحد أعضاء مجلس سنهيدرين [3]، أتى ليلة

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 133-134.

2 (?) هو السِّير إسحاق نيوتن : عالم رياضيات وفلكي إنجليزي، اكتشف كيفية تماسك مكونات الكون بعضها ببعض من خلال نظريته عن الجاذبية. كما اكتشف أسرار الضوء والألوان، وابتكر فرعًا من الرياضيات يسمى حساب التفاضل والتكامل. (الموسوعة العربية العالمية : 25/656)

3 (?) السنهدرين : كلمة إغريقية معناها الاجتماع أو المحكمة،

لزيارة عيسى ، وكان عيسى يتكلم في شأن ملكوت الله، ولا شك أن المحاورة كانت باللسان العبراني أو الآرامي، ونص المحاورة باللغة الأصلية مفقود ....، فإن المسيح كان يريد في هذه المحاورة العميقة - التي تركت نيقودبموس متعجباً مبهوتاً - أن يقول (لأجل الدخول في اليهودية تكفي الولادة من الماء، أي من (المني)، ولكن لأجل دخول الملكوت لا بد من ولادة جديدة من الماء والروح والتولد الجديد هو التكون الجديد والخلق الجديد، وهذا يجب أن يولد من فوق أي من الله تعالى، ولمّا لم يفهم الشيخ الفريسي هذا كرَّر روح الله كلامه قائلاً - ما حاصله : أنا لا أقول لك بالدخول في رحم أمك والتولد ثانية، ولا فائدة في ذلك، لا أبحث عن التولد الطبيعي، فإن كنت لا تفهم هذا وأنت من (سن سينود) لليهود، فماذا يكون حال الآخرين ؟ أتيت للإعلان والتبشير بأن ملكوت الله سيأتي ويتأسس، وأنا روح الله، خلق الله روحي، وأرسلني بنبوة خاصة، وبما أني إنسان، وأنا في عين هذا الوقت (مونوغيتيس) أي أني المخلوق الوحيد الآن لملكوت الله (لأنه لم يتأسس بعد)، فأنا أول أبناء الملكوت وولده الوحيد، ولكن سيأتي إنسان آخر (ابن ادم، بارناشا) مثلي ويؤسس الملكوت، وذلك الإنسان لا يزال في السموات روحه عند الله، لأنه لم يصعد أحد إلى السماء الآن ابن الإنسان النازل من السماء وهو الآن في السماء (يوحنا 13:3) .

أقول : ألم يتضح أن عيسى هذا ابن آدم الذي أغرق الفريسي الهرم في الحيرة شيء، وابن آدم الذي لا يزال في السماء وسينزل أخيراً شيء آخر ؟

فهذا كلام قاله المسيح حينئذ بفمه في أرض فلسطين بلغة أمه، وبعد مائتين أو ثلاثمائة سنة ظهرت في الوجود تراجم يونانية عن الكلام

أُطلق على محكمة اليهود، ولا سيما محكمة أورشليم، كان السنهدرين في مطلع العصر الميلادي يتألف من واحد وسبعين عضواً. (معجم الحضارات السامية : ص495).

الذي فُقد متنُه، والفلاسفة يتفلسفون فيه ويخرجون من العدم معاني أخرى يصورونه بها، وها هو ذا سيدنا عيسى يبين ويُعلن في جميع مواعظه ومحاوراته بكمال الإخلاص والصدق، إن كلام ملكوت الله هو كلام التوحيد، ومن البديهي أن عيسى - الذي لم يرض أن يخاطب بعنوان (الكريم، الصالح) - لا يقبل أن يكون مساوياً لله أو متحد الجوهر (أي الذات) مع الله ... ». [1]

المولود من جسد فهو جسد :

ويورد "عبد الأحد داود" أدلة متعددة على طبيعة المسيح البشرية، فالمسيح المولود هو مخلوق : «... ومهما كان الفرق بين التكوين والتوليد، وبين المخلوق والولد، فكذلك الفرق بين الخالق والوالد . إن التكوين فعل قديم وعمل أول، والتوليد فعل جديد وعمل ثان، فالتكوين بمعنى فعل الواحد، أما التوليد فعبارة عن اشتراك عمل فاعلين اثنين، وبناء على ذلك فالله تعالى أولاً يوجد من العدم، ويكوّن ويخلق، ثم الموجدات الكائنة تتوالد فيما بينها، أي أنها تثمر وتتناتج . والأسباب التي ساقت العيسوية إلى فيافي الضلالة وأوقعتهم في قمر هذه الظلمات هي سوء تأويل لتعبيرين أو ثلاثة لكلمتين أو ثلاث كلمات سامية نقلت إلى اللغة اليونانية : كلمة أطلقت وهي محصول فكر حكيم عبراني (بهويست) وعلى اثر نقلها إلى موضع التدقيق في فلسفة الأفلاطونيين تلك الفلسفة الداهية حدثت بها أشكال وأفكار وعقائد جديدة .

في اللغات السامية مادة (......يَلَد) بفتح فاء الفعل وعينه، وهي (وَلِد) العربية بفتح فاء الفعل وكسر العين، بمعنى (التوليد والولادة أو الخلق والإيجاد) والفعل المذكور ورد استعماله مجازاً في الكتب العبرانية بمعنى الخلق والإيجاد، ولكن كيف تحول إلى اليونانية ؟

(... كنو) بالكاف الفارسية، وتشديد النون، ويشتق من (......) بمعنى (أنا احصل خلقاً، أنا

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 135-136.

أولد) [2] ووضعها في جدول كالتالي:

باليونانية	القراءة	المعنى أي الترجمة
Γενος	كنوس	جنس، اصل، تولد، ذرية genus
Γενεσις	كنسيس	تكوين، الولد genesis
Γεννητωρ	كنطور	مكون، والد، أب genitor
Γεννητδς	كنبطوس	ولد، وليد، مولود genitus

2 (?) المرجع السابق : ص 131.

المبحث الثالث
جهوده في الرد على عقيدة الصلب والفداء

وجَّه "عبد الأحد داود" للصلب والفداء نقدا تاريخيا، باعتبارها واقعة تاريخية، ونقد عقائديا باعتبارها عقيدة أساسية في الإيمان النصراني:

قال السيد عبد الأحد : « إن نتيجة تتبعاتي وأبحاثي الدينية هي أنه لما كان الصليب هو موضوع الأناجيل، وأساس الدين المسيحي في الحاضر كانت علوياته الدينية عبارة عن التثليث والتجسد الإلهي، ومقدساته المذهبية عبارة عن الكهنوت والكفارة، أي أنه عبارة عن الاعتراف بأن في الألوهية ثلاثة أقانيم حائزة على صفات مخصوصة إلهية، تعامل نوع البشر على الأرض بالعفو والمغفرة، ويدَّعون أن الأقنوم الثاني الإلهي الذي تجسد قد خلص الإنسان من الخطيئة ومن أسر الشيطان بصيرورته فداء على الصليب، كما يحقق عدل الأقنوم الإلهي الأول .

فالنصرانية إذاً تقيم التثليث والثالوث مقام التوحيد والوحدانية، تستعيض عن المساواة والأخوة والعدالة الصارمة الكافلة لتأمين السعادة الحقيقية بين الناس على الأرض بالعفو والمغفرة الحاصلة من مصلوب متخيل، وتستعيض عن النبي العام الممتاز بتأسيس السلام والمسالمة على الأرض بالإله المتجسد المقتول مصلوباً محقراً ... ».[1]

وبيَّن أن قضية صلب المسيح وقتله الـمُدعاة هي من أهم المسائل التي تأصل الخلاف فيها بين الإسلامية والنصرانية ».[2]

وقال مشيرا إلى أن هذه المسألة لا ينبغي أن تناقش كعقيدة دينية؛ لأن الخلاف حول هل صلب المسيح أو لم يصلب هو خلاف تاريخي : « ولو اعتبرت المسألة المذكورة كواقعة تاريخية

---

1 **(?) الإنجيل والصليب: ص 22.**
2 **(?) المرجع نفسه : ص 25.**

لَمَا كان لها من أهمية دينية فقط؛ لأن الكثير من الأنبياء العظام قد ارتحلوا إلى دار البقاء بجريمة القتل، ولو كان المسيح صلب وقُتل حقيقة لَمَا عد ذلك واقعة فوق العادة ولا شيئاً فوق الإمكان؛ فقد قُتل شهيداً من قَبل بأيدي الكفار كُلَّ من "أرميا" و"يحيى" و"زكريا"، وكل مولود يموت، ولكن كيفية شهادة المسيح وصلبه لم يتناقش فيها بهذا الاعتبار، فإن الصليب - في نظر النصارى ومن حيث تمثيله التثليث - هو أساس قواعد الدين، أي أن النصرانية قائمة على الصليب، فالصليب عندهم مذبح عليه ذبح المعصوم، والصليب في زعمهم أكبر واقعة فجيعة في الكائنات، والصليب أساس الكنيسة تماماً، والصليب عماد الإنجيل، كما أن الصليب في اعتقادهم علامة يوم الحشر فالذي يؤمن به لا يهلك أبداً بل تكون له الحياة الأبدية ... ! ». [1]

ويوضح فلسفة العقيدة النصرانية في الصلب والفداء، في نقاط كالتالي :

« .. أساس العقيدة النصرانية أن أبوينا الأولين آدم وحواء - عليهما السلام - لَمَّا كانا في "جنة عدن"، فوسوس إليهما إبليس الذي كان في شكل الحية، وأغراهما فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما، فلما عصيا ربهما، وارتكبا ما نهى عنه، طردا وأُخرجا من الجنة المذكورة، وكانت نتيجة شؤم العصيان أن وُصم جميع النوع البشري (بالذنب المغروس وهكذا كان نسل آدم المتسمم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الأبدي ». [2]

ثم إنَّ « العدالة الإلهية حكمت على مجموع النوع الآدمي الذي تعدى حدود الشريعة بالهلاك الأبدي، ولكن رأفة الله وإحسانه اقتضيا تخليصه وتبرئته، فالجاني الذي خرق قانون العدالة بارتكابه الجريمة، يجب عليه أن يرتق الخرق الذي أحدثه، فكذلك كان على نوع البشر أيضاً أن

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 25.
2 (?) المرجع السابق نفسه .

يقدم ترضية للقانون الإلهي، فالجاني المحكوم عليه بالموت يمكنه أن يحصل على إرضاء الشريعة بتقديم دم نفسه بالذات أو بفداء من غيره بدلاً عن نفسه، وإذا كان هلاك بني آدم قانونياً وشرعياً فإن الرحمة الإلهية أوجدت لخلاصهم علاجاً قانونياً أيضاً، أي أن الله سمح بتضحية كلمته (المسيح) على الصليب؛ كفارة عنهم ... »[1].

ومن آيات الإنجيل تؤيد هذه العقائد التي ذكرها عبد الأحد :

1- « لِأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ »[2].

2- « بل وجدتم خلاصاً بفداء الحمل الخالص من العيب والدنس، يعني بالدم الثمين للمسيح »[3].

مكانة الصليب عند النصارى :

أشار "عبد الأحد داود" إلى أهمية الصليب ومكانته عند النصارى، فقال : « الصليب كاشف الأسرار اللاهوتية ! ما أغربه من أنموذج لتجليات الأديان، إن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام هي بذاتها تعبد صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب؛ بدعوى أنه كشف سر التثليث، ومثله كل النصارى - ما عدا البروتستانت - يرسمون الصليب بأصابعهم الثلاثة الأولى الأمامية على وجوههم وصدورهم، ويسجدون للثالوث الشريف ويمجدونه قائلين (باسم الآب والابن والروح القدس)، وإن كان أحد العيسويين لا يرسم الصليب على وجهة أو لا يقبل الصليب المصنوع من الخشب أو المعدن، لا تُقبل عبادته، ويُعد رافضاً ومرتداً لدى كل الكنائس، وأما البروتستانت فإنهم وإن لم يعبدوا الصليب فإنهم - على كل حال - معتقدون وقائلون إنه

---

[1] (?) الإنجيل والصليب: ص 26.
[2] (?) يوحنا : 3 : 16.
[3] (?) بطرس : 19:1.

بواسطته انكشف التثليث وألوهية المسيح لنوع البشر ».[1]

[1] (?)الإنجيل والصليب : 26.

ويوجه عبد الأحد داود الانتقادات التالية لعقيدة الصلب والفداء:

أول نقد يوجهه عبد الأحد لهذه العقيدة هو خفاؤها على جميع الأنبياء السابقين، يقول: « .. إن هذا السر اللاهوتي الذي كان مكتوماً عن كل الأنبياء والصالحين السابقين قد خيل (أو) كأنما كشف للكنيسة بواقعة صلب المسيح، وأن هوية الأقانيم الثلاثة وأسرارها - التي كان يجهلها أكابر الأنبياء كإبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام - قد صار من مبادئ معلومات كل غلام مسيحي فضلاً عن القسيسين والرهبان ». [1]

وقال - مبيِّنا عدم علم جميع الأنبياء بالعقائد المسيحية هذه، بدءا من التثليث وطبيعة الألوهية، ومرورا بالصلب والفداء - : « ...إن الأنبياء الذين بلغوا العهد القديم أي التوراة والزبور وكل الكتب العبرانية من الله للناس لم يكن لهم علم ولا خبر عن التثليث البتة، وبما أن موسى وكافة الأنبياء الكرام - المأمورين بتأييد شريعته كانوا مكلفين بالدعوة إلى التوحيد - لم يعرفوا التثليث البتة، وكأن الصليب المعزو إلى المسيح هو الذي كشف وأفشى سر وجود هيئة الأقانيم الثلاثة في الألوهية، وأظهر أن الصليب حمل مذبوح كائن منذ الأزل على عرش اللاهوت في يمين الله قبل تكون كل الكائنات [2] فالصليب هو الذي أعلن للعالم أنه حين لم يكن في الأزل وجود غير الوجود المطلق (أي واجب الوجود) كان هناك حمل مذبوح (لا مذبوح بأيد) جالساً على يمين عظمة الله ..... ». [3]

إن كان قد وجد في الأزل حمل مذبوح على يمين الله ؟ فمن يمكن أن يكون الذابح غير الله ؟ إنه لا يتصور وجود آخر في الأزل غير هذين الموجودين، المقصود بالحمل الأقنوم الثاني

---

[1] (?) المرجع السابق نفسه.
[2] (?) راجع : يوحنا 8:13.
[3] (?) الإنجيل والصليب : ص 29-30

عيسى المسيح الذي ذُبح، والمقصود بالذبح في لسان التوراة والإنجيل أو في لسان الكنيسة هو القربان والفداء لأجل أن يكون كفارة، وهنا يتحرك سوية ومشتركاً كاهن ذابح، ومذبوح بريء معصوم، وجان مجرم قد حصل على البراءة من الخطيئة، وبناء على هذا القصد فالكهنة الذين ألفوا وأوجدوا كتابي وحي يوحنا وإنجيله، أسندوا الخالق الذي تمكنوا من إدراكه إلى الكاهن ذابح الذبائح والقرابين، وأسندوا الحمل إلى ابنه، فالله الذي رحم الجنس البشري الذي لم يكن خلقه بعد، أراد أن يخلصه من الخطيئة التي علم أنه سيغرق فيها، فذبح ولده المسمى (حملاً) منذ الأزل . ليس بين كل الأديان المعلومة من يصور معبوده بصفة الكهنوت غير الكنيسة، أي النصارى . [1]

ويقول - مُبيِّنا غموض هذه العقيدة في ذاتها - :

« ...لا تخفى أهمية هذا البحث الموجب للحيرة، فإنه إذا لم تكن وفاة المسيح صلباً حقيقة فحينئذ يكون بناء عقيدة الكنيسة قد هدم من الأساس؛ لأنه إذا لم يمت المسيح على الصليب لا توجد الذبيحة ولا النجاة ولا التثليث، فهذا هو علم الكلام الذي يسمونه " ثيولوجيا "، فبولس والحواريون وجميع الكنائس كلهم يدعون هكذا . أي أنه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً ..... الخ ». [2]

ويبين الحقيقة التي نبَّه إليها القرآن الكريم فيما يتعلق بالشكوك - حتى من تلاميذ المسيح ومعاصريه - حول الصلب، قائلا : « ... إن القرآن يقول: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [النساء: ١٥٧] ولذلك يقول المسيح : "خرجت من عند الآب، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" ». [3]

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 29 ، 30.

2 (?) المرجع السابق: ص 31.

3 (?) المرجع السابق نفسه.

إن مؤاخذة كل البشر بخطيئة آدم وحواء أبلغ في مخالفة عدل النصارى؛ يقولون إن جسد المسيح بريء من الذنب الموروث؛ والسبب في ذلك أنه لم يحصل من رجل، بل اتخذ جسده من مريم فحسب، ثم يقولون : إن جسد مريم – أيضاً - بريء من الخطيئة الموروثة، ولكن لا يعقلون كيف يكون ذلك وجسدها مكوّن من أم وأب بشريين، فمن الممكن - إذاً - أن يخلق الله جسداً بريئاً من الخطيئة، مولوداً من جسدين خاطئين، فهلا اتخذ أجساداً أولاد آدم وحواء الأولين أو جسدي نوح وزوجته سالمين من إرث الخطيئة وأراح ابنه الوحيد الحبيب والعالم معاً.

نجاة المسيح :

وأورد "عيد الأحد" النصوصَ التي تبرهن الحقيقة القرآنية على نجاة المسيح، ومكر الله تعالى بأعدائه. قال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [النساء: ١٥٧ – ١٥٨]

ومن الإناجيل : « هُوَ ذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَتِ الآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرُكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لأَنَّ الآبَ مَعِي. قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ » [1]

وقال : « وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي، ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ . حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ » .. ». [2]

وتؤكد النصوص الإنجيلية نجاة المسيح من مكر اليهود :

ومنها قول المسيح لليهود الذين أتوا

---

[1] (?) يوحنا : 16 : 32 – 33.

[2] (?) متى : 26 : 29 – 31. الإنجيل والصليب ص 31 حاشية رقم 1.

ليمسكوه : « أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي.سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا » [1]

ومنها : « وكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الأَيَادِيَ » [2]

ويقول للحواريين: « ليكن لكم في سلام، وثقوا بأني قد غلبت العالم ».

ويخبرهم بأنهم سيشكون أو سيعثرون، وبالتعبير الأوضح "سيشبه لهم فيه".

تناقض الأناجيل في روايات الصلب :

من الأمور المهمة التي أشار إليها القرآن الكريم في مسألة الصلب، الاختلاف الشديد حوله، وهو ما يشير إليه "عبد الأحد"، ويشير كذلك إلى أن القرآن والإنجيل المتداول يقفان موقفا مغايرا من مسألة الصلب؛ فالقرآن يقرر بأن المسيح نَجَا، بينما يؤكد الإنجيل المتناقض أنه صُلب ومات على الصليب:

يقول عبد الأحد : « ... إن التضاد الصريح الكائن بين هذين الكتابين السماويين، اللذين يجب أن يكونا قد نزلا من عند الله، وتكذيب أحدهما الآخر لا بد وأنه سيكون باعثاً للحيرة، وموجباً للأسف لأهل كل من الدينين، وحري بالدقة أن نرى النصوص الإسلامية تصدق نبوة عيسى ، وتصدق إنجيله الذي بلّغه، بينما نرى الكنيسة لا تقبل محمداً رسولاً، ولا تصدق القرآن . ومن الأمور الطبيعية أن لا يكذب الكتابان - المقبول إسنادهما إلى مصدر واحد - أحدهما الآخر من الأساس، وما دام التضاد العظيم ظاهراً بينهما في هذا الباب، فلا بد لنا من الحكم على أحدهما بالتحريف لا محالة ...». [3]

وهذا الاختلاف يوجب البحث عن الحقيقة،

---

1 (?) يوحنا 7: 33-34 .
2 (?) يوحنا 7:44 .
3 (?) الإنجيل والصليب : ص 32.

وهو ما بدأه "عبد الأحد" بعملية نقد تاريخي للقصة ومصادرها :

أولا : « ... ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح وصلبه، ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية، وأن الأناجيل الأربعة - مع كونها ليست تأليف المسيح ذاته - لم توجد في زمانه، بل وُجدت بعد وفاة الحواريين بزمن طويل، وأنها وصلت إلينا بحالة محرَّفة، وقد لعبت بها الأقلامُ، وبعد هذا كله اضطررت إلى الإيمان والاعتراف - من كل عقلي وضميري - بأن سيدنا محمد نبي حق، ولم أستطع التخلف عن ذلك.

ثانياً : « .. إن المسيحيين الأوائل - في القرن الأول والثاني - كانوا أكثر اعتمادا على التقاليد والروايات منهم على الكتابات المتعلقة بالدين الجديد، "وبابياس" وآخرون يعتبرون من هذه الفئة، وحتى في أيام الرسل أدَّي العديد من النِّحل، والمسيحيين الكذبة، والدجالين، والمعلمين الزائفين إلى إحداث انشقاقات في الكنيسة (يوحنا 26- 2:18 I)، (التشاليون 1:2-12،بطرس 1،2،3:1،يوحنا 7-13 تيماوس -3:1 II 13..إلخ) ويُنصَح المؤمنون بالالتزام بالتقاليد أي تعاليم الرسل الشفوية، أما النِحل "المتزندقة " مثل الغنوصيين [1]، وغيرهم، فيبدو أنهم لا يؤمنون بالأساطير والخرافات والآراء المبالغ فيها عن تضحية المسيح وفدائه، كما جاء في العديد من الكتابات الخرافية التي تحدث عنها لوقا (1:1-4)، وقد اتخذ رجل – نسيت اسمه من زعماء إحدى الطوائف اتخذ اسم البرقليط، وادعى أنه النبي "الأحمدـ" الذي تنبأ به عيسى وصار له أتباع كثيرون، ولو كان هناك إنجيل حقيقي مصدق من عيسى أو من جميع الرسل،

---

[1] (?) الغنوصية : حركة فلسفية ظهرت في أوروبا والشرق الأوسط، وازدهرت بين القرنين الثاني والثامن الميلاديين، حيث تكونت لها فرق من النصارى وغيرهم ممن كانوا يعتقدون معرفة أسرار الطبيعة والكون، وأصل البشرية والقضاء والقدر. (الموسوعة العربية العالمية : 17/123).

لما كانت هناك نِحل متعددة، وكلها تعارض محتويات الكتب الموجودة في داخل العهد الجديد أو خارجه، ونستطيع أن نستنتج باطمئنان من عمل البرقليط المزيف أن النصارى الأوائل اعتبروا "روح الحقيقة" الموعودة شخصا عاديا وآخر الأنبياء من عند الله.. ». [1]

ثالثا : « ... وجميع العبارات التي أصبح فيها عيسى موضوع الآلام والموت ..هذه أقوال افتراها على عيسى كاتب دجَّال ليس عبريا، ولكن بهدف تحريف الحقيقة حول "ابن الإنسان" كما فهمها اليهود واعتقدوا بها... » وجعلهم يعتقدون أن يسوع الناصري كان المخلص الظافر الذي جاء عنه في الرؤى أنه سوف يظهر يوم القيامة فقط، لأنه لا يوجد شيء أكثر معاكسة للتطلعات اليهودية القوية، وللنزعة اليهودية الدينية من تقديم المسيح الذي ينتظرونه "البارناشا العظيم "على أنه عيسى الذي حكم عليه كبار الأحبار ورجال الدين بالصلب بتهمة غوايته للناس...». [2]

ومما يدلنا على تمكن الحواريون من فهم كلام المسيح على الوجه الذي كان يريده ما يأتي : « وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم [3]، وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيدان يظهر في الحال » [4]، و« ...لم يتسن لتلاميذ المسيح أن يفهموا منه ما هو ملكوت الله، وما هي إرادة الله. ». [5]

لكن المسيح في الحقيقة علمهم وبيَّن لهم إرادة الله، وهي أنه تعالى يريد رحمة لا ذبيحة [6] ولكن النصارى يقبلون الذبيحة ويرفضون الرحمة حتى اليوم.

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص225 .

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 244 .

3 (?) أورشليم : مدينة كنعانية، تقع على بعد زهاء 24كم غرب القسم الشمالي من البحر الميت. (معجم الحضارات السامية : ص154)

4 (?) لوقا 11:19.

5 (?) الإنجيل والصليب : ص 120.

6 (?) متى 12:7 و 9:14.

فـ (لوقا) يقول : « حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب » [1] يقول ذلك بعد الصلب الذي يزعمونه، إذن فقد كانوا لا يفهمون ماذا كان يقول إذا كان معهم قبل الصلب والعجب كل العجب في عدم فهمهم إذا كان قد قال لهم هذه العبارات الصريحة التي لا يحتمل أن لا يفهمها أغبى الأغبياء وهي هذه : « وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْه، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هذَا الأَمْرُ مُخْفىً عَنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ » [2] مع أن المسيح كان قد أخبرهم من قبل –حسب رواية الأناجيل :

« كان يعلم تلاميذه وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ » [3]

« وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ. وَقَالَ الْقَوْلَ عَلاَنِيَةً » [4]

لماذا لم يفهم التلاميذ تصريحات مسيحهم هذه حينما أن قيافا رئيس الكهنة الذي لم يؤمن بالمسيح كان يعرف ذلك ؟ و"...« فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا! وَلَمْ يَقُلْ هذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ » [5] فالحقيقة الباهرة التي لم يتمكن الحواريون من

---

1 (?) لوقا : 45:24.
2 (?) لوقا 31:18 – 34
3 (?) مرقس 32:9 ، 33.
4 (?) مرقس : 31 ، 32.
5 (?) يوحنا 49:11- 51

فهمها - على ما تقول الكتب الإنجيلية - كيف يفهمها الذين أتوا بعدهم ؟ إذاً فلسبب جهلهم حينئذ لم يفهموا ما هو الملكوت ولا ما هي إرادة الله ....». [1]

وأكرر إن إرادة الله التي بيَّنها المسيح وأعلنها لتلاميذه، هي أن الله يريد رحمة [2] **لا ذبيحة، إلا أن المنتسبين إلى المسيح حتى اليوم يقبلون الذبيحة ويرفضون الرحمة .**

---

1 **(?) الإنجيل والصليب : ص 120-121.**
2 **(?) راجع : متى 12:7.**

المبحث الرابع
جهوده في الرد على دعوى النصارى
الواسطة بين الله وخلقه

التوبة عند النصارى لا تتمُّ إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتُغفر ذنوبه. ثم إن ذلك تطور حيث قُرر في المجمع الثاني عشر (سنة 1215م) أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب، وتمنحه لمن تشاء، فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وباعوها وربحوا من ورائها أموالاً طائلة، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب السابقة واللاحقة، وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته، وهذا وصمة عار في جبين النصارى، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم؛ لأن من المعلوم أن الإنسان لا يتجاوز ويتسامح عما لا يملك، فكيف يسقط الكاهن أو القسيس حقوق الآخرين التي في ذمة الإنسان، وأكبر منها وأعظم الذنوب التي يرتكبها الإنسان مخالفاً بها أمر الله ومتعدياً حدوده، فمغفرتها حقٌّ لله وحده، فهل الله عاجز عن تولي ذلك؟ أم أنه غائب لا يدري ؟ أم أن البابوات والقسس أعلم منه بخلقه ؟ أم هم أرحم منه بهم ؟

لا شك أن كل ذلك غير حاصل، وإنما هو جرأة على الله وتعد على حقوقه ، واستعباد لخلقه، وتأليه لأنفسهم وتعظيم، ومما لا شك فيه أن أعظم رجاء للإنسان وأمل هو أن يغفر الله له ذنوبه ويتجاوز عن سيئاته وخطاياه، فإذا جعل البابوات والقسس هذا الأمر بأيديهم، فإنهم يحولون بذلك بين الخلق وربهم، ويحجبونهم عنه فلا يسألونه ولا يرجونه، وتصبح آمالهم معلقة بأمثالهم من الناس في الخطيئة والجهل والنقص. وصدق ربنا إذ يقول عنهم :

ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ى ى ﯦ ﯧ
ﭼ [التوبة : 31]

ثم يقول : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ
ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [التوبة : 34]

جهود عبد الأحد داود في نقد الواسطة :

يُبيِّن "عبد الأحد" أن أبناء الملكوت لا يجدون أي كلفة أو صعوبة في التوبة والاستغفار والصلاة والسجود لأجل التقرب إلى الله، وقد بلّغنا سيدنا عيسى أن لا حاجة إلى توسط أي شخص ثالث بين الله وعبده، وأن ذلك ممنوع البتة. لا حاجة إلى الشفعاء والكهنة والقسيسين والمعلِّمين عنده . وأن الشفيع المطلق لأبناء الملكوت هو التوحيد، لا التثليث .

أولئك يتمكنون من ملاقاة ربهم رأساً، وبلا واسطة في الزمان والمكان اللذين يريدونهما، بالقلب، وبواسطة الدعاء، يلاقون ربهم معنوياً ويوالونه . لا ضرورة تضطرهم أن يذهبوا إلى أورشليم، فيقدموا للكاهن ثيراناً وخرافاً وشراباً وزيتاً ونقوداً. لا حاجة تدعوهم في استغفار ربهم إلى التوسل إليه بعبادة تماثيل المكرمين والأصنام أو إلى الاستغاثة أمام القبور، والتضرع أمام الهياكل بالذلة والمسكنة، أو إلى إيقاد الشموع، وتقديم الهدايا والنذور للموتى، لم يبق من حاجة إلى تقديم الهدايا والحملان والحمام إلى الكاهن، كما تتطهر نساء الملكوت اللائي تنجسن بدم الحيض أو النفاس، إذا وقع أبناء الملكوت أو بناته في خطيئة، فلا يحتاجون إلى الذهاب إلى القسيس أو الراهب أو المعلم أو إلى أي مخلوق ليعترفوا له؛ لأن صاحب الملكوت يغمر عبيده باللطف والإحسان؛ بسبب أعمالهم الصالحة وسعيهم ومزاياهم الذاتية، لا لأجل خاطر هذا وذاك .. كلام الله وشريعته المقدسة يجعل كل واحد من عباده محترماً مكرماً، ويعين حقوقه ووظائفه . يمنع الاعتداء والبغي ..
شريعة الله تسوقهم إلى الله رأساً، وتريهم طريق الهداية .. كتاب الله قد بين الفرائض

والمحرمات بصراحة فيما يخص إرشاد العباد...[1]

ويذكر كلام الملكوت للعبد : « اذهب يا عبد الله، اذهب واعرض كل رغباتك وحاجاتك وخسراتك ومشكلاتك، ووجهها إلى من أنت عبده، ارجع عن فلان وفلان، وأقبل على خالقك وحده بخلوص النية والإيمان، واطلب منه كل ما تتمناه . إن إلهك يطلب منك إيماناً وعملاً صالحاً فقط، ولا يطلب منك شيئاً آخر . إن الذين يحبون فخفخة المراسيم الدينية ومظاهرها الخلابة هم عباد الظواهر كما كان يفهم القدماء، وليس الله ليس لله فم يأكل، ولا معدة تهضم لحوم الحملان، أو مشويات الطير، أو مقليات أفخاذ الثيران، أو الخمور البيضاء والسوداء، أو الخبز المدهون والمعسول.. لا تنخدع، فإن الكهنة أو المجوس هم الذين يأكلونها ويشربونها باسمه، ليس لمالك الملكوت أن يأكلها ولا يصل إليه منها شيء .. إن مالك الملكوت منزه، ليس له كالبشر حاسة شامة تستلذ الروائح العطرية والأزهار الربيعية، أو تستكره الروائح الكريهة حتى تتقرب أنت إليه بها .... ».[2]

وهذا هو الموافق لقول الله تعالى في الضحايا والقرابين : ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [الحج : 37]، ووصفه بقوله من سورة الأنعام : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﭼ [الأنعام : 14]

ويُبيِّن أن الطريق إلى الله مفتوح، فيقول : « ... هيا اذهب إليه بمجرد نفسك وقلبك وإيمانك وتوحيدك، فإنه لا يريد منك مثل هذه الأشياء التي تهديها باسمه إلى من يستغفر لك . إن إلهك ليس في المعبد الفلاني أو المكان الفلاني أو العيد الفلاني أو اليوم الفلاني؛ فإنه قريب في كل مكان وكل زمان، فاذكره وادعه بلسانك أو بقلبك، فهو يسمعك ويقبل عريضتك؛ لأنه روح وأنت تخاطبه بروحك ونفسك وفكرك .

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 136-137 .

2 (?) المرجع السابق نفسه.

اسجد له بالدقة والاحترام من غير جلبة ولا لغط، متذكراً أنك في حضرة ربك، فإن ربك لا يحب التظاهر بالدف وآلات الطرب والأبهة والأجواق أثناء العبادة والصلاة، وينفر من الأيقونات [1] ومن صور الملائكة الحسان ومن تغني النساء وعزفهن على البيانو والأرغون، وكل الذين يقيمون هذه المواسم هم عباد الظواهر وإنما يفعلونها للإغواء، ولتحريك شعور الطرب والعواطف النفسانية، وأنتم أيها المؤمنون عبيد الله المحبوبون، كبِّروا الله، واشدوا بعظمة الله وكبريائه وعزته وجلاله بالأدب والهدوء والاحترام، ولكن بالروح والقلب، لا باللهو واللعب « وأما أنت فمتى صليت (دعوت) فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علناً » [2] وهنا لا يقصد المسيح أن تُلغى صلاة الجماعة، ولكنه يقصد أن ابن الملكوت المتشبع بروح الدعاء وعشقه يدعو ربه في خلوته وحيداً منفرداً في الخفاء ». [3]

وهذا تصديق لقوله تعالى في سورة البقرة ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﮊ [البقرة : ١٨٦] وفي حديث أبي موسى في الصحيحين قال : « كنا مع رسول اللَّهِ فَكُنَّا إذا أَشْرَفْنَا على وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فقال النبي : يا أَيُّهَا الناس أربعوا على أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا إنه مَعَكُمْ إنه سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ ». [4]

ويرفض فكرة الوسيط بين الله وبين الناس،

---

1 (?) الأيقونة : من الرسوم الدينية التي لها قداسة لدى الكنائس الأورثوذكسية الشرقية. ومعظم الأيقونات رسومات تعبر عن المسيح أو القديسيين. وتوضع الأيقونات في المنازل والكنائس، ويصلي المتعبدون أمام هذه الأيقونات ويقبلونها أو يشعلون الشموع حولها. وغالبًا ما تحمل الأيقونات في المناسبات الدينية. (راجع : الموسوعة العالمية العربية)

2 (?) متى 6:6.

3 (?) الإنجيل والصليب : ص 173-138.

4 (?) صحيح البخاري : بَاب ما يُكْرَهُ من رَفْعِ الصَّوْتِ في التَّكْبِيرِ، ج 3/ص1091، رقم 2830.

قائلاً : « ... إن فكرة وسيط بين الله والناس هي أكثر استحالة حتى من فكرة "المـعـزِّي"؛ إذ لا يوجد وسيط مطلق بين الخالق والمخلوق، ووسيطنا أو شفيعنا المطلق وحدانية الله فقط. إن المسيح كان ينصح بالصلاة إلى الله سرا، والدخول في مقصوراتهم وإقفال الأبواب عليهم عند أداء الصلاة – لأنه تحت هذه الظروف فقط يستمع "أبوهم الذي في السماء" لصلواتهم، ويمنحهم بركته وغوْثَه – فإنَّ المسيحَ لم يستطِعْ أنْ يعدهم بوسيط أو شفيع، فكيف نستطيع التوفيق بين هذه المتناقضات ؟! ». [1]

ويرى أن الإيمان بالوسطاء أو الشفعاء ينبثق من الإيمان بالتضحيات وحرق القرابين والرهبنة التي لا حصر لها، وهذا الاعتقاد يقود البشر إلى عبادة الأضرحة وصور أو تماثيل القديسين والشهداء، كما يساعد على زيادة نفوذ القديس والراهب وسيطرتهما، ويبقي الناس في حالة جهل للأشياء الإلهية . إن اللجوء إلى الوسيط الميت ليقف بمثابة السحابة الكثيفة تعكر صفاء الجو الروحي، وتحجب المرء عن ربه . إن هذا الاعتقاد يؤدي بالناس – الذين يزعمون أنهم مبشرون بالدين لهداية الآخرين - إلى الاندفاع من أجل المال، يجمعون منه مبالغ ضخمة؛ من أجل تكوين إرساليات قوية غنية، وصروح فخمة، ولكن هؤلاء المبشرين - في حقيقة أمرهم - جواسيس،كلٌّ لحكومته، وهم السبب الحقيق للمصائب التي حلت بساحة الأرمن واليونان والآشوريين والكلدان في تركيا وإيران، بما وضعوه من التعليم الخائن والثوري الذي تقدمه جميع الإرساليات الأجنبية في الشرق . والواقع أن الاعتقاد بالوسطاء كان - دائما - مجالا لسوء الاستعمال والتعصب والاضطهاد والجهل وغيره من الشرور الأخرى الكثيرة... ». [2]

الشفــاعة :

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 220.

[2] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 221-222.

بيَّن "عبد الأحد" أهميةَ الشفاعة، فقال : « إن مسألة الشفاعة تشغل موقعاً مهماً جداً في جميع الأديان؛ فإن مؤسسي الأديان يشفعون عند الله للأمم التي تنتسب إليهم . وهذا أمر طبيعي نرى في التوراة تكراراً أن الله رفع غضبه عن بني إسرائيل بسبب شفاعة موسى [1]، وكتب يوحنا أن المسيح أيضاً في أيامه الأخيرة ناجي الله وشفع في تلاميذه يوحنا 17).

في النص السابق كان الحديث عن الشفاعة عامة..ومنها شفاعة الأنبياء عند الله لأممهم، وهي شفاعة واقعة بإذن الله تعالى لمن رضي وعمن رضي. ولكن الشفاعة الكنسية وهي من جنس الشفاعة الباطلة، فهي التي قصدها "عبد الأحد" بقوله التالي مبينا أثرها السيئ عليه وعلى ديانته : « .. وكانت مسألة الشفاعة هذه هي التي حيرتني، وأورثتني الريب في صحة المسيحية، وساقتني إلى البحث الدقيق وفحص أسس الأديان بحرية، وأني على ثقة من أن كتيبي هذا الذي لم يسبق له مثيل لحد الآن سيبرهن على صحة دعواي بأن غايتي إظهار حقيقة للعيان كانت نتيجة مطالعاتي الجديدة وتتبعاتي الخاصة، عارياً عن الغرض والغضب. وأما الديانة المسيحية فقد هجرها أتباعها ...وقد كانت هذه المسألة أول الأسباب التي انتهت بي إلى عصيان الكنيسة..». [2]

الشفاعة الكنسية :

تأمر الكنيسة المسيحية أتباعَها بالإيمان بالأمور الآتية في الشفاعة

1- أن الله لا يُخلص أحداً من جهنم (من الهلاك الأبدي) بدون شفيع

2- أن نوع البشر مفتقر بصورة قطعية ومطلقة إلى شفيع .

3- يجب أن يكون الشفيع المطلق إلهاً تاماً وإنساناً تاماً .

---

1 (?) راجع : سفر العدد 11:1 - 3و12: 14.

2 (?) الإنجيل والصليب: ص 138.

والنصارى يقولون إن هذا الشفيع الإله التام والإنسان التام هو المسيح، إذ لا يمكن إبقاء مهمة الشفاعة بوجود الإله التام وحده، لأن التقرب من الشفيع الإله التام مستحيل كما أن التقرب من الله الذي لا يخلص أحداً من جهنم بغير شفيع خارج الإمكان، والشفيع الذي هو إنسان تام فقط إنما يتقرب منه بنو جنسه فقط، ولكنه لا يتقرب من الله بحسب إنسانيته، وهذا هو الشفيع المطلق الذي في مخيلة الكنيسة . [3]

هذا الشفيع نصفه من التراب (آدم - معناه اللغوي تراب أو تراب أحمر) ونصفه الآخر من الوجود المطلق :

1- الذي مات وعلى الأخص قام أيضاً، والذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا هو المسيح. (إلى الرومانيين 34:8)

2- وأما هذا (عيسى) فإنه باق إلى الأبد له كهنوت لا يحول، ومن أجل ذلك هو قادر أيضاً على أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين لأجل الشفاعة فيهم. (إلى العبرانيين 7 : 24-25)

3- أنه يوجد (إله) واحد، ويوجد وسيط واحد بين الله والناس : الإنسان عيسى المسيح (رسالته الأولى إلى تيموثاوس 5:2)

4- الوظيفة المحملة على عاتق الشفيع المذكور هي عبارة عن أن يكون جالساً على يمين عرش الجبروت منذ تسعة عشراً عصراً، يعرض بيديه ورجليه المثقوبات بالمسامير، وجنبه المجروح بالحربة لا إلى نفسه، بل إلى الله الآخر

5- كلما أجريت مراسم (قربان القديس) من قِبل الرهبان الكرام في الآف من الكنائس والأديرة وكأنما يدا رجل كان يسمى يسوع ورجلاه وجنبه لم تتفسخ منذ زهاء عشرين قرناً، أو كأنما جسد بشري عبارة عن لحم ودم وعظم

---

3 (?) المرجع السابق نفسه.

تماماً يزين عرش اللاهوت بعرض هيكله، لأجل خاطر الكاثوليك والأرثوذكس والنصارى المتجددين قليلاً، المدعوين بروتستانت .

كانت الكنيسة تأمر بوسيلة شفعاء آخرين لا يحصون عدداً، وكانت تفرض على أتباعها ابتغاء الوسيلة إلى ميكائيل وجبرائيل الملائكة الآخرين، والحواريين والأعزة والمعترفين والكنيسة على أن رئيستهم مريم.

وكانت الكنيسة تأمرني أن اعتقد أن الرهبان المأمورين بإجراء "الأسرار السبعة" هم أيضاً شفعاء مطلقون، وأن لا خلاص ولا نجاة أبداً بدون الراهب، ويحتمون بأن شفاعة الكهنة والرهبان شرط قطعي متعين طبيعة جلوسهم على يمين المسيح.

وكانت الكنيسة تقول لي : (ما لم يعمدك قسيسك، وما لم يضع لقمة من قربان القديس في فمك، وما لم يدلكك عندما تموت بدهن الزيتون، فإن شئت كن كريماً ومقرباً للفقراء كإبراهيم، وصبوراً ثابتاً كأيوب، وحليماً سليماً كموسى، وعالماً حكيماً كسليمان، وزاهداً كريماً كالمسيح، ومستقيماً متيناً كمحمد، كل ذلك عبث وهباء) أي مهام يكن إيمانك سالماً وأعمالك مقبولة عند الله، وإيمانك وصلاحك مسلماً بهما عند الناس، فكل مزاياك وفضائلك لا بد من بقائها بدون ثمرة ما لم تدخل إصبع القسيس في الوسط. [1]

أدلة عبد الأحد داود على بطلان الشفاعة الكنسية الشركية :

استدل عبد الأحد بالعدل على بطلان الشفاعة الشركية الكنسية، فقال : « استدللت بالعدل الإلهي على أن الله لا يتخذ لديه شفيعاً مطلقاً بصورة قطعية، وعلى فرض كون الشفيع المطلق هو الله فبما أن نوع البشر شيء زهيد وقليل الأهمية بين الكائنات، كنت أرى من

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 140.

الأوفق للعقل أن يكون تعالى قادراً على تخليصه بغير شفاعة أحد على الوجه الذي يشاؤه فقط، وإذا كان الشفيع المطلق بشراً أيضاً، فحينئذ يكون تخليص جميع البشرية التي قد نفر منها هو لأجل محاباة مخلوق واحد، وكما يقتضي العدل أن يعاقب المستحقين للعقاب يقتضي أن لا يحتاج غير المستحقين له إلى الشفاعة لأجل خلاصهم من العقاب .

ماذا تكون نظرية الشفيع المطلق غير إسناد الضعف والجهل والظلم وسوء النية إلى الله تعالى ؟ وهل يفتقر الله القادر المطلق العليم الرحيم إلى مثل هذا الشفيع ؟ ...ثم إلى من سيكون الخاطئ المعفو عنه والعتيق المخلي سبيله أكثر امتناناً، وإلى من يكون مديناً بالشكر ؟ إلى الله أم إلى المخلص ؟ بالطبع أن يحمل أكبر مِنَّة وأكثر محبة نحو الشفيع المطلق، وبأي واسطة كانت فسيكون المجرم مديناً بالشكر إلى الأبد إلى الشفيع مخلصه من سكين الجلاد، من حيث يذكر القاضي بإهلاكه دائماً بصفات القهر وحب الانتقام ...". [1]

إن ما أدركه المؤلف بعقله وسلامة فطرته من الحقائق في مسألة الشفاعة هو الموافق في جملته وقاعدته لآيات القرآن الحكيم كقوله تعالى : ﭽ ۏ̆ ۏ ۏ □ ۋ ۋ □□ ﭼ [البقرة : ٢٥٥]، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [الأنبياء : ٢٨]

وإذا كان هناك شفيع مطلق كان الخلاص محققاً . فمن ذا الذي يحول بين الأشرار وشرورهم، والفساق والفجار وفسوقهم وفجورهم ؟ إذا كان الظالم مغفوراً له على كل حال بواسطة الشفيع المطلق . والمظلوم مأموراً بالعفو وبأن يحول الخد الآخر لمن يضربه على الخد الأيمن، فهل تلك الحالة موافقة للعدالة، ليت إحدى دول الغرب تجرب تنفيذ مواد هذا القانون؛ فإنها إن فعلت لا يبقى صالح فيها إلا ويرفع وجوده من بين الأحياء في مدة

---

[1] **(?) الإنجيل والصليب : ص 141.**

يسيره، ثم تبعهم الأشرار أيضاً .[1]

الشفاعة الصحيحة عند "عبد الأحد داود" :

بعد حديثه المطول عن الشفاعة الباطلة وأسباب بطلانها انتقل "عبد الأحد" للحديث عن الشفاعة الصحيحة، وبيَّن - أولاً – أقسامها، فقال : « الشفاعة على نوعين : إحداهما اختيارية، تقع بباعث المحبة، والأخرى توسط بطلب الخير يؤدي حسب الوظيفة، وبناء عليه يجب علينا أن نتمنى دائماً هداية الله وتوفيقه وندعو بها في صلواتنا ودعواتنا لإخواننا في الدين وللضالين والمضلين، وأما النتيجة فموقوفة على إرادة الله وحكمته، وإننا نقرأ الصلوات والتسليمات على الأنبياء في صلواتنا ودعواتنا، ولكن المدعو المخاطب بذلك هو الله تعالى وحده بلا واسطة ...».[2]

ويبيِّن أن شفاعة الأنبياء جائزة بشروط : « ..حضرات أنبياء الله عليهم السلام يتمكنون من أن يشفعوا في أممهم المنتسبة إليهم، ولكن بالشفاعة المقيدة، وشفاعتهم مقبولة عند الله على الأغلب، ولكن ليس ذلك بمعنى أن الله تعالى يكون مجبوراً على قبول شفاعتهم، فهؤلاء بصفتهم وسطاء مأمورون بإعلان إرادة الله بين أممهم وتبليغهم أوامره ونواهيه كانوا يتضرعون إلى الله أن يهون محنتهم ويقضي حوائجهم، ويعفو عن تقصيرهم، ثم أن المؤمنين يدعون بعضهم لبعض ويستغفرون الله واجب الوجود ويدعون لهم وفي ذلك ثواب وبركة ».[3]

وأبناء الملكوت يعرفون طريقهم إلى الله تعالى بلا شفعاء ولا وسطاء: « ... وإذا كان أولاد الملكوت قد نالوا التربية الدينية، وعرفوا إلههم وخالقهم على الوجه الصحيح، وكان إيمانهم بالله كاملاً، فهم الآن يتمكنون من التوجه إلى خالقهم حنفاء مخلصين له الدين، ويقدمون له

---

1 (?) المصدر السابق نفسه.
2 (?) الإنجيل والصليب: ص 140-142.
3 (?) المرجع السابق : ص 141.

العرائض في كل زمان ومكان . والمؤمنون الذين تعلموا من أنبيائهم الرشد والهدى يسبحون بحمد ربهم ويعظمونه بقلوبهم وعقولهم في صلواتهم ...».[1]

1 (?) المرجع السابق : ص 142.

الفصل الثالث
جهود "عبد الأحد داود"
في الرد على النصارى
في طعنهم أنبياء الله في الكتاب المقدس

المبحث الأول
جهوده في الرد على طعون في نبي الله داود
المبحث الثاني
جهوده في الرد على طعون في نبي الله إبراهيم

وزوجته هاجر
المبحث الثالث
جهوده في الرد على طعون في نبي الله
إسماعيل
المبحث الرابع
جهوده في الرد على طعون في نبي الله يعقوب

المبحث الخامس
جهوده في الرد على طعون في نبي الله يحيى

تمهيد :

أشار "عبد الأحد" إلى موقف المسلمين من جميع الأنبياء وأتباعهم، وهو الموقف الذي دعا إليه القرآن الكريم في مثل قوه تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [البقرة: ٢٨٥]

قال : « .. يمكن أولا القول عن المسلمين أنهم يكنون أعظم احترام وتقدير لجميع الأنبياء، ولا سيما أولئك الذين يقرأون أسماءهم في القرآن، مثل يوحنا "يحيي"، وعيسى، ويؤمنون أن الرسل أو تلاميذ عيسى كانوا رجالا أبرارا ملهمين، ولكنه لأنه ليس في حوزتنا كتاباتهم الأصلية الصافية، فإننا لا نستطيع أن نتصور أن إثنين من عباد الله العظماء يمكن أن يناقض أحدهما الآخر... ». [1]

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس ص 170. إن المسلمين يؤمنون أن تلاميذ المسيح هم حواريوه وأصحابه، وهم أبرار مطهرون. جاء في تفسير المنار أن الحواريين جمع حواري، وهو من خلص لك وأخلص سرا وجهرا في مودتك، ومعناه أن أصل اللغة الأبيض النقي اللون . وقال بعضهم : الحواريون : خلصاء الأنبياء، أي أصحابهم الذين خلصوا لهم. والدليل علي ذلك قول النبي : "الزبير ابن عمتي، وحواريي من أمتي ".أي :خاصتي من أصحابي وناصري. قال وأصحاب النبي حواريون، وتأويل الحواريين في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، و اللغة لا تدل علي النقاء من كل عيب بهذا التحديد، وإنما تدل علي النقاء و الخلوص مطلق، فيكفي في صحة الإطلاق أن يكونوا قد خلصوا لنصره، أو خلصوا نقُّوا من الكفر و النفاق. وقد أخبر القرآن عنهم في سورة المائدة وفي سورة آل عمران، وفي سورة الصف بأنهم مسلمون لله في إيمانهم مذعنون لما يترتب عليهم من الأمر و النهي و أنَّهم أنصار الله.

المبحث الأول
جهوده في الرد على طعون في نبي الله داود

داود في القرآن الكريم :

أود - أولاً - للمقارنة أن أعطي صورة للنبي داود في ضوء القرآن الكريم :

1- آتاه الله تعالى الملك والحكمة : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [البقرة : 251]

2- آتاه الله تعالى الكتاب : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [النساء : 163]

3- آتاه الله وابنه علماً : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ [النمل : 15]

4- ثناء الله عليه وعلى عبادته ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [ص : 17 – 20]

داود في الكتاب المقدس :

في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول، في حال داود، لما فَرَّ من خوف شاوول "ملك إسرائيل"، ووصل إلى نوبا عند أخيملك الكاهن:

« وأتى داود إلى نوبا أخيملك الحبر، فتعجب أخيملك من إتيان داود، وقال له : لماذا جئت وحدك وليس معك أحد ؟ فقال داود لأخيملك الكاهن : إن الملك أمرني بشيء وقال لي لا يعلم أحد بهذا فيما أبعثك وأمرتك، فأما الفتيان فقد فرضت لهم ذلك الموضع وذلك، والآن إن كان شيء تحت يدك أو خمسة من الخبز فادفع إلى أو مهما وجدت، وأعطاه الخبز خبز القدس إلخ، وقال داود لإخيملك : أهنا تحت يدك سيف أو حربة، لأن سيفي وحربتي لم آخذ معي، لأن كان أمر الملك مسرعاً ».

طبقا لهذا النص كذب داود كذباً بعد كذب،

وصارت ثمرة هذا الكذب أن شاوول السفاك ملك بني إسرائيل قتل أهل "نوبا" كلهم، ذكورهم ونساءهم وأطفالهم ودوابهم من البقر والغنم والحمر، وقتل في هذه الحادثة خمسة وثمانون كاهناً، ونجا في هذه الحادثة ابن لإخيملك، واسمه "ابيثار"، وفرَّ ووصل إلى داود . وأقر داود بأني سبب لقتل أهل بيتك كلهم، كما هو مصرح به في الإصحاح الثاني والعشرين من السفر المذكور. [1]

وفي الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني : « قام داود من فراشه بعد الظهر يتمشى على سطح مجلس مُلكه، فأبصر امرأة تغتسل على سطحها وكانت جميلة جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة وقالوا له : إنها بنت شباع امرأة أوريا، فأرسل داود رسلاً وأخذها ونام معها، ثم رجعت إلى بيتها فحبلت وأخبرته، وقالت : إني قد حبلت. فأرسل داود إلى يواب قائلاً له: أرسل إلى أوريا، فأرسل يواب أوريا، وسأل داود أوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب، ثم قال : انزل إلى بيتك. فخرج أوريا فرقد بباب بيت الملك، ولم ينحدر إلى بيته، وأخبروا داود أن أوريا لم ينزل إلى بيته. فقال داود : لماذا لم تنحدر إلى بيتك. فقال أوريا: تابوت الله وإسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وأنا أنطلق إلى بيتي وآكل وأشرب وأنام مع امرأتي، لا وحياتك وحياة نفسك إني لا أفعل هذا. وقال داود : أقم اليوم أيضاً ههنا، وإذا كان الغد أرسلك. وبقي أوريا في أورشليم ذلك اليوم، وفي اليوم الآخر دعاه داود ليأكل قدامه ويشرب فسكره، وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر إلى بيته، فلما كان الصباح كتب داود صحيفة إلى يواب، وأرسلها بيد أوريا وقال صيروا أوريا في أول الحرب، وإذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده

---

1 **(?) إظهار الحق : ج4/ص1243.**

ليقتل، فلما نزل يواب حول القرية أقام أوريا في المكان الذي يعلم أن الرجال الشجعان هناك، فخرج أهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود وأوريا فمات، وأرسل يواب إلى داود وأخبره، وسمعت امرأة أوريا أن زوجها قد مات فناحت عليه، فلما انقضت مناحتها، أرسل داود فأدخلها بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً، وساء هذا الفعل الذي فعل داود أمام الرب ».

وفي الإصحاح الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام : « ولماذا أزريت بوصية الرب، وارتكبت القبيح أمام عيني، وقتلت أوريا الحيتاني في الحرب، وامرأته أخذتها لك إمرأة وقتلته بسيف بني عمون ... ولكن لأنك أشمت بك أعداك الرب بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك موتاً يموت »

بحسب هذه النصوص صدر عن داود ثمانية خطيئات:

(الأولى) أنه نظر إلى امرأة أجنبية بنظر الشهوة، وقد قال عيسى أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، كما هو مصرح به في الإصحاح الخامس من إنجيل متى.

(والثانية) أنه لم يكتف بالنظر الشهوة، بل طلبها وزنى بها، وحرمة الزنا قطعية، ومن الوصايا العشر المشهورة. كما قال اللّه في التوراة "لا تزن".

(والثالثة) أن هذا الزنا كان بزوجة الجار، وهذا أشد أنواع الزنا، وذنب آخر كما هو مصرح به في الوصايا العشر المشهورة.

(والرابعة) ما أجرى حد الزنا لا على نفسه، ولا على هذه المرأة. والآية العاشرة من الإصحاح العشرين من سفر الأحبار : (ومن زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزاني، والزانية). والآية الثانية والعشرون من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر الاستثناء : (إن اضطجع رجل مع امرأة

غيره فكلاهما يموتان الزاني والزانية، وارفع الشر من إسرائيل).
(والخامسة) أن داود طلب أوريا من المعسكر، وأمره أن يذهب إلى بيته، وجل غرض داود أن يلقي على عيبه ستراً، ويكون هذا الحبل منسوباً إلى أوريا. ولما لم يذهب لأجل ديانته، وحلف أنه لا يروح، فأقامه داود اليوم الثاني، وجعله سكران يسقي الخمر الكثير ليروح إلى بيته في حالة الخمار، لكنه لم يرح في هذه الحالة أيضاً مراعياً لديانته، ولم يلتفت إلى زوجته الجميلة التي كانت جائزة له شرعاً وعقلاً. فسبحان اللّه العزيز حال ديانة العوام عند أهل الكتاب في ترك الأمر الجائز لأجل الديانة، وحال ديانة الأنبياء الإسرائيلية في ارتكاب الفواحش .
(والسادسة) أنه لما لم تحصل ثمرة مقصوده على إسكار أوريا، عزم داود على قتله، فقتله بسيف بني عمون، وفي الآية السابعة من الإصحاح الثالث والعشرين من سفر الخروج: (لا تقتل البار الزكي).
(والسابعة) أنه لم يتنبه على خطأه، ولم يتب ما لم يعاتبه ناثان النبي.
(والثامنة) أنه قد وصل إليه حكم اللّه بأن هذا الولد الذي تولد بالزنا يموت، ومع هذا دعا لأجل عافيته، وصام وبات على الأرض. [(1)]
وفي حديث مسهب عن نبي الله داود تناول فيه "عبد الأحد" تاريخه من أوله حتى نبوته وما قام به من بطولات، ودافع عنه ضد هذه الافتراءات - حسبما يرى - ففيما يتعلق بتاريخ النبي داود يقول :
« تاريخ داود ومنجزاته وكتاباته التنبؤية توجد في سفرين من العهد القديم، وهما سفر صموئيل وسفر المزامير، وكان أصغر أبناء يشاعي (جسي) من سبط يهوذا، وعندما كان لا يزال راعيا شابا كان قد قتل دبا وشطر أسدا إلى نصفين، وقد قذف وهو شاب حجرا صغيرا

---
[1] (?) المرجع السابق نفسه.

إلى جبهة "جوليات" [1] البطل الفلسطيني المسلح فقتله، وحمي جيش إسرائيل، وكانت أعظم مكافأة من أجل مهمة ناجحة وجريئة هي طلب يد ميشال ابنة الملك شاؤول، وكان داود يعزف على القيثارة والمزمار، كما كان منشدا جيدا.

ومن الأمور المشهورة عنه، هربه من حميه الغيور ومغامراته وفعاله كقاطع طريق، وعند وفاة شاءول دعا الناس داود لتولي زمام المملكة، وكان كُرِّس ومُسِحَ بالزيت من أجل هذا قبل زمن طويل على يد النبي صموئيل، وحكم حوالي سبع سنوات في حبرون [2] (الخليل)، ثم أخذ القدس من "اليبوسيين" [3]، وجعلها ملكه وقد سُمي التلان القـائمان هناك باسم (موريا وصهيون) ولكل من هاتين الكلمتين أهمية ودلالة، كالصفا والمروة المشهورين في مكة، وتعني كل من الكلمتين على التوالي مكان رؤيا الرب، و"الصخرة" أو"الحجر". [4]

ويعتمد "عبد الأحد" على القرآن وحقائقه فيما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام طاعنا في القصة الواردة في زنا النبي داود من زوجة قائده العسكري، فيقول: « .. ولا ترد إشارة في القرآن (سورة ص) إلى جريمة داود في حق " أوريا وزوجته "المذكورة في (سفر صموئيل 2:إصحاح 9)، ومن نواحي السمو في القرآن أنه يعلمنا أن جميع الأنبياء يولدون معصومين ويموتون معصومين . إن القـرآن لا ينسب - كما فعلت التوراة – جرائم وآثاما للأنبياء مثل جريمة داود المزدوجة المذكور في التوراة، التي يعاقب عليها بالموت حسب شريعة موسى – تلك الجريمة التي لا نفكر حتى في أن نعزوها

---

[1] (?) جوليات هو (جالوت) الوارد ذكره في القرآن الكريم.

[2] (?) حبرون : مدينة ملكية كنعانية تقع على بعد 30كم جنوبي إورشليم. (معجم الحضارات السامية، ص339).

[3] (?) اليبوسيون : سكان بلاد كنعان قبل مجيء الإسرائيليين إليها. (معجم الحضارات السامية : ص 906)

[4] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 106.

لشخص عادي ناهيك عن نبي اختاره الله تعالي لخدمته ... ».[1]

وأما عن القصة التي يرويها الكتاب المقدس عن وقوع النبي في الزنا، فيقول: « .. وإن قصة ارتكاب داود للزنا ومجيء ملاكين لتذكيره بهذه الجريمة، ما هي إلا إحدى الأكاذيب الصبيانية - مهما كان مصدرها، وقد رفضتها أفضل الآراء الإسلامية؛ ذكر الرازي في تفسيره أن معظم العلماء، وأولئك الذين بحثوا عن الحقيقة منهم، يعلنون بطلان هذه التهمة ويندددون بها على أنها فرية وقصة حافلة بالأذى والشر، وجاءت كلمتان "استغفرَ"، "فغفرنا له" في نص الآيتين (24 -25 من سورة ص)[2]، ولا تدلان قط على ارتكاب داود للإثم؛ لأن الاستغفار يعني في الحقيقة طلب الوقاية، وطلب داود الحماية الربانية عندما رأى زيادة تجرؤ أعدائه عليه، أما (طلب المغفرة) فمعناه إصلاح أموره، لأن داود كان عظيما ولم يتمكن من إبقاء أعدائه تحت سيطرته الكاملة... ».[3]

---

1 (?) المرجع السابق نفسه .

2 (?) قال تعالى : (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآب) ص: 24، 25.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 107

المبحث الثاني
جهوده في الرد على طعون في نبي الله إبراهيم
وزوجته هاجر

يتحدث الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين (11- 13) عن إبراهيم – عليه السلام - قائلاً :

« فلما قرب أن يدخل إلى مصر، قال لسارة زوجته : إني علمت أنك امرأة حسنة، ويكون إذا رآك المصريون فإنهم سيقولون أنها امرأته ويقتلوني ويستبقونك، والآن أرغب منك فقولي إنك أختي، ليكون لي خير بسببك، وتحيى نفسي من أجلك »، فسبب الكذب ما كان مجرد الخوف، بل رجاء حصول الخير أيضاً، بل الخير كان أقوى، ولذلك قدمه وقال : ليكون لي خير بسببك، وتحيى نفسي من أجلك. وحصل له الخير أيضاً، كما هو مصرح به في الآية السادسة عشر. على أن خوفه من القتل مجرد وهم، لا سيما إذا كان راضياً بتركها، فإنه لا وجه لخوفه بعد ذلك أصلاً، وكيف يجوز العقل أن يرضى إبراهيم بترك حريمه وتسليمها ولا يدافع دونها، ولا يرضى بمثله من له غيرة ما، فكيف يرضى مثل إبراهيم الغيور.

وفي الإصحاح العشرين من سفر التكوين : (1-5) : « وارتحل إبراهيم من هناك إلى أرض التيمن، وسكن بين قادس وسور والتحى في جرارا. قال عن سارة امرأته إنها أختي، ووجه أبي مالك ملك جرارا وأخذها. فجاء الله إلى أبي مالك في الحلم بالليل، وقال له: هو ذا أنت تموت من أجل المرأة التي أخذتها لأنها ذات بعل. ولم يكن أبو مالك قربها، فقال: يا رب أتهلك شعباً باراً لا علم له. أليس هو القائل إنها أختي، وهي قالت إنه أخي ». كذب هناك إبراهيم وسارة مرة ثانية، ولعل السبب هاهنا ما عدا

الخوف أيضاً، كان حصول المنفعة، وقد حصلت كما هي مصرحة بها في الآية الرابعة عشر، على أنه لا وجه للخوف إذا كان راضياً بتسليمها بدون المقاتلة في الصفحة 99 من طريق الأولياء : « لعل إبراهيم لما أنكر كون سارة زوجة له في المرة الأولى، عزم في قلبه أنه لا يصدر عنه مثل هذا الذنب، لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة أخرى بسبب الغفلة ». [1]

أولاً : يسرد "عبد الأحد" باختصار تاريخ نبي الله إبراهيم « أما من ناحية تسلسل إبراهيم في النسب فيأتي ترتيبه العشرين من بعد آدم ، كما هو مذكور في سفر التكوين،وقد عاصر إبراهيمُ النمرودَ الذي بني برج بابل العظيم.

وبداية قصة إبراهيم في"أور"الكلدانية، رغم أن الإنجيل لم يأت على ذكرها إلا أن المؤرخ اليهودي المشهور (يوسف فلافيوس) قام بتدوينها في كتابه الذي أسماه "العصور القديمة، وهي أيضا واردة في القرآن الكريم، وينص الإنجيل صراحة على أن أبا إبراهيم وكان اسمه "أتيرا" أو "آزر" كان يعبد الأصنام (يوشع 24-2:14)، وأعلن إبراهيم عن إيمانه وتعلقه بالله، حينما دخل إلى معبد الأصنام وحطمها كلها، وبذلك كان إبراهيم النموذج الأصلي الحقيقي الأول عن حفيده محمد الذي جاء بعده بزمن طويل، وقد نجا إبراهيمُ من النار، وخَرَجَ مِنْهَا سالمًا منتصرا، بعد ما أُلْقِيَ فيها بِأمرٍ مِنَ النُّمْرُودِ، وبعد ذلك غادر وطنَه برُفْقَةِ أبيهِ وابْنِ أخِيهِ (لُوطٍ) متجهينَ إلى (حاران)،َوكان إبراهيم قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره عندما توفي أبوه في (حاران)، وبدافع من الطاعة لله والتوجّه المطلق للدعوة الإلهية المقدسة، غادر إبراهيم بلادَه مبتدئا برحلة طويلة نحو أرض كنعان ثم إلى مصر وبعدها إلى شبه الجزيرة العربية، ومع أن زوجته "سارة" كانت عاقرا فإن اللهَ أَعْلَنَ

---

[1] (?) إظهار الحق : ج4/ص1218.

إِلَيْهِ بأنه قُدِّرَ له أن يصبح أبا لأمم عديدة، وأن كل المناطق التي سوف سيجتازها سوف ترثها ذريتُه من بعده، "وأن جميع أمم الأَرْضِ سوف تكون من ذريته وسوف تكون مباركة"، فهذا الوعد الإلهي الفريد العظيم في تاريخ الأديان يتقبله إبراهيم بإيمان لا يتزعزع، رغم أنه لم يكن له ذرية حتى ذلك الحين، ولم يكن له ولد، وعندما أوحى إليه أن يتطلع إلى السماء أثناء الليل أعلمه بأن ذريته سوف يتكاثر عددها حتى تصبح كعدد النجوم وكعدد حبات الرمل على شواطئ البحار، آمن إبراهيم بهذا الوعد الإلهي، وكان هذا الإيمان بالله هو الإيمان المستقيم الصادق "كما يذكر الكتاب المقدس ..». [1]

وعن السيدة هاجر يقول : « ..أما تلك الفتاة المصرية الفقيرة واسمها "هاجر"، فقد كانت تعمل في خدمة سيدتها أمةً وخادمةً، وبأمر وبموافقة من سيدتها "سارة" تصبح الخادمة زوجة للنبي إبراهيم، فَيُثْمِرَ هذا الزواجُ بميلادِ إِسْمَاعِيلَ، تمامًا كما تحدث الملاك بهذا إلى إبراهيم مسبقا...». [2]

ويقص الآية التي أعطاها الله تعالى للسيدة هاجر وابنها إسماعيل : « .. ولما كان الترتيب الزمني أو التاريخي غير مقيد أو مُلاحظ في كتاب سفر التكوين، فقد قص علينا هذا السفر أن "إِسْمَاعِيلَ "وأمه هاجر"قد طردهما "إبراهيمُ" وأبعدهما بطريقة هي غاية في القسوة، وذلك استجابةً لرغبة سارة لا أكثر، على إثر ولادتها "إسحاق"، ولقد اختفي إِسْمَاعِيلُ وأمه في الصحراء، وأوشك الغلام على الموت عطشا، لولا أن تفجرت عين من الماء بين يديه فيشرب منها الغلام وينجو من الموت، ولا نسمع شيئا بعد ذلك عن إِسْمَاعِيلَ وأخباره، حيث لم يرِدْ شيء في سفر التكوين، غير زواجه من امرأة مصرية وأنه كان حاضرا مع إسحاق

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 55-56.
2 (?) المرجع السابق : ص 56.

عندما تُوفّيَ أبوهما "إبراهيم" وقاما بدفنه معا». [1]

لقد تحدث بولس أيضا عن السيدة هاجر بما لا يليق مما أوجب على "عبد الأحد" أن يرد عليه في ذلك، فقال : « .. والقديس "بولس"ـ الذي يدَّعي أنه من حواريي المسيح عيسى، استعمل كلمات غير محترمة بحق"هاجر" [2] وبحق ولدها "إِسْمَاعِيل"، وهو بهذا يكون قد ناقض وخالف سيده المسيح صراحة، وهذا الرجل فعل كل ما بوسعه كي يضلل ويفسد النصارى وهو الذين كان يضطهدهم قبل اعتناقه الذين المسيحي، وبسبب ادعاءات بولس الباطلة فإني أشك كثيرا بأن المسيح الذي آمن به "بولس" ليس إلا المسيح الذي شُنِق على شجرة قبل حوالي قرن أو أكثر من الميلاد، وكان يدعى "عيسى وابن ماري" وذلك بسبب ادّعاءاته اليسوعية آنذاك. وفي الحقيقة فإن رسائل القديس بولس كما نقرأها تغصُّ بعقائد باطلة متناقضة ومتنافرة تماما مع روح وعقائد "سفر التكوين"، ومع روح وعقائد النبي الناصري المتواضع أيضا، ولقد كان القديس بولس هذا رجلا يهوديا ومتعصبا من الفريسيين، وقد كان محاميا أيضا، ويبدو أنه بعد تحوله إلى الدين المسيحي أصبح أكثر تعصبا من ذي قبل، وبسبب حقده وكرهه لـ "إِسْمَاعِيلَ"، وادّعائه بأحقية إسحاق في وراثة حكم وعهد أبيه بدلا من إسماعيل، نسي متعمدًا، بل وأهمل وصايا موسى التي تُحرِّمُ زواج الرجل من أخته، تحت طائلة العذاب والعقاب الكبير، ولو هدي الله بولس هذا لرفض كتاب سفر التكوين، وأعلن أنه مملـوء بالتزوير والأباطيل حيث ينصُّ مرتين (12:10- 20، 20 :2-18) أن إبراهيم كان زوجا لأخته، أو لما جعل من النبي إبراهيمَ كاذبا وهو المعصوم عن ذلك، ولكنه بالعكس يؤمن بكل كلمة جاءت في كتاب (سفر التكوين) ولا

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 57.
2 (?) سفر الغلاطيين 6:21-31.

يعذبه ضميره مطلقا عندما يصف هاجر بأنها التائهة في صحراء سيناء المقفرة، بينما يصف"سارةـ" بأنها القُدُسُ الذي يحلق في السماوات سفر الغلاطيين 25-26 فهل قرأ القديس بولس في حياته عقاب الملعونين التالي : "ملعون ذلك الذي يضطجع مع أخته ابنة أبيه، وابنة أمه، والناس جميعا يقولون آمين" (سفر تثنية الاشتراع 27) وهل يوجد قانون بشري أو سماوي، يعتبر ولادة ابن العم والعمة، أكثر شرعية من ولادة من كان أبوه كلدانيا وأمه مصرية ؟

وهل يستطيع أي إنسان أن يطعن في عفة وتقوى هاجر؟ بالطبع لا، لأن هاجر هي زوجة نبي وأم نبي، وهي نفسها قد خصها الله بوحي مقدس من عنده [1]، والله الذي أعطي "إِسْمَاعِيلَ"العهد قد أنزل قانون الوراثة بنصه التالي : « إذا كان لرجل زوجتان، وكانت إحداهما مفضَّلة عنده على الأخرى، وكان لكل واحدة منهما ولد، وإذا كان ابن غير المفضلة هو الولد البكر، فإن الولد البكر هو المرشح ليحل محل أبيه في حمل الحكم وولاية العهد وليس ابن الزوجة المفضَّلة، وعليه فإن الولد البكر سوف يرث ضعف ما يرث أخوه ». سفر تثنية الاشتراع 17-21:15.

وعلي ضوء ذلك، أليس هذا القانون من الوضوح بما يكفي ليُخْرِس جميع الذين يختلفون ويتنازعون حول أحقيَّة "إِسْمَاعِيل" كي يأخذ مكانة أبيه في الدعوة وولاية العهد ؟!..". [2]

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 57.

2 (?) المرجع السابق : ص 16-62.

المبحث الثالث
جهوده في الرد على طعون في نبي الله إسماعيل

**ينظر أهل الكتاب إلى إسماعيل نظرة ثانوية بالنسبة لبقية أبناء إبراهيم؛ لأنه ابن الجارية. وهـذا من أسباب عداوتهم لنبينا محمد **

« ...و لو كان محمد منسوباً إلى سلالة داود أو هارون ولم يكن من صُلب إسماعيل لجعلتموه قرَّة لأعينكم على كل حال، نعم لم يكن محمد يهودياً إسرائيلياً، هكذا أراد الله، ولكنه هو الزرع والنسل المقدس الموعود به في الميثاق إلى إبراهيم ...».[1]

فإعراض أهل الكتاب عن الإيمان بمحمد ؛ حسداً وتكبُّرا من عند أنفسهم.

إسماعيل الابن البكر :

نال نبيَّ الله إسماعيل من بني إسرائيل ما نَالَهُ من العداوة والطعن، فلا يُذكر عندهم إلا بـ (ابن الجارية)، وينكرون عليه بكوريته التي هي حق تاريخي له، وما يترتب عليها من ميزات على أخيه إسحاق الابن الثاني لإبراهيم - عليهم السلام.

في ضوء هذه المعطيات تحدث الكتاب المقدس عن إسماعيل مهملا ما كان وعد الله به أمه من النبوة في عقب ابنها.

ويشير "عبد الأحد" إلى هذا العداء التاريخي تجاه نبي الله إسماعيل، قائلاً : « ..هناك خلاف ونزاع ديني قديم غارق في القدم بين بني إسماعيل وبني إسرائيل، حول مسألة الابن البكر، ووراثته لحكم وعهد أبيه، وإن أولئك الذين قرأوا الإنجيل والقرآن الكريم يعرفون جيدا النبي العظيم إبراهيم مع قصة ولديه إسماعيل وإسحاق، ويعرفون أيضا قصة الدعوة التي

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 161.

حملها إبراهيم من " أور" [1] الكلدانية وقصة ذريته التي امتدت حتى موت حفيده يوسف في مصر، ذلك أنهما جاءتا في سفر التكوين (الفصل 1-6)...». [2]

فيما يتعلق بموضوعنا هذا حول حق الابن البكر في وراثة عهد أبيه وحُكْمِه، هناك ثلاثة نقاط مميزة يوردها "عبد الأحد" توجب – في رأيه - على كل مؤمن بالله أن يتقبلها كحقائق صادقة هي:

أولا : لقد عهد الله إلى إبراهيم - بصورة ميثاق - أن النسل (الزرع) النازل من صُلبه يكون (رحمة للعالمين)، ولست باحثاً هنا عن (هذا النسل) الذي هو رحمة للعالمين، ولكن لا شبهة في أنه سيتيسر لجميع أمم الأرض التبرك بدخول ملكوت الله والاهتداء، وإدارة الأمور بكتاب ملكوت الله، وعلى كل حال فإن الله قد وعد بأن يرسل من سلالة إبراهيم الطاهرة ذاتاً قدسية تكون رحمة وبركة لكل الأمم التي على وجه الأرض.

« ...إن نبوة إبراهيم انتقلت إلى إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام - فكانت من إسماعيل العرب، ومن إسحاق - بمناسبة أن لولده يعقوب اثنى عشر ولداً - أسباط إسرائيل، فكُتُب العهد القديم أي كتب بني إسرائيل المقدسة ليست بذات علاقة بوضعية أمم العرب الدينية الذين ظهروا من إسماعيل ، فالتوراة والزبور وسائر كتب الأنبياء كلها نزلت إلى بني إسرائيل .. ». [3]

النور والنجاة إنما وهبا للدنيا من نسل جدكم الأعظم حضرة إبراهيم ذلك النسل النجيب لصالح وارث النبوة، وسواء أكان النسل من صلب إسحاق أم من صلب إسماعيل، حسبكم فخراً أن تكونوا من نسل إبراهيم، إن أجدادكم خالفوا الحق بعدم إيمانهم لعيسى . ولكن لا

---

1 (?) أور : مدينة في بلاد ما بين النهرين بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات. (معجم الحضارات السامية : ص147).

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 55.

3 (?) المرجع السابق : ص 57 .

شبهة في أنه لم يكن آخر نبي عام ولا آخر مسيح، على أن كل أنبيائكم وملوككم ورؤساء كهنتكم كانوا مسحاء، لأنهم كانوا يمسحون جمعياً بالزيت، ولكن النبي العام لم يُمسح بالزيت على مراسم الكهنوت بل تعين وتقوى بقدرة الله وبروحه، أنا أفهم أن عيونكم باقية دائماً في أورشليم، ولكن ما العمل وقد خرب معبدكم بإذن الله، وخربت بلدتكم المقدسة مراراً، وصارت قاعاً صفصفاً ؟ ولكن بيتكم المقدس باق يعبد الله فيه الموحدون، ويسجدون فيه للوحدة الإلهية، ويذكرون اسم الله وأسماء الأنبياء الذين تعرفونهم، فهذا البيت هو الآن مفتوح لكم وهو لم يزل بيتكم...". [1]

فالنقطة الأولى : هي أن إسماعيل هو الابن الأكبر الشرعي لأبيه "إبراهيم"، واعتمادا على هذا الأساس فإن حقه في ميراث عهد وحكم أبيه هو حق شرعي وعادل.

أما النقطة الثانية : فهـي أن العهد المبرم بين الله وإبراهيم كان في نفس الوقت مبرما ما بين الله وإسماعيل؛ ذلك لأن العهد قد أبْرِم قبل ميلاد "إسحاق"، والعهد وتشريع الختان كان يمكن أن يكونا دون قيمة أو معنى، لولا تكرار الوعد، كما جاء في الكلمات المقدسة "من خلال ذريتك سوف تتبارك كل الأمم على وجه الأرض لأن هذه الأمم قد جاءت من ذريتك"، وتعبير الذرية على الأخص وبالذات كانت واردة في (سفر التكوين15:4) الذريةُ التي سوف تخرج من أحشائك سوف ترثك "، وقد تم تحقيق هذا العهد عندما ولد إسماعيل (سفر التكوين16)، وكان ذلك عزاء لإبراهيم ؛لأن كبير الخدم "أليعازر" لم يعد بإمكانه أن يرث "إبراهيم"، ولذلك وجب أن نعترف بأن إسماعيل كان الوريث الحقيقي والشرعي المميز لحكم وعهد أبيه "إبراهيم"، فالامتياز الخاص الذي حظي به "إبراهيمُ" من ربه والذي تكرر بصيغ مختلفة،

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : 57-58.

مثل : "كل الأمم على وجه الأرض من ذرية "إبراهيم"سوف تكون مباركة "، هذا العهد جعل الميراث الذي تفرضه الولادة هو من حق إسماعيل البكر، وهذا الميراث الذي يستحقه إِسْمَاعِيلُ - لكونه الوليد البكر - لم يكن يُقصد به الخيمة التي عاش فيها "إِبراهيمُ"، ولا البعير الذي كان يركبه، وإنما عُني به إخضاع كل الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، واحتلالها إلى الأبد، حيث كان يسكن هذه الأرض عشر أمم مختلفة، وهذه البلاد لم تخضعْ أبدا لذرية إسحاق، ولكنها خضعت لذرية إسماعيل، وكان هذا تحقيقا حرفيا وفعليا لأحد الشروط التي قام عليها العهد بين الله و"إبراهيم".

أما النقطة الثالثة : فهي أن ميلاد "إِسْحَاقَ" كان ميلادا إعجازيا ومباركا بصورة خاصة بأمر الله، ولذلك اعتقد أتباع "إسحاقَ" أن أرض كنعان هي الأرض الموعودة لهم فاحتلوها فعلا تحت إمرة "يوشع"، ولا يستطيع أي مسلم أن يفكر في انتقاص وذم الصفة الرسولية المقدسة "لإسحاقَ"وولده يعقوب فهما نبيان، والانتقاص من قدر نبي من الأنبياء يتناف مع مقتض الإيمان الصحيح .وعندما نقارن بين إسماعيل و"إِسْحَاقَ" لا نستطيع إلا أن نبجلهما ونحترمهما كرسولين من رسل الله، وبالحقيقة شعب إسرائيل وقوانينه وكتبه المقدسة تحمل تاريخا فريدا في العالم القديم. [1]

إسماعيل الذبيح :

ويواصل "سفر التكوين" ليسرد قصة إسحاق وولديه، وقصة نزول يعقوب في أرض مصر، ثم ينتهي الكتاب بقصة وفاة يوسف، أما ما تلا ذلك من حدث هام في تاريخ "إبراهيم" كما جاء في "سفر التكوين"، فهو قصة تقديم "إِبراهيم" ابنه الوحيد إسماعيل ضحيةً لله، وكيف أن الملاكَ جاء بكبش قدَّمَه إلي"إبراهيم" كي يفتدي به الغلام، وهذا ما قصه علينا القرآن الكريم، وكان ذلك

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : 57-58.

امتحانا لإيمان "إبراهيم"، قال تعالى : ﭽ
ﯽ ﯾ ﯿ
ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ
ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ
ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الصافات: ١٠٢ – ١١١] فأثبت بذلك أَنَّ حبَّهُ لخالقه فاق كل عاطفة ؛ ولهذا السبب تمت تسميته بخليل الرحمن.

« ... وإنه بدافع من ذلك الحقد وتلك الضغينة قام النُسَّاخُ وفقهاءُ الشريعة عند اليهود بتحريف وإفساد الكثير من صفحات كتبهم المقدسة، فشطبوا اسم إسماعيل من العـبارات : الثانية، والسادسة، والسابعة من الفصل الثاني والعشرين "في كتاب سفر التكوين"، ووضعوا اسم "إسحاق" بدلا منه "وقاموا أيضا بحذف الوصف الخاص بـ إسماعيل :"ولدك الوحيدـ" [1]، وذلك إنكار لوجود إسماعيل، فقد ذكر الله تعالى بوضوح في هذا الفصل مخاطبا إبراهيم :"لأنك يا إبراهيم قبلتَ أن تُضحي بابنك الوحيد من أجلي، فسوف أزيدُ وأضاعفُ من ذريتك، ليصبح عددها كعدد النجوم، وكعدد حبات الرمل على شاطئ البحر" وكلمة "أضاعفُ" جاءت خطابًا من الملاك إلى "هاجر" وهي في البرية على هذا النحو : "إن الله سوف يضاعف ذريتكِ إلى عدد لا يحصى، وسوف يصبح إسماعيل ذا ذرية كثيرة "[2] ، وقد قام المسيحيون الآن بترجمة نفس هذه الكلمة العبرية التي تعني "وفير"أو"كثير"من الفعل (Para) الذي يرادفه بالعربية لفظ "وفير أو وافر" ترجـموها إلى معنى مغاير لحقيقة اللفظ ألا وهو "الحمار المتوحش"؟؟.. أليس من العار والكفر أن يُنعت إسماعيل بـ"الحمار المتوحش"وهو النبي الذي كرمه الله فنعته "بصاحب الذرية الخصبة الكثيرة

1 (?) راجع : سفر التكوين : 22 : 2.
2 (?) التكوين : 16:12.

العدد"؟؟.. وإنه لمما يسترعي الاهتمام أن المسيح نفسه - وكما ورد في إنجيل بـرنابا - قد عنَّف اليهود الذين قالوا بأن الرسول العظيم الذي يدعونه المخلِّص ينحدر نسلُه من ذرية الملك داود، فوضَّح المسيح لهم بصراحة بأنه لا يمكن أن يكون "ابن داود"؛لأن داود نفسه يعتبر هذا الرسول سيده، وأضاف موضحا لهم كيف حرَّف آباؤهم الكتب اليهودية المقدسة من نصيب إسماعيل البكر، وهو الذي تقبل راضيا أن يضحي به أبوه لله، وأن التعبير الذي ورد في العهد "ولدك الوحيد " كان المقصود به إسماعيل وليس "إسحاق" ». [1]

---

[1] **(?) محمد في الكتاب المقدس: ص 60-61.**

المبحث الرابع
جهوده في الرد على طعون في نبي الله يعقوب

يتحدث الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين (29 – 34) عن يعقوب – عليه السلام – قائلا :

« فطبخ يعقوب طبيخاً، ولما جاء "عيسو" إليه تعبان من الحقل * فقال له أطعمني من هذا الطبيخ الأحمر؛ فإني تعبان جداً، ولهذا السبب دعي اسمه أدوم * فقال له يعقوب : بع لي بكوريتك * فأجاب وقال: هو ذا أنا أموت، فماذا تنفعني البكورية * فقال له يعقوب : احلف لي، فحلف له "عيسو"، وباع البكورية * فقدم يعقوب لـ "عيسو" خبزاً ومأكولاً من العدس، فأكل وشرب ومضى، وتهاون في أنه باع البكورية »، فانظروا إلى ديانة ""عيسو"" الذي هو الولد الأكبر لـ "إسحاق" أنه باع البكورية التي كان بها استحقاق منصب النبوة والبركة عنده ما كانا في رتبة هذا الخبز والأدام من العدس، وكذا انظروا إلى محبة يعقوب وإلى جوده، أنه ما أعطى للأخ الأكبر الجائع التعبان هذا المأكول إلا بالبيع، وما راعى المحبة الأخوية والإحسان بلا عوض .

أشار "عبد الأحد" إلى موقف المسلم من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم - ومنهم يعقوب : « ... ولا يستطيع أي مسلم أن يفكر في انتقاص وذم الصفة الرسولية المقدسة لـ "إسحاقَ"وولده "يعقوب"؛ فهما نبيَّان، والانتقاص من قَدْر نبي من الأنبياء يتنافى مع مقتضى الإيمان الصحيح . وعندما نقارن بين إسماعيل و"إسْحَاق" لا نستطيع إلا أن نبجلّهما ونحترمهما، كرسولين من رسل الله . وبالحقيقة شعب إسرائيل وقوانينه وكتبه المقدسة تحمل تاريخا فريدا في العالم القديم

... ».[1]

ويرفض القصة التي تتحدث عن بيع "عيسو" بكوريته لأخيه مقابل ملء بطنه، قائلا : « .. وأما قصة بيع "عيسو" حقه في تولي مكانة أبيه إلى يعقوب مقابل طبق من الحساء، فهي حيلة شريرة أُخْتُرِعَتْ كي تبرر المعاملة السيئة التي نُسبت لـ إسماعيل ؛ فقد زعموا أن "الله كره عيسو، وأحب يعقوب" وهما ما زالا توأمين في رحم أمهما، وأن على الابن الأكبر أن يخدم أخاه الصغر، ومن الغريب أن هناك قصة أخرى - قد تكون من مصدر آخر - تبيِّن لنا أن الأمر كان على عكس ما جاءت به النبوءات المذكورة آنفا !.... ».[2]

ويثني على أدب الأنبياء الإخوة بعضهم مع بعض، لاسيما هذين النبيَّين الصالحين، فيقول : « .. إننا نجد في الفصل الثالث والثلاثين من التوراة، وفي سفر التكوين بالذات اعترافًا واضحا بأن يعقوب كان يقوم على خدمة "عيسو"، ويقدم له الخضوع سبع مرات دلالةً على الولاء والطاعة، مخاطبا إياه بـ "يا سيدي"، ومعلنا عن نفسه قائلا : "عبدُك يا سيدي" »[3]

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 58.
2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 64.
3 (?) المرجع السابق نفسه.

المبحث الخامس
جهوده في الرد على طعون في نبي الله يحيى

لا ينقضي العجب عندما نقرأ تصريح المسيح في الإنجيل الرابع : « أَنَا بَابُ الْخِرَافِ * جَمِيعُ الَّذِينَ جَاءُوا قَبْلِي كَانُوا لُصُوصاً وَسُرَّاقاً »[1] دون استثناء !

هل كان كلّ أسلاف المسيح أشراراً جميعا لصوصاً ؟ حتى "يحيى المعمدان" أستاذه الذي عمده، ومضى المسيح على خطاه ؟! حسب قول مرقس : «وبعدما أسلم يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل يكرز بإنجيل ملكوت الله ».[2]

أليس هذا اتّهاما قاسيا إلى حد ما - على سبيل المثال – لجميع الأنبياء الذين رُويت أخبارهم في صفحات "العهد القديم" والجديد ؟

مَن هو يحيى "يوحنا المعمدان " ؟ :

عرَّف "عبد الأحد" بشخصية النبي يحيى وحياته، قائلا : « ...كان يوحنا المعمدان - حسب روايات الإنجيليين الأربعة - هو ابن خالة[3] عيسى، وكان معاصرا له، ولم يزد عمره عن عمر عيسى أكثر من ستة أشهر، ولا يذكر القرآن شيئا عن حياة هذا النبي وعمله سوى أن الله – عن طريق ملائكته - أعلن لوالده "زكريا" أنه سيُولَد له ولد اسمه يحيى، وسيكون شخصا شريفا طاهرا مصدقا لكلمة الله، ومن الأنبياء الصالحين، قال تعـــــــالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [مريم: ٧]

أما بالنسبة لطفولته الأولى فلا نعرف شيئا عنها سوى أنه كان ناصريا (من الناصرة) يعيش في البرية، يأكل الجراد والعسل البري، ويغطي جسمه بكساء مصنوع من وَبَر الجمال، ويتمنطق بحزام من الجلد، ويُعتقد أنه كان من طائفة

---

1. (?) يوحنا : 10/7 ، 8.
2. (?) مرقس : 1: 14.
3. (?) هذه المعلومة إسلامية، فلا يوجد في الأناجيل ما يدل على تحديد درجة القرابة بين المعمدان والمسيح، عليهما السلام.

دينية يهودية تسمى الأسينيين [1] الذين ظهر منهم المسيحيون الأوائل "الأبيونيون"، والذين كانت ميزتهم الرئيسة الانصراف عن الملذات الدنيوية. والواقع أن الوصف القرآني لهذا النبي بكونه "حصورا" – وتعني الطاهر العفيف بكل معنى الكلمة – تدل على أنه عاش عيشة عزوبية قائمة على العفة والفقر والتقوى، ولم يكن يُشاهَد منذ باكورة شبابه إلى أن بلغ الثلاثين من عمره أو يزيد، حيث بدأت بعثته، وأخذ يدعو الناس للتوبة وتعميد الخاطئين بالماء، وانطلقت جماهير غفيرة إلى برية يهودا، لسماع المواعظ النارية التي يلقيها هذا النبي الجديد . وقام بتعميد اليهود التائبين في ماء نهر الأردن، ووبَّخ الفريسيين والقُسُس المثقفين والمتعصبين، وهدد الصدوقيين [2] المتعلمين ذوي الاتجاه العقلاني، بالانتقام القادم، وأعلن أنه كان يعمدهم بالماء فقط كرمز لتطهير القلوب بالتوبة، وأذاع أن نبيا آخر قادماً بعده سوف يعمدهم بالروح القدس والنار، وسوف يجمع قمحه في أهرائه، ويحرق القش بنار لا تُخمد، كما أعلن أن القادم من بعده سيكون أعلى مكانة منه، من حيث القوة والكرامة، بحيث أن المعمدان اعترف أنه « لا يستحق شرف الانحناء وحلّ سيور حذاء هذا النبي ». [3]

وعلى يد يحيى "يوحنا المعمدان" دخل

---

[1] (?) الأسينيون : إحدى فرق اليهود القديمة، اشتهروا بشدة تقواهم، عاشوا في أماكن منعزلة، وشكلوا مجتمعاً شديد الانغلاق على نفسه، بقيادة كهنتهم، نظام معبشتهم اشتراكي، إذ كانوا يقتسمون المأكل والمشرب، ويلبسون ثياباً بيضاء، يعزفون عن الزواج، ويتبنون أبناء الآخرين، إليهم ينتسب يوحنا المعمدان. (معجم الحضارات السامية : ص79 ، 80)

[2] (?) طائفة يهودية كانت على خلاف شديد مع طائفة أخرى تسمى بالفريسيين، في معتقداتهم وفي ممارساتهم. وقد رفضوا بأن تكون الشرائع المروية شفاهة ملزمة لهم؛ إذ تمسكوا فقط بما هو مسجل بالعبرية في التوراة. أضف إلى ذلك أن الصدوقيين لا يؤمنون بخلود الأرواح، كما يفعل الفريسيون ويرون أن الروح تفنى بفناء الجسد، كما يؤمنون بأن الإنسان مُخَيَّر، وهو مسؤول عن كل خير أو شر يفعله. (الموسوعة العربية العالمية : 8/333)

[3] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 166-167.

عيسى الناصري في ماء الأردن، وتعمد على يد هذا النبي، كأي واحد آخر . [1]

هل كان يحيى "يوحنا المعمدان" نبياً ؟

بيَّن "عبد الأحد" أن الأناجيل الأربعة للكنائس التثليثية تحتوي على العديد من الأقوال المتضاربة حول الاتصال بين النَّبِيَّيْن (يحيى وعيسى) اللذيْن تجمع بينهما آصرة القرابة .

فقد جاء في الإنجيل الرابع أن المعمدان لم يكن على معرفة من شخصية عيسى حتى بعد تعميده، عندما نزلت روح كالحمامة، وحلّت فيه (يوحنا1) بينما يقول لنا القديس "لوقا" إن المعمدان – وهو ما يزال جنينا في رحم أمه – كان يعرف عيسى ويعبده، وعيسى بدوره كان عندئذ جنينا أصغر في رحم مريم[2]، ثم يقال لنا ثانية : إن المعمدان وهو مودَع في السجن حيث جري قطع رأسه[3] لم يكن على علم بالطبيعة الحقيقية لرسالة عيسى.

وفيما يتعلق بنبــوة يحيى يفــهم من نص يوحنا أنه ليس نبياً : « وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْضَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ يَسْأَلُونَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ * فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلاً: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ * فَسَأَلُوهُ: مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِيلِيَّا؟ قَالَ: لَسْتُ إِيَّاهُ ! ؛ أَوَ أَنْتَ النَّبِيُّ ؟ فَأَجَابَ: لاَ ! * فَقَالُوا: فَمَنْ أَنْتَ، لِنَحْمِلَ الْجَوَابَ إِلَى الَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟ * فَقَالَ أَنَا صَوْتُ مُنَادٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: اجْعَلُوا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيمَةً أَمَامَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ "إشعيا"ء * وَكَانَ هؤُلاَءِ مُرْسَلِينَ مِنْ قِبَلِ الْفَرِّيسِيِّينَ * فَعَادُوا يَسْأَلُونَهُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ، فَلِمَاذَا تُعَمِّدُ إِذَنْ ؟ * أَجَابَ: أَنَا أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ! وَلكِنَّ بَيْنَكُمْ مَنْ لاَ تَعْرِفُونَهُ * وَهُوَ الآتِي بَعْدِي، وَأَنَا لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ

[1] (?) وهذا يؤكد رأي المؤلف في أن بشرى يحيى لم تكن بالمسيح؛ لأن يحيى هو من عمد المسيح فهو أعظم منه.

[2] (?) لوقا 1:44.

[3] (?) متى 11:14.

أَحُلَّ رِبَاطَ حِذَائِهِ * هَذَا جَرَى فِي بَيْتَ عَنْيَا، فِي مَا وَرَاءَ نَهْرِ الأُرْدُنِّ، حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ.. ».[1]

يشير "عبد الأحد" إلى أن هذه أيضا من التناقضات الإنجيلية، ففي الاقتباس الوارد أعلاه[2] يُذْكَر بوضوح أن المعمدان قال إنه لم يكن نبيا، بينما يُروي أن عيسى قال : «لم يوجد قط رجال ولدتهم النساء أعظم من يوحنا »[3] فهل نادى عيسى حقيقة بقول كهذا ؟ هل كان المعمدان أعظم من "إبراهيم" وموسى وداود وعيسى نفسه ؟ وإذا كانت هذه الشهادة من عيسى عن ابن زكريا صحيحة، إذن فإن عظمة "آكل الجراد في البرية" سوف تقتصر فقط على النكران المطلق للذات، والعزوف عن الدنيا بكافة ملذاتها ومباهجها، ورغبته الشديدة في دعوة الناس إلى التوبة، وأخبارم السارة عن "ذلك النبي" ؟ أمْ أن عظمته نشأت لكونه ابن الخالة، والمعاصر والمشاهد لعيسى ؟ ويمكن أن تقرر قيمة الرجل وكذلك النبي، وتُقَدَّرُ بأعمالِه ونحن نجهل - كل الجهل - عدد الأشخاص الذين اهتدوا من خلال المواعظ، وتطهروا بمعمدانية يوحنا.[4]

ويُروي أن المسيح أعلن أن "يوحنا المعمدان" كان تجسدا جديدا للنبي "إيليا"[5] بينما قال يوحنا للوفد اليهودي : « إنه لم يكن إيليا ولا المسيح ولا ذلك النبي[6] » كما سبق.

1 (?) يوحنا : 1 : 19-28.
2 (?) يوحنا 1 : 19.
3 (?) متى :11.
4 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 169.
5 (?) متى 11:14، و17:12، ولوقا 1:17.
6 (?) يوحنا 1:19-28.

الفصل الرابع
جهود "عبد الأحد داود"
في الرد على النصارى
في إنكار نبوة محمد ﷺ
وإثبات البشارة به من الكتاب المقدس

المبحث الأول
البشارات من العهد القديم

المبحث الثاني
البشارات من العهد الجديد

تمهيد :

إن وجود البشارة بالنبي في كتب الأنبياء، من أهم ما أكدت عليه النصوص القرآنية التي أخبرت أنه ما مِن نبيٍّ إلا وذَكّر أمتَهُ بأمر هذا النبي، وأخذ عليهم في ذلك الميثاق "لئن بعث محمد ليؤمنن به، قال الله تعـــــالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [آل عمران: ٨١]

وأهل الكتاب يعرفون رسول الله معرفتهم بأبنائهم؛ لكثرة ما حدثهم الأنبياءُ والكتب عنه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ. [الأنعام: ٢٠]

وقد أكد القرآن الكـريم على وجـود البشـارة بنبيِّنا في كتب اليهـود والنصـارى، فقـال ذاكـراً بعض صفاته فيها : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الأعراف: ١٥٧]

ورغم ما تعرضت له كُتب اليهود والنصارى من التحريف؛ فإنه لم يختف من ثنايا سطورها شهادات صادقة تشهد بالنبوة لنبينا .

أنبياء "العهد القديم":

تضم قائمة أنبياء بني إسرائيل - كما في الكتب المقدسة اليهودية - سبع عشرة نبياً، منهم الأربعة الكبار: إشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال، وسموا بـ (الكبار)؛ لأنهم ذوو أكبر أسفار الأنبياء، وشغلت نبوة هؤلاء جميعا أربعة قرون بعثوا في أعقاب بعض (من 830-435 ق م) وأوَّلهم يونس (830 ق.م) وآخرهم ملاخي (830 ق .م) حيث جاء بعده يحيى، وفى إثره المسيح.

وفي ضوء قوله تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [آل

عمران: ٨١] فإن هؤلاء الأنبياء جميعا كانوا يعرفون النبي الخاتم ومنهم من بشَّر به.

وقد عرف بعض هذه البشارات "عبد الأحد داود" فذكرها وترك بعضها، ومما تركه "عبد الأحد" بشارة النبي "إشعيا"، الذي أكثر مؤلفو "العهد الجديد" من الاقتباس منه، حتى قيل له "الإنجيل الخامس" وهي بشارة هامة، أبدأ بها ولو لم يذكرها "عبد الأحد"، ثم أورد البشارات إلى أوردها عن أنبياء "العهد القديم".

قال "عبد الأحد" مشيرا إلى هذه وجود بشارات بخاتم الأنبياء عن كثير من الأنبياء المتقدمين : « .. وقد تنبأ موسى عن النبي الذي سيأتي بعده مع الشريعة، وطلب إلى إسرائيل بإلحاح أن تطيعه [1] ويعقوب عن "رسول الله" [2] وتنبأ حاجّاي" عن أحمد [3]، وملاخي عن مجيء رسول العهد وعن إيليا [4] ». [5]

بشارة النبي إشعيا :

جاء في سفر النبي "إشعيا"، وهو من أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى اليوم، وفيه يتوعد النبي "إشعيا" بني إسرائيل الذين يحرفون كتاب الله، ولا يلتزمون شريعته، يتوعدهم بالنبي صاحب السفر المختوم، النبيِ الذي لا يعرف القراءة، فيقول في الإصحاح التاسع والعشرين : « أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له : اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف القراءة ».[6]

وهذا النص يسجل اللحظة العظيمة التي ستشهد نزول الوحي على النبي ، ففي صحيح البخاري عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها - أنها قالت : « فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فيه، فقال : اقْرَأْ، فقال النبي : فقلت : ما أنا بِقَارِئٍ،

---

1 (?) التثنية : 18:15.
2 (?) التكوين : 49:10.
3 (?) حاجاي:2:7.
4 (?) ملاخي : 3:1،4:5
5 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 237.
6 (?) إشعيا : 10/29-13.

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال : اقْرَأْ، فقلت : مــا أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقــال : اقْرَأْ، فقلـت : مـا أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقــال : ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ[1] العلق : 1-4. ».

فرسولنا ﷺ هو النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة، والذي دُفع إليه السفر المختوم، فقال : لا أعرف القراءة، فجعل الله سِفره وحياً ينطقه بشفتيه، ويتلوه من بعده المؤمنون إلى قيام الساعة.

البشارات التي أوردها "عبد الأحد":

أورد عبد الأحد داود - في كتابه "مُحَمَّدٌ فى الكتاب المُقَدَّس - العديد من البشارات، وهو المؤلف الخبير بما في الكتاب المُقَدَّس، ودرس وتعمق في اللاهوت وغاص في أعماق الكتب ومحَّصها.

وأعرض ذلك في مبحثين:

---

[1] (?) صحيح البخاري : كِتَاب التَّعْبِيرِ، بَاب أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، ج6/ص2561، رقم 6581.

المبحث الأول
البشارات من العهد القديم

البشارة الأولى
بشارة النبي موسى

هذه بشارة أشار إليها "عبد الأحد" دون ذكر تفاصيلها، كما فعل مع غيرها، لكنني رأيت أن أذكرها ولو مختصرة؛ لأبيِّن تسلسل الأنبياء في التبشير بالنبي الخاتم، بدءاً من موسى وحتى المسيح، عليهما السلام.

فقد جاء في التوراة (في سفر التثنية) أن الله تعالى قال لموسى : « قل لبني إسرائيل : أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ » [1]

وكل نبي بُعث بعد موسى كان من بني إسرائيل، وآخرهم عيسى، فلم يبق أن يكون (من بني إخوتهم) إلا نبينا محمد ؛ لأنه من ولد إسماعيل، وإسماعيل أخو إسحاق، وإسحاق جد بني إسرائيل. فهذه هي الأخوة التي ذكرت في التوراة، ولو كانت هذه البشارة بنبي من أنبياء بني إسرائيل، لم يكن لذكر "إخوتهم" معنى. [2]

البشارة الثانية
بشارة النبي يعقوب

يرقد يعقوب حفيد "إبراهيم" على فراش المرض، وهو في السنة السابعة والأربعين بعد المائة من عمره، وتقترب النهاية مسرعة، ويدعو أولاده الاثني عشر وأسرهم إلى غرفة نومه، ويبارك كل ابن له، ويتنبأ بمستقبل قبيلته، ويُعرف هذا عادة "بوصية يعقوب" وهي مكتوبة باللغة العبرية بأسلوب أنيق ذي لمسة شعرية،

---

1 (?) التثنية : 18 : 18- 20.

2 (?) انظر تفاصيل هذه النبوءة العظيمة، في إظهار الحق، ج4/ص 1116.

وتحتوي على كلمات قليلة فريدة ولا تتكرر في التوراة قط.[1]

هذه البشارة اختارها "عبد الأحد" من سفر التكوين: « لا يزول صولجان من يهوذا أو مشرع من بين قدميه حتى يأتي شيلوه ويكون له خضوع الشعوب »[2] وهذه هي الترجمة التي اختارها "عبد الأحــد" وقال : « ... هذه هي الترجمة الحرفية للنص العبري بقدر ما أستطيع أن أفهمه، وهناك كلمتان في النص فريدتان ولا تتكرران في أي مكان في "العهد القديم"، أولي هاتين الكلمتين هي "شيلوهـ والأخرى "يقها" أو "يقهات".

وتتكون كلمة "شيلوه" من أربعة أحرف :"شين .يود .لاميد .وهي"، وتوجد بلدة اسمها "شيلوه" تقع في أرض سبط أفرايم (سفر صموئيل إصحاح :1،جملة:100إلخ)، ولكن لا يوجد فيها حرف "يود" ولذلك لا يمكن أن يكون الاسم مطابقا أو مشيرا للبلدة التي كان فيها "تابوت العهد" [3] أو خيمة الهيكل المتنقل، لأنه حتى ذلك الوقت لم يكن قد ظهر صولجان أو مشرع في سبط يهوذا، فالكلمة إذا - وحيثما وُجِدَتْ - تشير إلى شخص، وليس إلى مكان!!....

وبقد ما أستطيع أن أتذكر، فإن جميع نسخ "العهد القديم" قد احتفظت بكلمة "شيلوه"الأصلية، دون إعطائها أية ترجمة أو تفسير، وكلمة "بشيتا"السريانية "بسيطة"في اللغة العربية، وترجمتها تعني "الشخص الذي نخصه"ومن المختصرة لِـ"أشيرْ" وتعني : هو أو الذي أو(لوه)، وتقابلها "له" بالعربية، أي تخصه، وبالتالي فإنه حسب البشيتا، فإن العبارة ستُقرأ بالصورة التالية : حتى يأتي الشخص الذي تخصه .....إلخ.

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 77.

2 (?) التكوين 49:10.

3 (?) تابوت العهد: صندوق من خشب، حفظ فيه موسى ألواح الشريعة التي أنزلت عليه في جبل سيناء. (معجم الحضارات السامية : ص263)

والضمير "It" وهو لغير العاقل قد يشير إلى القضيب أو الصولجان أو المشرع بصورة منفصلة أو مجتمعة، وربما يشير للطاعة في العبارة الرابعة من الآية، لأن اللغة لغة شعرية، وحسب هذا النص الهام فإن معنى النبوءة سيظهر ببساطة ووضوح على النحو التالي : "إن الطابع الملكي المتنبئ لن ينقطع من يهوذا إلى أن يجئ الشخص الذي يخصه هذا الطابع، ويكون له خضوع الشعوب".

لكن يبدو أن هذه الكلمة مشتقة من الفعل "شله" ولذلك فإنها تعني المسالم، الهادىء، الوديع، والموثوق. ومن المحتمل جدا أن أحد الناسخين - عن طريق السهو أو الخطأ بانزلاق القلم - قد فصل الجانب الأيسر من الحرف الأخير (het) فتحول إلى (hi) لأن الحرفين متشابهان جدا مع فرق ضعيف في الجانب الأيسر .وإذا ما نُقل خطأ كهذا إلى المخطوط العبري، سواء عمدا أو سهوا - فالكلمة عندئذ تكون مشتقة من "شله" بمعنى أرسل أو قد يكون اسم المفعول "شلوه"" Shaluh"أو المرسل، النبي أو الرسول".

ولكن يبدو أنه لا يوجد أي سبب معقول لإبدال متعمد حرف (هيت-het) بحرف "hi"لأن" yod "- يود) محفوظة في الصورة الحالية لكلمة "شيلوه"التي لا يوجد فيها (فاو – "Vau اللازمة لاسم المفعول "شالوه"، يضاف إلى ذلك حسب اعتقادي أن الترجمة السبعينية للتوراة قد احتفظت بكلمة (شيلوه Shiloh) كما هي، لذلك فالتغيير الوحيد الممكن هو تغيير الحرف الأخير "هيت" إلى "هي"، وإذا كان الأمر كذلك فإن الكلمة سوف تأخذ معنى "شيلواحـ" وتكون عندئذ مرادفة تماما ل "رسول ياه" وهو نفس اللقب المعطي لمحمد وحده "رسول الله "وأعرف أيضا أن كلمة "شيلواحـ" هي أيضا تعبير فني لكلمة "الطلاق" ذلك لأن الزوجة المطلقة "تُرْسَلُ"بعيدا. ولا أستطيع أن أجد تفسيرا آخر

لهذا الاسم المفرد البارز سوي الصيغ الثلاث التي أوردتُها.... ».[1]

ويفسر رؤيته بالاحتمالات المتعددة للبشارة ثم يبطلها كلها – مستندا على الكتاب المقدس- ويطبقها فقط على خاتم الأنبياء : « .... ولنحاول اتباع التفسير الأول لشيلوه كما جاء في ترجمة بشيتا، وهو : "الشخص الذي يخصه "، وهذا يعني عمليا "صاحب الصولجان والشريعة " أو الذي يمتلك السلطة وحق التشريع وتخضع له الشعوب، إذن من يكون هذا الأمير الجبار والمشرع العظيم ؟.

بالتأكيد ليس موسى؛ لأنه كان أول منظم لأسباط إسرائيل الاثني عشر، ولم يظهر قبله أي نبي أو ملك في سبط يهوذا، وحتما ليس داود؛ لأنه كان أول ملك نبي ينحدر من نسل يهوذا .ومن الواضح أنه ليس عيسى المسيح؛ لأنه هو نفسه رفض الفكرة القائلة أن المسيح الذي كانت تنتظره إسرائيل كان أحد أبناء داود[2]، ولم يترك قانونا مكتوبا، ولم يحلم أبدا بصولجان ملكي، بل الواقع أنه نصح اليهود أن يكونوا مخلصين لقيصر وأن يدفعوا له الجزية، وفي إحدى المناسبات حاولت الجماهير أن تجعله ملكا لكنه هرب واختبأ، وكان إنجيله مكتوبا على صفحة قلبه، وبلغ رسالته عن "البشارة" ليس كتابة بل شفاها، وفي نبوءته لا توجد قضية للخلاص من الخطيئة الأصلية عن طريق دم شخص مصلوب أو هيمنة إنسان إله على قلوب البشر.كذلك فإن عيسى لم ينقض شريعة موسى، بل أعلن بوضوح أنه قدم لتحقيقها، كما أنه لم يكن آخر الأنبياء ؛لأن القديس بولس يتحدث بعده عن أنبياء عديدين في الكنيسة ! وجاء محمد بالقوة العسكرية والقرآن يحل محل الصولجان اليهودي القديم البالي والشريعة القديمة غير العملية، التي تقوم على

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 79-80.

[2] (?) إنجيل متى إصحاح 22 جملة 44،45، وإنجيل مرقص إصحاح 12 جملة 35،37، وإنجيل لوقا إصحاح 20 جملة 41- 44.

التضحيات والرهبنة الفاسدة .ونادي محمد بأنقى الأديان وهو توحيد الإله الحق، ووضع أفضل القواعد العملية والضوابط الأخلاقية والسلوكية للبشر ...." [1]

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 81-82.

البشارة الثالثة

بشارة النبي داود

البشارة هذه أوردها "عبد الأحد" من المزامير لداود ، وهي عبارة أيضا عن نشيد شعري، وهذا النشيد الذي قاله داود كما في المزمور:111، واقتبسه متى (22 : 44) ومرقص (12 : 36) ، ولوقا (20 : 42)

قال يهـوه لسيدي :

اجلس على يميني، إلى أن أجـعلَ

أعداءك مسندا لقدميك.

أول ما فعله "عبد الأحد" هنا أنه انتقد الترجمة بقوله : « .. وفي جميع اللغات فإن الاسمين الموجودين في البيتين الأولين من النشيد يترجمان هكذا : "قال الرب لسيدي" بالطبع كلمة الرب الأولى "Lord" تعني الله، وكلمة سيدي الثانية "Lord" تعني أيضا الله، ولا يوجد شيء أكثر ملاءمة وحجة أفضل لرجل دين أو راع كنسي مسيحي من هذا القول .أي أن المتكلم هو الله والمخاطب هو الله أيضا، لذلك فإن داود يعرف ربين اثنين؟ ولا يوجد ما هو أكثر منطقية من هذا الجدل! فأي من هذين السيدين هو رب أو سيد داود؟ لو كتب داود "قال الرب أو السيد لسيدي لجعل من نفسه هو أضحوكة؛ لأنه عندئذ كان سيعترف بأنه عبد أو خادم لسيدين دون أن يذكر حتى اسميهما، بل وسيتجاوز الاعتراف مجرد وجود ربين، إنه سيعني أن سيد أو رب داود الثاني قد التجأ إلى ربه الأول الذي أمره أن يجلس إلى يمينه حتى يجعل من أعدائه مسند قدم له .وهذا المنطق يؤدي بنا إلى التسليم بأنك إذا أردت أن تفهم دينك جيدا فإنك مضطر لمعرفة توراتك أو قرآنك في اللغة الأصلية التي كتب فيها، وأن لا تعتمد على ترجمة ما !.. ».[1]

ويقترح لتفادي المشاكل (أو التلاعب) في ترجمة الأسماء « .. لتفادي أي غموض وسوء

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 110.

فهم معناها، إن هذه الأسماء المقدسة المكتوبة في الكتب المقدسة يجب أن تترك على حالها ما لم تجد كلمة معادلة لها بالضبط في اللغة التي تود الترجمة إليها .والكلمة الرباعية الحروف " Yhwḥ" كانت تلفظ عادة (يهوفا) ولكنها الآن تُلْفَظ "يهوه" وهي أحد أسماء الأعلام لله تعالى.. " [1]

أما الكلمة الأخرى في البشارة التي يريد "عبد الأحد" بيان ترجمتها الصحيحة فهي: ".. أما الكلمة الأخرى"Adon"فتعني الآمر، أو الرب، أو السيد أو كما في العربية والتركية "أمير"، أو سيد أو آغا. وأدون" هي الكلمة المقابلة لجندي أو عبد أو مملوك، ولذلك فإن الجزء الأول من بيتي الشعر يجب أن يفسر هكذا "قال الله لسيدي"... ».[2]

ثم يمضي في شرح البشارة هكذا : « .. وكان داود بصفته ملكاً هو السيد والآمر لكل إسرائيل، وسيد المملكة كلها، وعليه فهو خادم من إذن؟ إن المعروف عن داود أنه كان ملكا قويا ولا يتأتى في الحقيقة أن يكون عبدا أو خادما لأي كائن بشري مهما كان. ولا يمكننا أن نتصور أنه كان يدعو بـ "يا سيدي" أي "قديس"أو"نبي مُتَوَفَّي" كإبراهيم أو يعقوب، الذي كان بمقتضي العقل والعادة له منزلة الأب بالنسبة لداود، ومن المفهوم أيضا أنه لا يمكن لداود أن يدعو أحدا من سلالته "سيد" لأن اللقب المعقول سيكون "يا بني " ولا يتفق لكائن غير الله أن يكون سيد داود إلا من كان أشرف الخلق وأنبلهم.

ومن تمام العقل والإدراك الاعتقاد بأنه - وفق الحكمة والاختيار الإلهي – لا بُدَّ أن يكون هناك رجل له من الصفات ما يجعله أسمى الناس وأحقهم بالثناء، وأولاهم بالاقتداء، وبالتأكيد فقد عرف الحكماء والأنبياء قديما هذه

---

1 (?) المرجع السابق : ص 11.

2 (?) المصدر نفسه.

الشخصية الكريمة ودعوها"سيدي" كما دعاها داود.

وبالطبع فقد فهم الربانيون اليهود والمفسرون للعهد القديم أن هذا التعبير يعني"المسيح"الذي انحدر من نسل داود نفـسه، وهكذا أجابوا عن السؤال الذي وجهه إليهم يسوع المسيح كما ورد ذكره آنفا من إنجيل متى 22، أما الآخر فكان جوابا إجماليا (متعلقا بالأناجيل الثلاثة من العهد الجديد) ورفض يسوع اليهود بصراحة عندما سألهم السؤال الثاني:كيف يستطيع داود أن يدعوه "سيدي " إذا كان ابنا له ؟هذا السؤال الذي وجهه المعلمُ للحضور لأنهم لم يستطيعوا إيجاد جواب له، أما الإنجيليون فقد قطعوا فجأة هذا الحوار، وكان التوقف دون الوصول إلى مزيد من التفسير غير لائق لا بالمعلم ولا برواته؛ لأن يسوع - وقد ترك جانبا مسألة ألوهيته حتى وصفة النبوة فيها - كان مضطرا كمعلم أن يحل المشكلة التي أثارها بنفسه عندما رأى أن التلاميذ والمستمعين كانوا عاجزين عن معرفة من يكون "السيد أو الرب".

وبقول عيسى إن"السيد" أو"الأدون" لا يمكن أن يكون ابنا لداود، فقد استثنى نفسه من ذلك اللقب .وهذا الاعتراف حاسم ويجب أن ينبه المعلمين الدينيين من المسيحيين لكي ينزلوا المسيح منزلته التي يستحقها وهي كونه عبدا لله وخادما ساميا له سبحانه، وأن يرفضوا الطابع الإلهي المبالغ فيه، الذي نُسب إليه مما أدى إلى نفوره واستنكاره الشديد.

ولا أستطيع أن أتصور أن المعلم الذي يرى طلابه عاجزين عن الإجابة على سؤاله، يجب أن يظل صامتا إلا إذا كان مثلهم جاهلا وعاجزا عن إعطاء الحل للسؤال، ولكن عيسى لم يكن بالمعلم الجاهل أو الخبيث، لقد كان نبيا يتحرق شوقا ومحبة لله وللناس. ولم يترك المسألة دون حل، أو السؤال دون جواب، ولم تورد أناجيل الكنائس جواب عيسى على السؤال "من

هو سيد داود"؟ ولكن إنجيل برنابا يورد الجواب . لقد رفضت الكنائس هذا الإنجيل لأن لغته أكثر توافقا مع الكتب المنزلة، ولأنها كانت معبرة بوضوح عن طبيعة رسالة يسوع المسيح، وأهم من ذلك فإنه يسجل بدقة كلمات عيسى عن محمد، ويمكن بسهولة الحصول على نسخة من هذا الإنجيل، وهناك ستجد جواب عيسى نفسه الذي قال "إن العهد بين الله وإبراهيم كان موضوعه إسماعيل، وإن أكثر الناس تمجيدا وحمدا إنما هو من سلالة إسماعيل وليس من سلالة إسحاق عن طريق داود، ويقال إن عيسى تكلم مرارا عن محمد الذي رأى روحه في السماء ... ». [1]

ثم يعطي الأسباب التي من أجلها طابق البشارة على خاتم الأنبياء ﷺ فيقول : « .. إن الحجج التي تؤيد محمدا الموصوف بأنه سيد المرسلين وهي نفس "أدون أو سيد الأنبياء" حجج قاطعة، وهي من الوضوح كما جاءت في "العهد القديم" بحيث لا يسع المرء إلا أن يدهش من جهل أولئك الذين يرفضون أن يفهموا ويذعنوا للحق. إن أعظم نبي وسيد "أدون" في نظر الله والناس ليس بفاتح عظيم ولا مدمر للبشرية ولا منعزل يقضي حياته في كهف أو حجرة صغيرة يتعبد لله من أجل أن يخلص نفسه فقط، ولكنه ذلك الذي يقدم مزيدا من الخير والخدمة للبشر، بأن يقربهم من ضوء المعرفة بالله الحق الأحد وبالقضاء المبرم على قوة الشيطان ونصبه البغيضة ومؤسساته الشريرة، لقد كان محمد هو الذي "دق رأس الحية" [2]، وهذا هو السبب الذي من أجله يطلق القرآن على الشيطان اسم"إبليس" أي المنكسر أو المسحوق"، لقد طهَّر محمد الكعبة وكل بلاد العرب من الأصنام، وأخرج العرب من ظلام

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 111-113.

[2] (?) قال المؤلف في الحاشية: انظر مجلة "إسلاميك ريفيو "مقالتي عن تشرين الأول سنة 1926 ومقالتي: لماذا يطلق القرآن على الشيطان "إبليس" ؟

الجهالة والوثنية إلى نور السعادة والدين والقوة، وقد نشر ذلك النور في كافة أرجاء المعمورة . وإن الأعمال والإنجازات العظيمة التي قدمها محمد في سبيل الله لا يدانيها ولا يضاهيها شيء .

إن الأنبياء والصالحين والشهداء هم جند الله، الذين – بدون شك – ينتظمون تحت قيادة زعيمهم مُحَمَّدٍ في مواجهة قوى الشيطان .

إن محمدا ليس سيدا لـ "داود" فحسب، بل إنه سيد الأنبياء بلا استثناء، حيث إنه طهر فلسطين وسائر الأقطار التي زارها "إبراهيم" من الوثنية ومن نير الدخلاء.

بما أن عيسى المسيح نفسه يعترف أنه لم يكن سيد داود، وأن المسيح لم يكن ينحدر من نسل داود، فإنه لم يبق سوى "محمد "من بين جميع الأنبياء سيدا لداود، وعندما نأتي إلى المقارنة بين الثورة الدينية المحمودة التي حققها ابن إسماعيل النبيل في العالم، وبين الذي حققه آلاف الأنبياء مجتمعين، نخرج بنتيجة تفرض نفسها وهي أن محمدا وحده هو الذي يمكن أن يستحق لقب "أدون" (السيد) المتميز .

كيف عرف داود أن"يهوه" قال "لأدون": اجلس أنت عن يميني حتى أجعل أعداءك كرسيا تستريح عليه قدماك" ؟ ومتى سمع داود كلمة الله هذه؟ إن المسيح نفسه يعطي الجواب، أي أن "داود كتب هذا بالروح ". إنه رأي"الأدونَ" محمدا كما رآه دانيال (سفر دانيال : 7) وكما رآه القديس بولس (الكورنتين :2:12)، وكما رآه آخرون كثيرون .بالطبع هذا السر "اجلس أنت عن يميني" مخفي عنا، ومع ذلك نستطيع أن نحرز بالتأكيد أن هذا التكريم الرسمي له مع شرف الجلوس عن يمين عرش الله، وبالتالي رفعه ليس إلى منصب سيد الأنبياء فحسب، بل وسيد الخلائق كافة، قد حدث ليلة المعراج الشهيرة إلى الفردوس الأعلى.

إن الاعتراض الرئيسي الوحيد على رسالة

محمد السماوية وتفوقه هو تنديده بتعاليم الثالوث، ولكن "العهد القديم" لا يعرف إلها سوى الله، ولم يجلس سيدُ داودَ على يمين إله ثلاثي، ولكن على يمين إله واحد. ومن هنا فإنه لم يوجد بين الأنبياء الذين آمنوا بالله وبذلوا في سبيله، شخصٌ عظيم بهذه العظمة، قدم خدمات جليلة في سبيل الله والناس،كما فعل محمد ... ».[1]

البشارة الرابعة

بشارة النبي أرميا

لسفر النبي أرميا ميزات تاريخية لا يتمتع بها غيره من أسفار "العهد القديم"ـ فحتى أكثر النقاد تشككاً في صحة هذه المجموع من الكتب، فإنه يستثني كتاب أرميا لأسباب تاريخية من هذا التعميم. [2]

وبجانب ميزاته التاريخية فإن له ميزات موضوعية مهمة في دراسة النبوات ومعرفة الأنبياء الصادقين من الكاذبين؛ إذ كان معاصرا وخصما له نبي أو متنبئ كذاب هو "حنانيا"، ودار بينهما صراع مرير. [3]

وفي هذا الطريق سار "عبد الأحد" فسجل نبؤات أرميا في حواره مع المتنبئ الكذاب حنانيا : « ... يقول "إرميا"لخصمه "حنانيا" : إن الأنبياء الذين جاءوا قبلي وقبلك منذ القدم، تنبأوا ضد كثير من البلدان وضد ممالك عظيمة حول الحروب والشرور والطواعين " ثم يستمر قائلا : إن النبي الذي تدور نبوءاته حول الإسلام، كلما وردت كلمة النبي، فإن ذلك النبي هو المعروف بأنه المرسل من قبل الله بالحق ». [4]

هذا النص كما ترجمه "عبد الأحد"، أما النص المشهور فهو : « إنَّ الأنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي وَقَبْلَكَ فِي الأزْمَانِ السَّالِفَةِ، تَنَبَّأُوا عَلَى بُلْدَانٍ

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 113-114.

2 (?) انظر: مالك بن نبي "الظاهرة القرآنية" ط دار الفكر، دمشق، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 86.

3 (?) المصدر السابق: ص 91.

4 (?) أرميا : 28:8-9.

كَثِيرَةٍ وَمَمَالِكَ عَظِيمَةٍ بِالْحُرُوبِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ. أَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ فَعِنْدَ تَحَقُّقِ نُبُوءَتِهِ يُعْرَفُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقّاً ».

وعلق "عبد الأحد داود" أولاً على ترجمته للبشارة، وبرَّرها بقوله :

« .... ولا يمكن إثارة اعتراضات خطيرة ضد الصياغة الإنجليزية لهذه العبارة سوي كلمة الشالوم (El-Shlom) التي ترجمتها أنا على أنها "تتعلق بالإسلام "لذلك فإن حرف"إل" قبل معناه "حول"أو"فيما يتعلق بـ"ويجعل المبتدأ أو الفاعل (Subject) في حالة النصب (objective case) وليس في حالة المفعول الأول(dative)كحالة ما إذا كان الخبر ((perdicateمثل (come)، أو (go) أو(give).

ومن الحقائق المسلم بها أن كلمة "شالوم"، و"سلام السريانية" و"إسلام"، كلها من نفس الجذر السامي "شلام" وتحمل نفس المعنى، وهذا أمر يعترف به جميع علماء اللغات السامية، وفعل "شلام" يدل على الخضوع أو الاستسلام، ثم تحقق السلام، حتي يكون المرء سالما سليما وهادئا .ولا يوجد أي نظام ديني في العالم يحمل اسما أو وصفا أفضل وأشمل وأكثر هيبة وسموا من الإسلام، فالدين الحق لله الحق لا يمكن أن يسمى باسم أي من عباده ولا أن يُدعى باسم شعب معين أو اسم بلد معين .إن هذه القداسة والعصمة لكلمة "إسلام" هي التي توقع الرعب والخوف والاحترام في قلوب أعدائه، حتى عندما يكون المسلمون ضعافا وخانعين .إن اسم الدين وعنوانه هو الذي يعلِّم ويأمر بالخضوع والاستسلام المطلق للكائن الأعظم (الله تعالى) ثم بعدها الحصول على السلام والهدوء داخل العقل وداخل البيت مهما كانت الاضطرابات والمصائب العابرة التي تهددنا، هذا هو ما يملأ خصومه بالخوف.. » [(1)]

ثم يبرر حمله البشارة على خاتم الأنبياء في

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 128.

النقاط التالية :
1- أن النبي "إرميا" هو النبي الوحيد قبل المسيح الذي استخدم كلمة "شالوم" ومن الحقائق المسلم بها أن كلمة "شالوم" بمعنى الدين، وهو النبي الوحيد الذي يستخدم هذه الكلمة بهدف إثبات صدق أحد رسل الله، وحسب الوحي القرآني فإنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وجميع الأنبياء كانوا مسلمين واتخذوا الإسلام دينا لهم. وإن كلمة "الإسلام "ومرادفاتها "شالوم"، و"شلاما" كانت معروفة لليهود والنصارى في مكة والمدينة، عندما ظهر محمد لإكمال ونشر دين الإسلام بين الناس كافة، والنبي الذي تنبأ بالسلام كشرط مجرد غامض مؤقت، لا يمكن أن ينجح عن هذا الطريق في إثبات هويته، والواقع أن نقطة الخلاف أو بالأحرى المسألة القومية الحساسة التي اختصم فيها نبيان بارزان معروفان لدي البلاط مثل إرميا وحنانيا (إرميا إصحاح 28) لا يمكن البت فيها بصورة حتمية بإثبات أحدهما وإنكار الآخر، حول الكارثة الوشيكة، وإن تنبؤ إرميا "بالسلام " عندما كان طيلة الوقت يتنبأ بالكارثة القومية العظيمة – سواء باستسلام الملك "صدقيا" للحاكم الكلداني أو بمقاومته – لن تعني فشله فقط، ناهيك عن الكلام عن نجاحه في البرهنة على صدقه، بل إنها أيضا تجعل منه أضحوكة ؛ لأنه في كلتا الحالتين لن يكون سلامُهُ المزعوم سلاما أبدا .وعلى العكس، فإذا قاوم اليهودُ الجيشَ الكلداني فإن ذلك يعني خرابا قوميا كاملا لهم، وإذا استسلموا فإن ذلك يعني عبودية غير مشروطة، لذلك من الواضح أن إرميا يستخدم كلمة "شالوم" بمعنى نظام مادي وحقيقي يتكون منه السلام .ولمزيد من التوضيح علينا أن نصغي باهتمام لحجج النبيين المتخاصمين حول القضية القومية التي يتناقشان ويختصمان فيها أمام الملك الشرير وحاشيته من المتملقين الأرذال والمنافقين

الحمقي، فإرميا يحمل في قلبه دعوة الله ودينه دين السلام .ومن أجل المصالح الحيوية لدين السلام أو الإسلام، فإنه ينصح الملك الشرير ورجال حاشيته بالخضوع لنير بابل وخدمة الكلدان من أجل البقاء على قيد الحياة ؛ لأنه ليس من سبيل آخر مفتوح أمامهم، لقد هجروا رب أجدادهم ودنسوا هيكله وسخروا من أنبيائه واقترفوا المساوئ والخيانة 2سفر التواريخ 36..إلخ، وهكذا فقد أوقعهم الله في أيدي "نبوخذ. نصر" [1] ولن ينقذهم منها .وبالنسبة لعبد الله الصادق المخلص، فإن الدين يأتي أولا والأمة من بعد ذلك، ولهذا فإن ما وجبت التضحية به حينذاك هي الحكومة والأمة – لا سيما بعد أن تخلت كل منهما عن الله – وذلك من أجل الدين وليس العكس .أما النبي الآخر من "جبعون"ـ [2] وهو المسمى "حنانيا" فقد حاول إرضاء سيده الملك، وهو كان احد رجال البلاط المقربين يتمتع بالغني والأبهة، بينما كان خصمه دائما يتضور جوعا في السجون والأقبية . ولقد كان لا يهتم بالدين أو المصلحة الحقيقية للشعب .قد وصف بأنه نبي، بناءً على ما جاء في سفر إرميا، بينما هو أحد الأوغاد، وقد استبدل بالله ملكا أحمق؟ ونبوءاته تأتي باسم الإله نفسه الذي تنسب إليه نبوءات إرميا، ولا يفتأ يعلن عن عودة الغنائم والأسرى من بابل خلال عامين...." [3]

2-إن دين السلام – أي الإسلام وحده – هو القادر على تحديد خصائص ووظيفة النبي الحقيقي أو الإمام أو أي قائم بأمر الله في الأرض. إن الله واحد، ودينه واحد، ولا يوجد دين آخر في العالم كالإسلام يتبنى ويدافع عن هذه الوحدانية المطلقة لله، لذلك فإن من يضحي

---

1 (?) هو نُبُوخذ نُصَّر الثاني : ملك بابل، استولى على القدس عام 586ق.م، ودمّر المدينة. (الموسوعة العربية العالمية : 25/213)

2 (?) جبعون : مدينة ملكية كنعانية أعطيت لسبط بنيامين. (معجم الحضارات السامية: ص304)

3 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 129-130.

بكل مصلحة أخرى ويحب قضية هذا الدين المقدس ويجله فإنه هو النبي الحق والمبعوث من قبل الله بلا مراء .ولكن ثمة شيئا آخر جدير باهتمامنا وهو ما يلي : إذا لم يكن دين الإسلام معيارا ومقياسا نقيس به صدق رسول الله أو القائم بأمره، فإنه ليس هناك من مقياس آخر يفي بذلك الغرض . والمعجزة ليست دائما بالبرهان الكافي ؛ لأن المشعوذين أيضا يفعلون العجائب .كما أن تحقق النبوءة ليس بالبرهان الكافي في حد ذاته، لأنه كما أن الروح القدس يكشف عن حادث مستقبلي لنبي صادق .فإن الروح الشريرة أيضا تفعل الشيء نفسه بالنسبة للدجال، ومن هنا يتضح أن النبي الذي يتنبأ حول السلام – أي الإسلام باعتباره اسما للعقيدة ومنهجا للحياة -، فور تلقيه الرسالة من الله، فإنه يُعرف حينئذ بأن الله هو الذي أرسله، هكذا كانت الحجة التي اعتمد عليها إرميا، والتي حاول عن طريقها إقناع سامعيه بكذب حنانيا .لكن الملك الشرير وحاشيته لم يستمعوا لكلمة الله ولم ينصاعوا لها .[1]

3- كما ذكر في الفقرة السابقة، يجب أن نلاحظ أنه لا تحقّق النبوة، ولا اجتراح المعجزة كان كافيا لإثبات صِدْق أيّ نبي، وأن الولاء والتمسك الشديد بالدين هو البرهان الأفضل والحاسم في ذلك، وأن "شالوم" استُخدمت للتعبير عن دين السلام .ومرة أخرى فإننا نكرر نفس القول، بأن "شالوم" ليس إلا الإسلام.[2]

وإننا نطالب أولئك الذين يعارضون هذا التفسير أن يأتوا بكلمة عربية إضافة إلى الإسلام والسلام على أنها مكافئة أو مرادفة لشالوم، وأن يجدوا لنا أيضا كلمة أخري في العبرية إضافة إلى "شالوم" تعني كلمة الإسلام .ومن المستحيل الإتيان بمرادف آخر كهذا . لذلك فنحن مضطرون للتسليم بأن شالوم هي

---

1 (?) المرجع السابق : ص131.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص131.

نفس سلام بالمعنى المجرد، وإسلام كدين وعقيدة بالمعني المادي الملموس.

بما أن القرآن في سورة البقرة يذكرنا بوضوح بأن "إبراهيم"وأبناءه وأحفاده كانوا على دين الإسلام [1]، وأنهم لم يكونوا يهودا أو نصارى، وأنهم بشروا بعبادة الله الواحد والإيمان به ونشروا ذلك، وهو إله لجميع الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها، فلا بد من التسليم بأنه ليس اليهود فقط بل أيضا العديد من الأمم الأخرى التي تناسلت من أبناء "إبراهيم" الآخرين، والقبائل العديدة التي اعتنقت دينهم وذابت لمشيئته، لقد كان هناك قوم "عيسا" والأدوميون، والمديانيون وعديد غيرهم من شعوب تعيش في بلاد العرب ممن عرفوا الله وعبدوه كالإسرائيليين، وكان لهؤلاء القوم أيضا أنبياؤهم الدينيون مثل "أيوب" حمي النبي موسى) وبلعام وهود وكثيرين غيرهم، ولكنهم كاليهود انحازوا إلى الوثنية إلى أن اجتثها أكثر الأنبياء، وقد أنتج اليهود في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد معظم كتبهم المقدسة المعترف بها ضمن "العهد القديم"، عندما كانت ذكريات فتح أرض كنعان على يد يوشع وهيكل سليمان في القدس، من الأحداث التي دفنت في الأحقاب الماضية من تاريخهم العجيب . وخيمت روح قومية يهودية من القلق والعزلة بين القليلين لإعادة عرش داود وتاجه المفقود، ولم يعودوا يتذكرون المعنى القديم لشالوم على أنه اسم دين "إبراهيم"المشترك بين مختلف الشعوب التي انحدرت من نسله، ومن هذا المنطلق أعْتَبِرُ هذِهِ العبارةَ الَّتِي قالَهَا "إرميا" واحدةً مِنَ النُّصُوصِ الذهبيَّةِ فِي الكِتَابِ العَبْرَانِي المُقَدَّسِ. [2]

البشارة الخامسة

---

[1] (?) قال تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران:67.

[2] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 129-132.

بشارة النبي دانيال

في الفصل السابع من سفر النبي دانيال بشارة عبارة عن رؤيا تستحق الدراسة الجادة والتمحيص المحايد، في هذا الفصل تبرز أحداث عظيمة في تاريخ البشر،تتابعت خلال فترة تزيد عن الألف عام، وتتمثل هذه النبوءة في أربعة وحوش مخيفة هائلة جاءت في رؤيا دانيال ذات الدلالات التنبؤية .تقول هذه الرؤية : "وكانت رياح أربعة من السماء تزأر بمواجهة البحر العظيم، وكان أولَ وحش يخرج من البحر العميق أسد مجنح .ثم يأتي الوحش الثاني على شكل دب يحمل ثلاثة أضلع بين أسنانه، وتلاه الوحش الرهيب الثالث على شكل نمر، ذي أربعة أجنحة وأربعة رؤوس،أما الوحش الرابع فهو أكثر جسامة وشراسة ممن سبقه، إنه وحش ذو قرون عشرة تطل من رأسه، وفي فمه أسنان حديدية، ثم ينطلق قرن صغير إلى الأعلى من بين القرون الأخرى، فتتحطم أمامه ثلاثة قرون، انظروا، إن أعينا بشرية وفما بشريا تبرز على هذا القرن وتبدأ في التفوه بأشياء عظيمة موجهة ضد الذات العليا .وفجأة وفي وسط السماء ترى صورة الحي القيوم وسط ضوء متلألئ يجلس على عرشه ذي اللهب النوراني، كانت عجلات عرشه مصنوعة من النور الساطع .ويتدفق نهر من النور أمامه، وتخدمه ملايين الكائنات السماوية، وتقف بين يديه عشرات الآلاف منهم، وكأن محكمة القضاة منعقدة في جلسة غير عادية حيث تفتح الكتب .ثم يحترق جسم الوحش بالنار، لكن قرن الكفر يظل حيا إلى أن يؤخذ "ابن الإنسان" محمولا على السحاب ويَمْثُلُ أمام الحي السرمدي، فَيَتَلَقَّي منه القوة والشرف والـمُلك إلى الأبد، ويقترب نبي مبهور من أحد الواقفين متوسلا إليه أن يفسر له هذه الرؤيا المدهشة !!!.. ويفسرها الملاك الطيب بأسلوب يجعل جميع السر المغلف بلغة التشبيه والمجاز والصور واضحا

جليا..." [1]

ووفقا للتفسير الذي قدمه الملاك فإن كل واحد من الوحوش الأربعة يمثل إمبراطورية، ويمثل الوحش الذي على شكل نسر مجنح الإمبراطورية الكلدانية، التي كانت قوية نشطةكالنسر المنقض على عدوه.

ويمثل الدب "ما داي بارس – أو الإمبراطورية المادية الفارسية" التي امتدت فتوحاتها حتي البحر الأدرياتيكي وأثيوبيا، وهكذا تحمل بين أسنانها ضلعا من جسم كل من القارات الثلاث في نصف الكرة الشرقي.

وأما الوحش الثالث، فبناء على طبيعته النمرية الشرسة وذات القفزات السريعة، فإنه يرمز إلى زحوف الإسكندر الأكبر الظافرة، والذي انقسمت امبراطوريته بعد موته إلى أربع ممالك.

بيد أن الملاك الذي يفسر الرؤيا لا يتوقف ليشرح بالتفصيل عن الممالك الثلاث الأولى، وإنما يفعل ذلك عندما يتحدث عن الوحش الرابع حيث يُعْنَي ببيان التفاصيل، وهنا يضخم مشهد الرؤيا، فالوحش وحش ضخم وشيطان كبير .هذه هي الإمبراطورية الرومانية الهائلة .والقرون العشرة هي الأباطرة العشرة الأوائل الذين اضطهدوا شعوبهم .وما عليك إلا أن تقــلب صفحات أي تاريخ للكنيسة خلال القرون الثلاثة الأولي، وحتى زمن ما يسمى باعتنـاق "قسطنطين الكبير" النصرانية، فلن تعثر على شيء سوى أهوال الاضطهادات العشرة "الشهيرة". إلى هنا وجميع الوحوش الأربعة تمثل قوة الظلام أي مملكة الشيطان أو الوثنية [2].

ثم فنَّد "عبد الأحد" التأويلات الواردة عن أهل الكتاب في القرن الرابع الذي له عيون بشر وفم بشري، وخلص إلى المقصود من هذا

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 86.

2 (?) المرجع السابق: ص 78-88.

التصوير هو الملك الروماني قسطنطين الكبير، للأسباب الآتية :

هذا القرن البغيض الذي يجدِّف على الله بكلام عظيم يرمز إلى ملك، حسبما أوحى الملاك إلى دانيال، ولكون هذا الملك هو الحادي عشر بين القياصرة الذين حكموا روما، واضطهدوا عباد الله، فإنه لا يمكن أن يكون سوى قسطنطين؛ لأن مرسومه هو الذي أعلن الاعتقاد بالأقانيم الثلاثة في شخص الإله، وهي عقيدة "العهد القديم" دليلا حيا على التنديد بها لأنها كفر يرفضه المسلمون واليهود، وإذا كان المشار إليه غير قسطنطين، فالسؤال هو : من يكون إذن ؟ لقد سبق أن جاء وذهب وهو ليس بالمزيف أو الدجال لكي يظهر ثانية فنعجز عن معرفته ووصفه .وإذا لم نعترف أن القرن الذي نحن بصدده سبق أن ظهر فكيف يسعنا تفسير الوحوش الأربعة التي يتمثل أولها دون شك في الإمبراطورية الكلدانية، وثانيها في الإمبراطورية الفارسية، وهكذا دواليك؟ وإذا لم يُمثِّل الوحش الرابع الإمبراطورية الرومانية فكيف نستطيع تفسير الثالث برؤوسه الأربعة على أنه إمبراطورية الإسكندر التي انقسمت إلى أربع ممالك بعد وفاته ؟ وهل هناك أية دولة أو قوة خلفت الإمبراطورية اليونانية قبل الإمبراطورية الرومانية ولها عشرة حكام يضطهدون المؤمنين بالله ؟ [1]

القرن المتكلم" بأنه فكر في تغيير "القانون والزمان "وهذه تهمة جد خطيرة ضد القرن وعباراتها السافرة "أو كلماتها العظيمة في حق الله " قد تؤثر أو لا تؤثر في الناس الآخرين، أما تغيير قانون الله، والأيام المقدسة أو الأعياد المقررة، فإن ذلك بالطبع سوف يقلب الدين رأسا على عقب. إن مرسوم قسطنطين قد خرق وألغى بصورة مباشرة الوصيتين الأوليين من شريعة موسى حول وحدانية الله "لن يكون

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 91-92.

لك إله آخر معي"، وخالف المنع المشدد لصناعة الصور والتماثيل من أجل العبادة، وإن الإعلان عن وجود ثلاثة في شخص الله والادعاء بأن الله تعالى مولود من مريم لعذراء، أكبر إهانة لشريعة الله وأشد الزندقات كفرا، وإن صناعة التماثيل الذهبية والخشبية أمر مكروه بدرجة قاطعة، ولكن أن نجعل من المخلوق الفاني موضوعا للعبادة وأن نعلنه إلها، بل وتعبد الخبز والنبيذ في القربان المقدس على أنه "جسد الله ودمه"إن هذا لكفر بواح. [1]

بالنسبة لكل يهودي مستقيم، ولنبي مثل دانيال الذي كان منذ شبابه وتقيدا جدا بالشريعة الموسوية، ما الذي يمكن أن يكو أكثر مدعاة للاشمئزاز من استبدال عيد الفصح اليهودي، والتضحية بـ "حَمَلِ الربِّ" على خشبة الصليب، وعلى آلاف المذابح كل يوم ؟ إن إلغاء السبت كان خرقا صريحا للوصية الرابعة من الوصايا العشر، كما أن إدخال يوم الأحد كان تعسفيا وعدائيا معا . صحيح أن القرآن ألغى يوم السبت، ليس لأن يوم الجمعة كان أكثر قداسة [2]، ولكن لأن اليهود أساءوا استعماله بإعلانهم أن الله استراح في اليوم السابع بعد تعبٍ دام ستة أيام، كأن الله يتعب كما يتعب البشرً [3]، وكان محمد مستعدا لنبذ أي يوم أو أي شيء

---

1 (?) المرجع السابق : ص 93.

2 (?) هذا خطأ؛ لأن يوم الجمعة هو أقدس أيام الأسبوع، فقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله قال : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فيه خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ منها ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا في يَوْمِ الْجُمُعَةِ». رواه مسلم، باب فضل يوم الجمعة، ج2/ص585، رقم 854، وعن أبي هريرة أن رسول الله : قال : « نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يوم الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِنَا ثُمَّ هذا يَوْمُهُمْ الذي فُرِضَ عليهم فَاخْتَلَفُوا فيه فَهَدَانَا الله فَالنَّاسُ لنا فيه تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ ». صحيح البخاري : باب فرض الجمعة، ج1/ص 299، رقم 836.

3 (?) إن الله تعالى مُنَزَّهٌ أن يناله تعب حتى يحتاج إلى راحة، فهذه صفة المخلوقين، أما الخالق سبحانه فهو متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص، وفي نفي هذا الزعم الباطل يقول الله تعالى : (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب). ق : 38.

مهما كان مقدسا إذا صار هذا الشيء معبودا يُقْصَدُ به توجيه إساءة أو أذى لعظمة الله ومجده، ولكن إلغاء السبت كان بموجب مرسوم من قسطنطين من أجل اعتماد يوم الأحد الذي يزعم أن عيسى خرج فيه من القبر، وكان عيسى نفسه يتقيد بدقة بيوم السبت، ووبخ الزعماء اليهود لأنهم اعترضوا على تقديم الصدقات في ذلك اليوم .

وأبيح للقرن أن يعلن حربا ضد أولياء الله لفترة ثلاثة قرون ونصف، وأدت هذه إلى إضعافهم وإصابتهم بالوهن والفتور، ولكن لم تستطع القضاء عليهم، أو استئصال شأفتهم من الجذور. وكان (الآريون) [1] الذين آمنوا بوحدانية الله، يدافعون عن أنفسهم ويقاتلون في سبيل عقيدتهم، كلما لاحت لهم الفرصة، وخاصة في عهد قسطنطيوس (ابن قسطنطين) وفي عهد "يوليان" وغيرهما، ممن كانوا أكثر تسامحا معهم. [2]

أما النقطة الهامة التالية في تلك الرؤيا العجيبة فهي التعرف على شخصية "ابن الإنسان" الذي قضى على القرن؛ إنه محمد ﷺ الذي أبطل كل ما افتراه قسطنطين ورجاله على الله تعالى، وليس هو "مارتن لوثر "؛ لأن هذا الأخير يؤمن بما آمن به "قسطنطين" من الثالوث ونبذ السبت، وما أحدثه من إصلاحات في الكنيسة كان متأثرا فيه بأتباع النـبي الخاتم ﷺ. [3]

البشارة السادسة

بشارة النبي حجي

أورد "عبد الأحد" ما جاء في الإصحاح الثاني

---

[1] (?) الآريون: شعب قديم أصله من شرق أوروبا ، استولى على إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000ق.م، وكان سببا في تدهور حضارة السند، وقد عرفوا بالنوريكيين والتيتوتيكيين.ولم يبق من هذا الجنس سوى اللغة الآرية التي تضم عدة لغات تعرف باللغات الهندو أوروبية. (نقلا عن : ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

[2] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 94.

[3] (?) انظر: المرجع السابق، ص 95-106.

من سفر حجي (حجي 2-7")

يقول: "ويأتي مشتهي كل الأمم"، وبناء على الترجمة الصحيحة لهذه البشارة فإنه يطابقها مع قوله تعالى : ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭼ [الصف: ٦]

مهَّد "عبد الأحد" داود لـ "بشارة حجي" بمقدمة تاريخية لسفر حجي تبيِّن الحالة النفسية لشعب إسرائيل عندما أرسل لهم هذا النبي صاحب السفر،ثم قال: « ... أرسل الله خادمه النبي "حجّي" ليُسَرِّي عن هؤلاء المحزونين ومعه هذه الرسالة الهامة: "ولسوف أزلزل كل الأمم وسوف يأتي "حِمَداـ" Himada لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجنود، ولي الفضة، ولي الذهب، هكذا يقول رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، هكذا يقول رب الجنود".[1]

وترجم "عبد الأحد داود" هذه البشارة بنفسه كما قال : « ... ولقد قمتُ بترجمة هذه الفقرة المذكورة من النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزتي، والتي أعارني إيَّاها سيدة أشورية كانت ابنة عمٍّ لي، والنسخة هذه هي باللغة الوطنية الدارجة آنذاك، ولكن دعنا نرجع إلى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس، والتي نجد أنها ترجمت عن الأصل العبري كلمة "حِمَداـ" إلى "الأمنية"، وكلمة "شالومـ" إلى "الإسلامـ"، ولقد أولى المعلقون اليهود والمسيحيون - سواء بسواء -أعظم الأهمية للوعد المزدوج الذي احتوته النبوءة المذكورة آنفا، وهؤلاء المعلقون يعرفون النبوءة المسيحية المتعلقة بكلمة "حِمَدا". فإذا أخذنا هذه النبوءة بالصيغة التجريدية لكلمتي "حمداـ" و"شالوم" على أنهما "الأمنية" و"السلام"، فحينئذ تصبح تلك النبوءة لا شيء أكثر من "همس غامض مبهم ولا يُفْهَم

[1] (?) حجي : 2 : 7-9. وانظر : محمد في الكتاب المقدس، ص 49.

معناه"، ولكن إذا فهمنا المقصود من التعبير بكلمة "حمداـ" بأنه فكرة ثابتة عن شخص أو حقيقة واقعة، وإذا ما فهمنا المقصود من كلمة "شالومـ" بأنها ليست حالة مشروطة، بل هي قوة فعالة وديانة رسمية ثابتة ومعترف بها، عندئذ لا بد من اعتبار هذه النبوءة على أنها صادقة لا إنكار فيها، وأنها مطابقة لشخصية "أحمد"، وبعثته بالإسلام؛ ذلك لأن كلمتي "حِمداـ" و"شالومـ" أو "شلاماـ" تُؤَدِّيَان – بِدِقَّةٍ - نفسَ الدلالة والأهمية لكلمتي "أحمد" و"الإسلامـ"». [1]

ثم يوضح ويعلل أصول هاتين الكلمتين بصورة مختصرة وبقدر المستطاع، على النحو التالي:

أ- لنأخذ كلمة "حِمَدا، ولعلّي لست مخطئا فإنها تُقرأ باللغة العبرية الأصلية هكذا "في يافو حِمْدات كُول هاجُوييمـ" والتي تعني حرفيا "وسوف يأتي حِمدا لكل الأمم"، والحرفان "ها" في اللغة العبرية يقابلهما في اللغة العربية "أل"، أو "ل" عندما تكون في حالة الجر، والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية القديمة أو لعلها الآرامية، وفي الأصل "حِمْدْ" بالحرف الساكن، ويُلْفظ بدون التسكين "حِمِدْ"، وفي اللغة العبرية "حِمِدْـ" تستعمل عادة لتعني "الأمنية الكبيرة" أو"المشتهي" أو"الشهية" أو"الشائق"، وقد جاء في الوصية التاسعة من الوصايا العشر "لو تاهمود إيش رايخا" ومعناها "لا تشته زوجة جارك" وفي اللغة العبرية يأتي الفاعل "حِمِيدَاـ" من نفس الحرف الساكن "حِمْدْ"، ومعناها "الحمد" وهكذا ؟

وهل هناك شيء أكثر من المدح أو حسن الأحدوثة يتوق إليه البشر ويشتهيه الإنسان أو رغب فيه ؟

وأيًّا من المعنيين تختار، فإن الحقيقة الناصعة تبقي بأن كلمة "أحمدـ" هي الصيغة العربية لكلمة "حِمْدا"، وهذا التفسير هو تفسير

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 50.

قاطع لا ريب ولا مراء فيه.... ».[1]

ب- أمَّا فيما يتعلق بأصل هذه الكلمات وتاريخها ومغزاها "شالومـً و"شلاما" بالعبرية وفي العربية "سلامـً و"إسلام" فإنه لا حاجة بي لأن أعيق تسلسل تفكير القارئ، فأجره إلى تفاصيل لغوية؛ لأنَّ أي عالم في السامية يعرف تماما أن "شالومـً و"إسلام" هما كلمتان مشتقتان من أصل واحد، وتعنيان نفس المعنى، وهو السلام، والإذعان أو الاستسلام، ويعطي "عبد الأحد" قراءه الملاحظات الآتية لتطمئن قلوبهم بما ذهب إليه : [2]

1- إن القرابـــة، والعلاقة والتشابه بين هذين التعبيرين "حِمْدا"و"أحمد"وكذلك التشابه في الأصل لـــ "ح م د" الذي اشتُق منهما لا يترك أدنى جزء من الشك بأن المفهوم من الجملة "وسوف يأتي حمدا لكل الأمم" إنما هو "أحمد" أي "محمدـً، ولا يوجد أدنى صلة في أصل الألفاظ ولا في تعليلها بين كلمة "حِمْد"وبين الأسماء الأخرى كمثل "يسوع أو المسيح " أو المُخَلِّص" حتى ولا في أية ناحية من توافق الأصوات أو التشابه بينهما. [3]

حتى ولو سلَّمنا جدلا أن الصيغة العبرية لكلمة "ح م د هـ" (بدون حرف علة) تُقرأ "حَمْدَا"، وأنها مجرد معنى اسمي لكلمات "أمنية، أو مشتهى، أو شهوة، أو مدح" فإن هذا الجدل أيضا هو في صالح ما نطرحه من بحث هنا، ذلك لأن الصيغة العبرية تكون - بحسب علم أصول الكلمات - متساوية تماما بالمعنى والتشبيه أو حتى في التطابق لكلمة "حِمْدَاـً، وعلى أية حال إذا ما رغبت في أخذ الحروف الأربعة "ح م د هـ" فإن صلتها بـ "أحمدـً أو "أحمديةـً هي صلة قاطعة، وليس لها علاقة أبدا بـــ"يسوع" أو "اليسوعية"، فإذا كان القديس "سانت جيروم"

---

1 **(?) محمد في الكتاب المقدس: ص 51.**
2 **(?) المرجع السابق : ص 52.**
3 **(?) المرجع السابق: ص 52-53.**

[1] ومن جاء قبله من العلماء المترجمين قد حافظوا، ولم يمسوا الصيغة العبرية لكلمة "ح م د هـ" بدل أن ينسخوا الكلمة اللاتينية "كوبيديتاس"، أو الكلمة الإغريقية "يوثيميا" فمن المحتمل أن المترجمين الذين وظفهم الملك "جيمس الأول" [2] قد قاموا أيضا بنسخ الصيغة الأساسية في الترجمة المجازة، وكذلك فقد اتَّبَعَتْ جمعية الإنجيل حرفيا نفس الأسلوب في الترجمة إلى اللغات الإسلامية. [3]

البشارة السابعة

بشارة النبي زكريا

من البشارات التي أوردها عبد الأحد من "العهد القديم" بشارة من سفر زكريا (9 : 9)، وهي في صورة شعرية :

"قولوا لابنـة صهـيون "

"انظري إن مليكك قادم إليـــك"

"إنه وديع ويركب أتانا"

أو يمتطي جحشا وهو ابـن الأتان" [4]

ويشرح البشارة بقوله : « .. يتنبأ زكريا في القدس بمجيء ملك بعد عودة اليهود من السبي، ومع أن هذا الملك وديع ومتواضع ويركب ابن الأتان، إلا أنه يأتي ومعه الخلاص، وسوف يعيد بناء بيت الله، ويتنبأ بهذا في وقت كان اليهود يحاولون بناء الهيكل والمدينة الخربة، وتقف الشعوب التي تجاورهم ضدهم، ويتوقف العمل

---

1 (?) سانت جيروم : أكفأ عالم في الكتاب المقدس كان على قيد الحياة في القرن الرابع، اسمه: يوسبيوس هيرونيموس، الذي يعَرفَ اليوم بالقديس جيروم، طلب منه نحو نهايةِ القرن الرابعِ، حوالي 382 بعد الميلاد البابا ديموسوس أن يشرع في تنقيح الكتاب المقدس اللاتيني خلال سَنَة أو قريب منها، استطاع جيروم أن يقدم للباب الثمار الأولى لعملِه؛ تنقيح نَصِّ الأناجيل الأربعة، حيث كانت الإختلافات قد بلغت مداها. انظر: Bruce M. Metzger، the text of the newtestament، forth ed. P. 100.

2 (?) هو صاحب الأمر بترجمة أشهر ترجمة للعهد الجديد من اللغة اليونانية، والتي قد اعتمدت على ما عرف بالنص المتلقى بالقبول.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 53.

4 (?) زكريا : 9 : 9.

في البناء إلى أن يُصدر "داريوس" ملك فارس، فَرَمَانَاً يسمح بالبنـاء، ومع أنه لم يظهر مطلقا أي ملك يهودي منذ القرن السادس قبل المسيح، إلا أنهم مع ذلك كانوا يتمتعون بحكومات مستقلة ذاتيا تحت سيادة حكام أجانب، وجدير بالملاحظة أن الخلاص الموعود هنا خلاص مادي وفوري، وليس خلاصا سيأتي بعد خمسمائة وعشرين عاما من ذلك الوقت، عندما يركب يسوع الناصري حماريه في آن واحد، ويدخل القدس وهي مدينة كبيرة وثرية، وبها هيكل رائع، وببساطة ينقض عليه اليهود أنفسهم ويصلبونه هم وسادتهم الرومان كما يقول لنا الإنجيلُ الحَالِي، إنَّ هَذَا لا يُمَثِّلُ أَيَّ قَدْرٍ مِنَ العَزَاءِ أو السلوان لليهود البؤساء الذين يحيط بهم الأعداء، وهم في مدينة خربة، ولذا فإننا يمكن أن نفهم من كلمة ملك أنَّه أحَدُ كِبَارِ قَادتِهِمْ مِثْلَ "زروبابل" أو "عزرا" أو "نِحمِيا" .

والقصد من هذين المثالين أن أبين لقرائي المسلمين وبصورة خاصة أولئك الذين قد يجهلون الكتب المقدسة اليهودية - كيف ضلل المسيحيين أحبارهم ورهبانهم بإعطائهم تفسيرات ومعاني غبية للنبوءات الموجودة في تلك الكتب ..».[1]

ويشير "عبد الأحد" إلى أن مَتَّى اقتبس النصَّ، واعتبره بشارة بدخول "الملك" يسوع على حمار إلى القدس، لقد بيَّن "عبد الأحد" خطأ هذا التفسير بصورة ساخرة لكنها معبرة، قال :

« ... أما التفسير الغريب الآخر للنبوءة فقد جاء من زكريا (9:9) وقد أساء اقتباسها وأساء فهمها كلية الشخص الذي دوَّن الإنجيل الأول(21:5).... وليس بالأمر المهم أن يؤمن الشخص الذي كتب الأناشيد المذكورة أعلاه أو لا يؤمن حقيقة بأن عيسى لدى دخوله الظافر إلى القدس كان يمتطي أتانا وابنها معا في وقت

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 109-110.

واحد، كمعجزة يحترمها من المعجزات، إلا ان الصحيح هو القول بأن معظم الآباء المسيحيين آمنوا بذلك، ولم يدر بخلدهم أن مشهداً كهذا سيظهر أقرب إلى الكوميديا منه إلى أبهة الموكب الملكي المهيب .بيد أن"لوقا" حذر ولم يقع في خطأ "متَّي"، فهل كان هذان المؤلفان يستمدان الإلهام من نفس الروح ؟..[1]

البشارة الثامنة

بشارة النبي ملاخي الأولى

يبحث هنا "عبد الأحد" البشارة المشهورة الموجودة في ملاخي، وتقول النبوءة : « انظروا، إنني أبعث برسولي، وسوف يمهد السبيل أمامي، وسوف يأتي فجأة إلى هيكله السيد الذي تبحثون عنه، ورسول العهد الذي ترغبون .انظروا إنه قادم .هكذا يقول رب الجيوش أو الجموع». [2]

موقف النصارى من هذه البشارة :

بيَّن "عبد الأحد" أن هذه البشارة مما اقتبسها الإنجيليون وحملوها على المسيح، قال : « ... هذه نبوءة مسيحانية مشهورة، سيقول لنا جميع القديسين والآباء والبابوات والبطاركة والقسس والرهبان والراهبات، بل وأطفال مدارس الأحد بأن الرسول المذكور في النص هو يوحنا المعمدان، والرسول الثاني الذي ذكرته نسخهم المحلية أو العامية باعتباره (ملاك العهد) هو عيسى المسيح. وإن التحديد الدقيق لموضوع هذه النبوءة أمر في غاية الأهمية؛ لأن الكنائس المسيحية اعتقدت – منذئذ - أن المقصود بها شخصان مختلفان، وسبب هذا الاعتقاد الخاطئ هو الغلطة الكبيرة التي ارتكبها القديس متَّى ..» [3]

إن إنجيل متى كان مغرماً بإظهار وإثبات تحقق بعض الأقوال أو النبوءات في "العهد

---

1 (?) المرجع السابق: ص 109.

2 (?) ملاخي : 3 :1.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 109.

القديم"، والتي تتعلق بكل حدث تقريبا من أحداث حياة المسيح، ومتَّى في هذا لا يكترث ولا يبالي أن يقع في التناقضات .كما أنه غير دقيق في اقتباساته من الكتب العبرية المقدسة، وهو بالتأكيد ليس ضليعا في أدب لغته ...» [1]

لكن ما هو أشد مصيبة من مؤلف متى مؤلف الإنجيل الثاني، القديس مرقص - الذي ينسب العبارة الموجودة في "ملاخي" إلى "إشعيا" ؟ [2] **!**

إن مؤلف إنجيل متى يحمل هذه البشارة على عيسى[3]**، وهذا القول أيضا ينقله ويتبعه لوقا** [4]**، وهو أن عيسى أعلن للجمهور أن يوحنا المعمدان كان أكثر من نبي، وأنه هو "الذي كُتِبَتْ عنه" : « انظروا إنني مرسل ملاكي أمام وجهك، وأنه سوف يمهد السبيل أمامك، "وأنه" لم يوجد بين من ولدتهم النساء من هو أعظم من يوحنا، لكن أقل من في ملكوت السماوات أعظم منه ».**

تحريف نص ملاخي:

يورد "عبد الأحد داود" هذه الحالة باعتبارها مثالا على تلاعب المسيحيين بالنصوص فيقول : « .. إن تحريف نص "ملاخي" واضح ومقصود، والنص الأصلي يقول لنا إن يهوه سَبَوت (أي إله الجموع أو الجيوش) هو المتكلم، وأن المؤمنين هم الشعب المخاطب، كما يمكن أن يلاحظ فورا من الكلمات "الذي تبحثون عنه".. والذي ترغبونه "ويقول الله" انظر، سوف أبعث برسولي، وهو سوف يمهد السبيل أمام وجهي"، ولكن الأناجيل حرَّفت النص بأن حذفت الضمير الشخصي للمتكلم المفرد وأدخلت "أمامك"(أو"وجهك" كما في العبرية) مرتين ومن المعتقد عموما أن "متى" كتب إنجيله باللغة العامية العبرية أو الآرامية آنئذ؛ ليبرهن لليهود على أن الله وهو

---

1 **(?) المرجع السابق : ص 116.**
2 **(?) مرقص 1:2.**
3 **(?) متى : 1:11-15.**
4 **(?) لوقا 7:18 -28.**

يخاطب يسوع المسيح، قال: انظر، إنني مرسل رسولي (ملاكي) (هكذا ورد النص في متى (11: 10) قبلك وسوف يمهد طريقك أمامك، ويرغب في أن يبين أن هذا الملاك أو الرسول كان "يوحنا المعمدان "، ثم تترك لعيسى المقارنة بينه وبين "يوحنا"،فيصف "يوحنا " بأنه فوق كل نبي وأعظم من أبناء كافة النساء الآدميات، ومع هذا فإن أصغر من في ملكوت السماء، التي يقصد أن يكون عيسى ملكها، هو أعظم من "يوحنا"....».[1]

شرح "عبد الأحد" للبشارة :

وأما الأسباب التي جعلت "عبد الأحد" يخالف أهل الكتاب في تفسير هذه البشارة، فهي:

1- كان على الرسول أن يصل وبصورة مفاجئة إلى كلا الحرمين، سواء الكائن منهما في القدس، أو الكائن في مكة، وهذا يقتضيه أن يقتلع جذور الوثنية من تلك البقاع، لا بتحطيم الأصنام والأنصاب فحسبُ، بل وبتلقين عبَّادها المشركين عقيدة التوحيد والإيمان بالإله الحق.

2- وإن إنجاز هذا العمل العظيم لهو بمثابة بناء طريق جديد يقوم على دين عالمي شامل، يدعو إلى إلغاء الوساطة بين الله والعباد، فلا قسيس ولا قديس، ولا سر مقدس ...كل ذلك غير جائز وغير مسموح به على الإطلاق. إن إنجازا كهذا لم يتحقق إلا على يد الرسول المنعوت بأنه "محمد المصطفى".

3- لم يكن "يوحنا المعمدان" هو الرسول الذي تنبأ به "ملاخي" والرؤيا التي تنسبها الأناجيل الأربعة له متضاربة جدا، ولكن الشيء الوحيد الذي تتفق عليه هو أنه لم يمهد طريقا قط، لأنه لم يكن مزودا بكتاب مقدس، كما أنه لم يؤسس دينا جديدا أو يصلح الدين القديم.

4- إذا كان يوحنا المعمدان هو الرسول الذي بعثه الله لتمهيد الطريق أمام عيسى المسيح، وإذا كان هو المبشر به والتابع له، فلا معنى ولا

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 117.

مغزى مطلقا لإقدام يوحنا على تعميد الجماهير في مياه نهر أو بركة، ولأن يشغل نفسه ببضعة تلاميذ، وكان واجبه أن يتبع عيسى فورا ويلازمه عندما رآه وعرفه، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا.

5- ولم يكن " يوحنا المعمدان" هو النبي إيليا أو إلياس كما يروي عن المسيح، والنبي ملاخي في الفصل الرابع (من الأشعار 625) يتكلم عن مجيء إيليا، وهي حقيقة يجري التنبؤ بحدوثها قبل يوم القيامة ببعض الوقت، وليس قبل ظهور الرسول موضوع البحث، وحتى لو قال المسيح إن "يوحناـ" كان هو إيليا فإن الناس لم يعرفوه، والذي قصد عيسى أن يقوله هو أن الاثنين كانا متشابهين في حياتهما الزاهدة وإقبالهما على الله وشجاعتهما في توبيخ ونصح الملوك والزعماء المنافقين للدين.

6- وإذا ما قلت إن عيسى المسيح ليس مقصودًا في نبوءة ملاخي، فإنه يظهر أنني كنت أطرح مناقشة عديمة المعني؛ لأنه لن يناقض كلامي أحد أو يعارضه، وقد آمنت الكنائس دائما بأن"رسول الطريق" هو يوحنا المعمدان وليس عيسى، غير أن اليهود لا يقبلون أيا من الاثنين، ولكن بما أن الشخص الذي تتحدث عنه النبوءة هو واحد ونفس الشخص وليس شخصين، فإن عليَّ أن أعلن - بكل جدية - أن عيسى لم يكن ذلك الشخص، ولا يمكن استخدامه لتمهيد الطريق أمام يهوه (سبئوت) ! وإذا كان عيسى هو يهوه (سبئوت) الذي قال بهذه النبوءة فأمام من كانت ستُهيِّأ الطريق ؟

7- الشخص الذي يشار إليه في النبوءة له صفات ثلاث، أي أنه رسول الدين، والسيد الآمر، ورسول العهد، كما أنه موصوف ومميز بشروط ثلاثة وهي : "أنه يأتي فجأة إلى مسجده أوحرَمِه، ويبحث عنه الناس ويسعون إليه، كما أنه موضع محبة شديدة منهم "، إذن، من يمكن أن يكون هذا الرجل المجيد والمحسن العظيم البشرية، وهذا القائد الشجاع الذي قدم خدمات

نبيلة في سبيل الله والدين الذي بعثه به سوى محمد عليه صلوات الله وسلامه. [1]

ويقارن "عبد الأحد" أيضا بين هذا الوحي وبين تلك الحكمة التي تضمنتها الآية في القرآن الكريم، حيث يقول : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الإسراء: ١]

وهذا يعني أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل - كما جاء في الوثيقتين السابقتين من الإنجيل - هو محمد وليس المسيح، مما يؤدي بنا إلى النقاش الآتي الذي يكفي لإقناع كلِّ مراقب نزيه وغير متحيز:-

« ... إن هيكل "زورو بابل"كان يجب أن يكون أعظم مجدا من هيكل سليمان؛ ذلك لأن "ملاخي" تنبأ بأن الرسول العظيم، أو رسول العهد أي "السيد "أو سيد الرسل، كان لا بد أن يزوره "فجأة"، وهذا ما حصل فِعلا عندما زاره "محمد"في رحلته الليلية العجيبة التي نوَّه بها القرآن الكريم ..

وقد أعاد هيرودوس الكبير إصلاح أو إعادة بناء هيكل زورو بابل، ومن المؤكد أن يسوع كان في كل مرة أثناء زياراته المتكررة إلى ذلك الهيكل كان يشرفه بالحضور بشخصه الشريف، وفي الحقيقة كانت زياراتُ كل نبي إلى بيت الرب من كرامة البيت وقدسيته، ولكن بهذا القدر يجب على الأقل أن نقر بأن الأناجيل التي كانت تسجل زيارات المسيح هذه إلى الهيكل وتعاليمه بداخله لم تأت على ذكر أي من نتاج هذه الهدايات أو التعاليم بين الحاضرين والمستمعين، فجميع زياراته إلى الهيكل - كما يُروي -كانت تنتهي بالمجادلات والنقاش المرير مع الكهنة والفريسيين الكفرة، من غير المصدقين لما جاء به، ويجب أن نقرر أيضا بأن يسوع لم يخفق في جلب السلام إلى ذلك العالم (كما صرح بهذا متعمدا في إنجيل متى الإصحاح

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 120- 122.

-226 وإنجيل مرقس – 13 ولوقا -21)، ولكنه أيضا تنبأ بالخراب الكامل للهيكل (إنجيل متى 10:34..) الأمر الذي تحقق بعد أربعين عاما تقريبا من تلك الفترة على أيدي الرومان عندما تم بالنهاية تشتيت الشعب اليهودي.

إن "أحمد" وهو صيغة أخري لإسم "محمد" ومن نفس المصدر والتعبير ومعناه "الأمجد"، وفي خلال رحلته الليلية زار البقعة المقدسة عند خرائب الهيكل المحطم كما ينص القرآن الكريم، وهناك أدَّي الصلاة المباركة والتمجيد لله بحضور جميع الأنبياء كما تدل أحاديثه الشريفة التي طالما حدث بها أصحابه .وكان إذ ذاك "أن الله تعالى بارك حول المسجد وأطلع آخر أنبيائه على آياته"، فإذا استطاع "موسى"و"إلياس" أن يظهرا بحضورهما الجسدي على جبل "التجلي" فإنهما وجميع الآلاف من الأنبياء كانوا يستطيعون أيضا أن يظهروا حول الهيكل في القدس، وكان خلال ذلك "الحضور المفاجئ"لمحمد إلى "مسجده" (إنجيل متى 3:1) أن الله قد ملأه فعلا بالمجد (إنجيل حجي-2)، وكان على السيدة آمنة "غير المسلمة" وهي أرملة عبد الله أن تسمي ولدها اليتيم "أحمد"، وهو أول اسم عَلَم عُرِفَ بهذه الصيغة في تاريخ البشر، وهو بحسب اعتقادي أعظم معجزة جاءت لصالح الإسلام .أما الخليفة الثاني عمر فهو الذي أعاد بناء الهيكل، وإن ذلك المسجد العظيم ما زال باقيا في القدس، وسوف يبقى حني نهاية العالم، وهو أثر سرمدي باقٍ على الزمن يمثل صدق العهد الذي عقده الله تعالى مع إبراهيم وإسماعيل .(سفر التكوين 15:17). [1]

المبحث الثاني
البشارات من العهد الجديد

لقد بشَّر المسيح بنبينا محمد قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الصف: ٦]

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 52-53

وقد جدَّ النصارى- ومن قبلهم اليهود- في حذف هذه البشارات من كتبهم أو صرفها عن وجهها، ويزعمون أنه لا يوجد في كتبهم إشارة إلى النبي ، وإن وُجد شيء صَرَفه النصارى إلى عيسى ابن مريم، وصرفه اليهود إلى المسيح الذي ينتظرونه، وهي في الواقع لا تنطبق إلا على نبي هذه الأمة محمد وأمته، وقد بقي من هذه البشارات الشيء الكثير مع تحريفهم لكتبهم.

ويذكر منها "عبد الأحد داود" ما يلي :

البشارة الأولى

بشارة النبي يحيى

بدأ "عبد الأحد" بشارات الإنجيل بالنبي الخاتم ببشارة رائعة قَلَّ مَن نبَّه عليها من أهل العلم. [1]

في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا : « وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْضَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ يَسْأَلُونَهُ : مَنْ أَنْتْ ؟ فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلاً: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ فَسَأَلُوهُ: مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِيلِيَّا ؟ قَالَ: لَسْتُ إِيَّاهُ ! أَوَ أَنْتَ النَّبِيُّ ؟ فَأَجَابَ: لاَ، فَقَالُوا : فَمَنْ أَنْتَ، لِنَحْمِلَ الْجَوَابَ إِلَى الَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ ؟ فَقَالَ: أَنَا صَوْتُ مُنَادٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: اجْعَلُوا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيمَةً أَمَامَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ إشعياء، وَكَانَ هؤُلاَءِ مُرْسَلِينَ مِنْ قِبَلِ الْفَرِّيسِيِّينَ. فَعَادُوا يَسْأَلُونَهُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ، فَلِمَاذَا تُعَمِّدُ إِذَنْ؟ أَجَابَ: أَنَا أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ! وَلَكِنَّ بَيْنَكُمْ مَنْ لاَ تَعْرِفُونَهُ، وَهُوَ الآتِي بَعْدِي، وَأَنَا لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ أَحُلَّ رِبَاطَ حِذَائِه، هَذَا جَرَى فِي بَيْتَ عَنْيَا، فِي مَا وَرَاءَ نَهْرِ الأَرْدُنِّ، حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّد ». [2]

والألف واللام في لفظ النبي - الواقع في الفقرة 21 و25 - للعهد، والمراد النبي المعهود

---

[1] (?) راجع : إظهار الحق: ج2/210 ، 211.

[2] (?) يوحنا 1 : 19-28.

الذي أخبر عنه موسى في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء على ما صرح به العلماء المسيحية. [1]

يرى "عبد الأحد" أن هذه النبوءة إشارة إلى نبوة محمد في الأسئلة التي وُجِّهت إلى النبي يحيى من قِبل الرهبان واللاويين، فهم يسألون المعمدان "هل أنت المسيح؟" هل أنت إيليا؟" وعندما يجيبهم بالنفي يقولون : "إذا لم تكن المسيح ولا إيليا ولا ذلك النبي، إذن فلماذا تعمِّد ؟!" كما يقول: "..ولذلك فسوف يُلاحَظ أنه حسب الإنجيل الرابع لم يكن يوحنا المعمدان هو المسيح ولا إيليا ولا ذلك النبي !!، وإنني أتجرَّأ فأسأل الكنائس المسيحية - التي تؤمن أن مُلْهِم جميع هذه الأقوال المتضاربة هو الروح القدس، أي ثالث الآلهة الثلاثة - فما يعني أولئك الأحبار اليهود واللاويون بقولهم " وذلك النبي ؟" وإذا كنتم تدَّعون عدم معرفتكم مقصد رجال الدين العبرانيين، فهل يعرف باباواتكم وبطارقتكم الأناجيل المشكوك في صحتها المحرفة ؟ وإذا كان الأمر على العكس، وكنتم تعرفون من هو " ذلك النبي "فلماذا إذنْ تبقون صامتينَ....؟! [2]

ويشير "عبد الأحد داود" إلى بشارة يوحنا وشهادته فيقول:

« ... إننا نعرف أن الكهنة والقضاة واليهــود طلبوا إليه أن يبين ما يقول في عدة نقاط، وأن يجعل أقواله أكثر وضوحا وسهولة (يوحنا1:19-23، 5:33) ولا شك في أنه أوضح هذه النقاط الحيوية لسامعيه، ولم يتركهم فريسة للغموض لأنه كان " الشمعة المحترقة المضيئة التي كانت تشهد بالحق أو الصدق" [3] ماذا كان هذا الشاهد وماذا كانت طبيعة الحقيقة التي شهد لها ؟ والذي يجعلها أكثر غموضا هو أن كل كاتب إنجيل لا يسرد نفس النقاط بنفس العبارات .وليس ثمة دقة فيما يتعلق بطبيعة الحقيقة ؛إذ

1 (?) انظر: إظهار الحق، ج2/ص1080.
2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص. 168
3 (?) يوحنا 5:33-35.

هل كان ذلك حول طبيعة شخص المسيح وطابع رسالته ؟ أو كان حول رسول الله كما تنبَّأَ عنه يعقوب ؟ (التكوين :49) وماذا كانت العبارات الدقيقة لشهادة يوحنا عن عيسى وعن نبي المستقبل الذي كان أعلى قدرا منه ؟.. ». [1]

وشرح "عبد الأحد" بشارة النبي يحيى هكذا: "....اعتاد "الصارخ" العظيم في البرية أثناء مواعظه للجماهير أن يصرخ بصوت عال ويقول:"أنا أعمِّدكم بالماء وذلك للتوبة وغفران الخطايا، ولكن هناك شخص قادم بعدي وأقوى مني لدرجة أنني لا استحق سيور حذائه، وسيعمّدكم بالروح والنار، هذه الكلمات مروية بصورة مختلفة في الأناجيل، ولكن الجميع يعبرون عن نفس المعنى الدال على أكبر قدر من الاحترام والتقدير للشخصية القوية ذات الكرامة الرفيعة التي يتمتع بها النبي القوي الْمُتَنَّبأ عنه، وهذه الكلمات الصادرة عن المعمدان دقيقة الوصف للأسلوب الشرقي في الضيافة والتكريم اللذين يقدمان للزائر المحترم في اللحظة التي يدخل فيها الضيف يسارع المضيف أو أحد أفراد عائلته لخلع حذائه ومرافقته إلى أريكة أو مقعد مريح .وعندما يغادر الضيف يتكرر التكريم ومساعدته على انتعال حذائه، ويكون المضيف راكعا يربط سيور هذا الحذاء. والذي يقصده يوحنا المعمدان من قوله، هو انه إذا قدر له أن يقابل ذلك النبي الموقر، فإنه بالتأكيد سوف يعـتبر نفسه غير جدير بشرف الانحناء وحل سيور حذائه، ومن هذه الطاعة التي تم تقديمها سلفا من قبل المعمدان يتأكد شيء واحد وهو أن النبي الذي تمت البشارة بقدومه معروف لدى كافة الأنبياء بأنه سيدهم وسلطانهم وكبيرهم، وإلا لما اعترف شخص شريف طاهر معصوم من الذنوب ورسول من رسل الله مثل سيدنا يحيي، هذا

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس : ص. 168

الاعتراف المتواضع.[1]

لقد قدم "عبد الأحد" براهين ساطعة على أن النبي الذي تنبَّأ عنه المعمدانُ كان نبيًا آخرَ غيـر عيسى المسيح، وعلى أنه نبي أعظم وأقوى من يوحنا . "... وهذه البراهين في رأيي المتواضع وحسب اعتقادي الراسخ، منطقية وحقيقية وحاسمة، ومن الممكن شرح كل دليل أو برهان فيما لا يقل عن حجم كتاب مستقل .وكل برهان يرتفع صوته ليقرع مسامع العديد من النصارى، والحقيقة ترفع نفسها وترفع من قدر الذي يذيعها، وإننا نعتقد دون تردد أن الحقيقية التي شهد بها يوحنا كانت تتعلق بمحمد إذ أعطى يوحنا شهادتين : الأولى من معنى (شليها دالاها)، وكان معناها باللهجة الفلسطينية الدارجة عندئذ "رسول الله".[2]

أما الأخرى فكانت عن عيسى الذي أعلن أنه وُلِدَ من الروح القدس وليس من أب بشري، وأنه المسيح الحقيقي الذي أرسله الله كآخر الأنبياء العظماء من اليهود ليمد شراع موسى بنور وروح جديدين، وأعطيت له الصلاحية لإبلاغ اليهود أن خلاصهم كان يتوقف على الخضوع لابن إسماعيل العظيم، وكما فعل اليهود القدماء الذين أحدثوا في كتابهم المقدس كثيرا من الخلط والفوضى، فكذلك فعل يهود الكنيسة النصرانية الجدد، إذ أفسدوا وحرفوا كتابهم المقدس[3] ، ولكن حتي هذا التحريف في الأناجيل لم يستطع أن يخفي الحقيقة .."[4]

البشارة الثانية

بشارة النبي يحيى الثانية

النقطة الرئيسة التي ترتكز عليه قوة أمير رسل الله وتفوقه، هي المعمودية بالروح القدس وبالنار، وإن اعتراف مؤلف الإنجيل

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 170-171

2 (?) المرجع السابق : ص 186.

3 (?) قال تعالى : (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة: 75.

4 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص215.

الرابع أن عيسى وتلامذته اعتادوا أيضا أن يُعَمَّدوا بالماء في نفس الوقت على يد يوحنا المعمدان ليشكل نفيا فعليا للملاحظة المعترضة القائلة :"إن عيسى لم يعمِّدْ نفسه ولكنَّه عمَّد تلاميذه فقط " (يوحنا 3:23و 1:4-2) وإذا ما سلمنا أنه هو نفسه لم يُعمَّد .فإن الاعتراف أن تلاميذه عُمِّدوا بينما كانوا لا يزالون مبتدئين وجاهلين . يدل على أن معمدانيتهم كانت من نفس طبيعة معمدانية يوحنا . وإذا ما تذكرنا أن عيسى خلال فترة رسالته في الأرض قد مارس ذلك الطقس تماما كما كان يفعل المعمدان في جداول المياه وبركها .وأنه أَمَرَ تلاميذَهُ أنْ يُواصِلوا الشيء نَفْسَهُ . فإنه يتضح كل الوضوح أنه لم يكن الشخص المقصود من قبل المنادي في البرية عندما تنبأ بمجئ نبي قوي يمارس التعميد بالروح والنار .ولا يحتاج الأمر إلى كثير من العلم أو إلى ذكاء خارق لفهم قوة هذه الحجة. أي أن عيسى خلال حياته لم يعمد شخصا واحدا بالروح القدس وبالنار .إذ كيف يمكن اعتباره مُعَمَّدا بالروح القدس وبالنار، أو كيف يمكن وصفه بأنه النبي الذي تنبأ عنه يوحنا؟ وإذا كانت الكلمات والمواعظ والنبوءات تحمل أي معنى، وقُبِلَت من أجل تعليم شيء ما، مهما كان، فإن كلمات المعمدان تعني وتفيد أن المعمدانية سوف تستمر في ممارستها التعميد بالماء، حتي ظهور "الشيلوها" ـ ورسول الله - وعندئذ تنقطع وتُخلي مكانها لممارسة التعميد بالروح والنار . هذا هو الاستنتاج المنطقي الوحيد المفهوم الذي يُمكِن استخلاصه من الموعظة كما هي مدونة في الفصل الثالث من الإنجيل الأول..." [1]

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 188.

البشارة الثالث
بشارة لوقـــا

جاء في لوقا أنه ظهر في الليلة التي وُلد فيها المسيح جمهور من الجنود السماوية للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد : [1] (في الترجمة العربية) : المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)، أما ترجمة "عبد الأحد" فهي : (الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام ! وللناس أحمد) فهذه هي الترجمة التي رجحها "عبد الأحد" المتكلم لسان المسيح نفسه "السريانية".

وقد حرص "عبد الأحد" على رواية قصة هذه النبوءة؛ لأنها كانت بداية طريقه إلى الإيمان وينتظر كذلك أن تكون طريقا لآخرين:

« ...إن الذي فتح عيني هذا المحرر الفقير، ووهب له مفتاح أبواب خزائن الإنجيل، وكان له دليلاً في تتبع الأديان الأخرى، وإمعان النظر في الإنجيل مرة أخرى، هو هذه الآية آية الآيات الإلهية، إني مطمئن بأن هذه الآية الجليلة ستبعث اليقظة مع الحيرة والدهشة في قلوب كثير من المسيحيين كما وقع ذلك لي لأني واثق بأنه يوجد في هذه الملة اليوم أناس كثيرون برءاء من التعصب والسفسطـة، وأنهم لا يتـأخرون عن الإذعان والتصـــديق للكلام الحق ولا يترددون في قبـول الفكـر الصـحيح وقتـــاً ما ».[2]

إن المعنى الذي من أجله غردت جيش الملائكة هو التبشير بالإسلام ونبي الإسلام، يقول "عبد الأحد":

« .. إذن فماذا كانت تقصد الملائكة ؟ هل قصدت (سلام عليكم) (شلم لحن) كما يريد أن يُحيي بعضنا بعضاً، ويؤدي له رسوم المجاملة ؟ الناس يمكنهم أن يستعملوا ما يشاءون من الكلمات الرقيقة لأجل المجاملة، ولكن لا حكمة

---

1 (?) لوقا 14:2.
2 (?) الإنجيل والصليب: ص70.

ولا حاجة أبداً إلى ذلك في التبشير السماوي، ولا سيما إذا كان من قِبل جيش من الملائكة يترنمون في جو الأفلاك ....(ايريني) أي (الإسلام) هو الدين المبين، وحبل الله المتين، المكمل للإنسان جميع وسائل ترقيه المادية والمعنوية، والكافل له سعادة الحياة والعيش الرغيد إلى الأبد ..." [1]

فالملائكة أرادت أن تقول (سيؤسس دين الإسلام على الأرض)

ويوجه حديثه إلى رهبان البروتستانت وواعظيهم الذين يدعون أن المسيح جاء بالسلام أن مدعاكم غلط محض، وان المسيح قد قال صريحاً وتكراراً انه لم يأت بالسلام بل بالسيف والنار، والاختلاف والتفريق بين الناس، فلا مناسبة للسلام بالمسيح ولا بالمسيحية، ودونكم هذه النصوص:

(لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً (ايريني) على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً) [2] وفي موعظة أخرى للمسيح (جئت لألقي ناراً على الأرض، أتظنون أني جئت أعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم، بل انقساماً). [3]

فإن الملائكة في هذه الآية تخبر وتعلن صريحاً بأنه سيظهر دين باسم (الإسلام) و(السلم) [4]

فإذا كانت هذه الفكرة التي بيَّناها باطلة، فالآية المذكورة ليست إلا نغمة لا معنى لها (حاشا) فما دامت النصرانية تعتقد أن الآية المذكورة وحي وإلهام من قبل الملائكة حقيقة، فيجب علينا أن نقبلها مثلهم، ونضطر إلى الاعتقاد بأنها أهم وأعظم شأناً من أية آية في الكتب السماوية، لأن هذا الإلهام ليس من قبل نبي أو رسول أو ملك واحد بل هو إلهام من قبل جمهور من الجنود السماوية يهللون ويترنمون

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص71.

[2] (?) متى 34:10.

[3] (?) لوقا 12 : 49-53. الإنجيل والصليب: ص67.

[4] (?) الإنجيل والصليب : ص67.

بالذات، فنحن على هذا مضطرون إلى قبول أن محتوياتها أيضاً عبارة عن تظاهرات كبيرة وتجليات مهمة جداً تتعلق بمنافع البشر وبنجاتهم في المستقبل .

ثم يتحول "عبد الأحد" إلى الدليل الموضوعي فيتتبع استعمال كلمات البشارة في مواضع من الكتاب المقدس، ثم يربطها بالقرآن الكريم: فقال: "..ولنبين أن أنبياء الله قد استعملوا من قبل في أسفار التوراة (العهد العتيق) هذا المعنى اللغوي لكلمة (إسلام) بمادة هذا المصدر نفسه ومشتقاته وهي (سلم، تسليم، إسلام) العربية و(شلم، شلوم) العبرانية، و(شلم) السريانية، على الوجه آلاتي :

(إشعيا 44 : 26 و28) إتمام، إكمال، إكمال النقص، الذهاب به إلى مكانه .

(إشعيا 12:38) الإنهاء، الإيصال إلى المنتهى .

(أمثال سليمان 7:16) المصالحة، الصلح مع .

(يشوع 10 : 1 : 4) عقد الصلح والمصالحة، التسليم والضبط .

فالإسلام عبارة عن الدين المتمم والمكمل للأديان السابقة والحاكم في الاختلافات الكائنة بين اليهودية والمسيحية والمصلح بينهما، ومدخلهما في ضمن دينه الكامل المتمم ليكون الجميع سوية مسلمين لله، مسلمين ومؤمنين .

أليس لهذه الآية رابطة بصورة بليغة بآية القرآن المجيد التي نزلت على حضرة خــاتم الأنبياء، في حجَّــة الوداع ؟ وبلغها لأكبر مجتمع في عصره ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [المائدة: ٣].[1]

البشارة الرابعة

بشارة يوحنا

وهذه البشارة واقعة في آخر إصحاحات إنجيل يوحنا، في الإصحاح الرابع عشر منه، تقول : « .. إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاعْمَلُوا

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 66 ، 67.

بِوَصَايَايَ.وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِيناً آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ... » وقد نقل الشيخ رحمت الله هذه البشارة عن التراجم العربية المطبوعة سنة 1821 وسنة 1831 وسنة 1844 في لندن : « (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي * وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد * روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم * والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم * والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون).

وفي الإصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا : ((فأما إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لأجلي * وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء)).

وفي الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: 7 ((لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط، فأما إن انطلقت أرسلته إليكم * فإذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بر وعلى حكم * أما على الخطية فلأنهم لم يؤمنوا بي * وأما على البر فلأني منطلق إلى الأب ولستم تروني بعد * وأما على الحكم فإن أركون هذا العالم قد دين * وأن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن * وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي * وهو يمجدني لأنه يأخذ مما هو لي ويخبركم * جميع ما هو الأب فهو لي فمن أجل هذا قلت أن مما هو لي يأخذ ويخبركم)).[1]

وقدم الشيخ رحمت الله، قبل بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات أمرين:

---

[1] (?) انظر: إظهار الحق : ج4/ص1186.

الأمر الأول : أن أهل الكتاب - سلفاً وخلفاً - عادتهم أن يترجموا غالباً الأسماء، وأن عيسى كان يتكلم باللسان العبراني لا باليوناني [1]، فإذاً لا يبقى شك في أن الإنجيلي الرابع ترجم اسم المبشر به باليوناني بحسب عادتهم، ثم مترجمو العربية عربوا اللفظ اليوناني بفارقليط.

ويعترض النصارى بأن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني، ويحتمل أن هذا اللفظ اليوناني الأصل هو باراكلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، ويحتمل أن اللفظ الأصل بيركلو طوس فيكون قريباً من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل بيركلو طوس ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد، فادعى أن عيسى أخبر بمحمد أو أحمد لكن الصحيح أنه باراكلي طوس. [2]

والحق أن التفاوت بين اللفظين يسير جداً وأن الحروف اليونانية كانت متشابهة، فتبدل بيركلو طوس بباراكلي طوس في بعض النسخ من الكاتب قريب القياس، ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الأخر. [3]

الأمر الثاني: أن هناك من ادَّعى - قبل ظهور محمد - أنه هو المقصود بلفظ فارقليط مثلاً، منتنس المسيحي الذي كان في القرن الثاني من الميلاد، ادعى قريبا من سنة 177 من الميلاد في آسيا الصغير الرسالة، وقال إنه هو الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى وتبعه أناس كثيرون في ذلك.

وقد اعتمد "عبد الأحد" داود هذه البشارة، وبرهن بقدر كاف على أن باراكليتوس من ناحية لغوية واشتقاقية لا تتضمن معنى "المحامي أو المعزِّي ". وأن معناه الصحيح هو أحمد مستعملا مهارته وتمكنه من اللغات القديمة، ووصف

---

1 (?) الصواب أن العبرانية كانت لغة موسى أما لغة المسيح عيسى فهي السريانية، لغة أهل فلسطين.

2 (?) إظهار الحق : ج4/ص1187.

3 (?) المصدر السابق نفسه.

الترجمة النصرانية للكلمة بأنه تحريف سببه الجهل "..والجهل يؤدي إلى ارتكاب أخطاء عديدة . ولقرون متطاولة كان الأوربيون واللاتينيون الجهلة يكتبون اسم Muhamad على أنه" Mahomet" واسم Mushi"على أنه Moses" لذلك هل من عجب أن يكون أحد الرهبان النصارى والنساخين قد كتب الاسم الصحيح في صيغة خاطئة وهي" Paraklytos"وتعني"الأشهر، أو الجدير بالحمد "؟ ولكن الصيغة المحرفة لا تعني شيئاً إلا العار لأولئك الذين جعلوها تحمل معنى المعزِّي أو المحامي منذ مدة ثمانية عشر قرنا!!..."(1) .

وكما فعل الشيخ رحمت الله، فعل "عبد الأحد" فقدم بهذه المقدمات:

ونحن لا نريد أن نبحث هنا عن تفسير لفظ (فار اقليط) اليوناني بل نقتصر على أن نفهم من الآيات الإنجيلية الآتية (يوحنا 26:14 و7:16) و(لوقا 49:24) ما يأتي مما استنتج من تلك الآيات :

* أن المسيح لم يعط الحواريين إنجيلاً مسجلاً في كتاب .

* أن العقيدة والكلام الإنجيلي الذي علم به شفهياً لم يفهمه الحواريين، بل بقي من قبيل المعميات والألغاز .

* لم يتسن للمسيح أن يفهم إنجيله وكلامه لتلاميذه في ثلاث أو أربع سنين لذلك أخبر وبشر بمجيء واحد آخر .

* لا يحتمل أن يكون الذي وعد المسيح بمجيئه بعده قد جاء في زمن الحواريين؛ لأنه لو كان قد جاء في زمنهم لكان ملكوت الله قد أتى، ولما دامت الاستغاثة والدعاء إلى هذا اليوم (ليأت ملكوتك) ولما أمكن إطلاق (......كنيسة) عوضاً عن الاسم المبجل (ملكوت الله) ثم إن الأمر الذي ينقض هذه الفكرة، قول المسيح للحواريين :(ها أنا معكم دائم الأوقات إلى

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص225.

انقضاء العالم) (متى 20:28) ...."

ادعى علماء أهل الكتاب ان هذه البشارة تشير إلى الروح القدس، فبين "عبد الأحد" خطأ هذا الاستنتاج: فقال مستعملا منهجي النقد الظاهري والموضوعي، فناقش بنقد ظاهري لإنجيل يوحنا يتعلق بلغته الحالية ولغته الأصلية وترجمته، وأثر الترجمة على هذه البشارة يقول:

"... وأما الإنجيل الرابع فهو مثل أي كتاب أو سفر آخر في العهد الجديد، فقد كتب باليونانية وليس بالآرامية التي كانت اللغة الوطنية لعيسى وتلاميذه، وبالتالي فإنه تواجهنا مرة أخرى نفس الصعوبة التي لقيناها عندما كنا نبحث في "يودوكيا" الخاصة بـ "مار لوقا" ، وهذه الصعوبة تتلخص في السؤال: ما هي الكلمة أو الاسم الذي استعمله يسوع في لغته الأصلية والتي نقلها الإنجيل الرابع بلفظ "البرقليط" أو "الفرقليط "ثم ترجمت إلى "المعزي" في جميع نسخ ذلك الإنجيل..." [1]

ثم انتقل إلى النقد الباطني فقال: "... والآن نتقدم لنُعَرِّيَ وندحض الخطأ النصراني حول "الفرقليط " وسأحاول أن أبرهن في هذه الحلقة أن الفرقليط كما تعتقد الكنائس النصرانية ليس هو الروح القدس . ولا تعني كلمة "الفرقليط" المعزي أو الشفيع، وفي الحلقة التالية إن شاء الله سوف أبين بوضوح أن الكلمة التي تعني أحمد بمعنى الأشهر والأكثر حمدا وشهرة هي ليست براكليت، بل هي بيريكلايت :

أ - الروح القدس موصوف في العهد الجديد بأنه شيء آخر غير مُشخّص:

إن دراسة دقيقة للعبارات التالية في العهد الجديد سوف تقنع القراء أن الروح القدس ليس هو "الأقنوم " الثالث للثالوث كما أنه ليس شخصية مستقلة، ولذلك فهذا الفرق الأساسي بين الأمرين حجة قاطعة ضد الافتراض بأنهما

---

[1] **(?) محمد في الكتاب المقدس : ص 155.**

نفس الشخص .

في إنجيل لوقا (11:13) يقال إن الروح القدس"هبة" من هبات الله. والمفارقة بين "الهبات الطيبة" التي يعطيها الآباء الشريرون والروح القدس الذي يُمنح للمؤمنين بالله، تستبعد كلية فكرة وجود أية شخصية للروح، فهل نستطيع بدقة وثقة وراحة ضمير أن نؤكد أن عيسى المسيح عندما ذكر المفارقة آنفة الذكر كان يقصد تعليم سامعيه أن"الله الأب" يقدم هبة الله الروح القدس "لأبنائه"في الأرض؟ هل لمح قط إلى اعتقاده بأن الأقنوم الثالث في الثالوث هو هبة الأقنوم الأول؟ هل نستطيع التسليم براحة ضمير بأن الرسل آمنوا أن هذه الهبة كانت هي الله تعالى الذي قدمه الله تعالى للبشر؟ إن مجرد التفكير بهذا المعتقد تثير الذعر في نفس المسلم.

ب- في سفر الكورنثيين الأول (2:12) يُوصف هذا "الروح القدس " بصيغة المُحيَّر" الذي لا هو مؤنث ولا مذكر " NEUTER GENDER "الروح من الله، ويذكر القديس بولس بوضوح أنه: كما أن الروح التي في الإنسان تجعله يعرف الأشياء التي تخصه .فإن روح الله تجعل الإنسان يعرف الأشياء الإلهية [1]

وبالتالي فإنَّ الروح القدس هنا ليس هو الله، ولكنه منقذ أو طريق أو وسيط يخلص الله بواسطته من يشاء من عباده بالتعليم والتنوير والإلهام، وهو مجرد عمل من الله بذاته. .." [2]

ج - مرة أخرى في سفر الكورنثيين الأول (6 :19) نقرأ أن عباد الله الأتقياء يُطلق عليهم :"هيكل الروح القدس"تلك التسمية التي "تلقوها من الله " .وهنا مرة أخري دليل على أن الروح الإلهي ليس شخصا أو ملاكا .ولكنه كلمة الله أو قداسة الله أو قوة الله ودينه .وإن روح الإنسان المؤمن الصادق وجسده ليشبهان معبدا

---

1 (?) الكورنثيين 1:11.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 210.

مخصصا لعبادة الله الباقي.

د - في الرسالة الموجهة إلى الرومان (8:9) فإن هذه الروح نفسها التي "تعيش" داخل المؤمنين تسمى "روح الله" و"روح المسيح" بالتناوب، وفي هذه العبارة فإن الروح تعني ببساطة الإيمان ودين الله الحقيقي الذي نادي به عيسى. وبالتأكيد فإن هذه الروح لا يمكن أن تعني المثل الأعلى النصراني للروح القدس أي: "ثالث الثلاثة الأخير" ونحن المسلمين نرغب ونصمم دائما على تنظيم حياتنا وسلوكنا حسب الروح المحمدية، ونقصد بذلك أننا عازمون على البقاء مخلصين لدين الله بنفس الطريقة التي كان عليها خاتم الأنبياء ؛ لأن روح محمد الطاهرة وروح عيسى وروح كل نبي آخر، لم تكن إلا من أمر الله تبارك وتعالى ..وهذه الروح تدعى"طاهرة" لتمييزها عن روح الشيطان الدنسة الشريرة وأرواح أتباعه الساقطين، وهذه الروح ليست شخصا مقدسا بل شعاع رباني يهدي عباد الله ويطهر نفوسهم.

(هـ) إن صيغـة الإنجيل "باسم الآب والابن والروح القدس"حتي ولو كانت صحيحة ومؤيدة حقا من قبل المسيح . فإن قبولها بصورة مشروعة كصيغة للإيمان يتوقف مع نزول الإسلام الذي هو مملكة الله الحقيقية على الأرض .والله تعالى بصفته الخالق هو الأب لجميع الكائنات والأشياء والعقول، ولكنه ليس أبا لأحد من الخلق أيا كان . ويعرف المستشرقون أن الكلمة السامية : أب أو آبا التي تترجم إلي"والد" تعني :"الشخص المنتج أو الذي يحمل الثمار". (إبا) معناها : فاكهة أو ثمر . هذا المعنى للكلمة مفهوم واستعمالها جائز، وكثيرا ما تستعمل التوراة اسم الأب، وفي مكان ما من التوراة يقول الله :"إن إسرائيل هو أول أبنائي ولادة". كما يقال عن الله في مكان آخر من سفر أيوب إنه "أبو الأمطار" والقرآن يستنكف عن استعمال هذه التسمية الإلهية

للخالق ؛ لأن النصرانية أساءت استعمالها، ومن ناحية العقيدة الإسلامية أو التوحيدية البحتة، فإن التعاليم النصرانية المتعلقة بالميلاد الأبدي للابن هي كفر " [1]

ويورد الأدلة التالية على أن الروح القدس حسب النقد الموضوعي للكتاب المقدس ليس هو شخصا تحمل عليه البشارة "... أما بالنسبة للروح القدس في المعادلة فهو ليس شخصا أو روح فرد، بل وسيلة أو قوة أو قدرة الله التي يولد بها الإنسان أو يهدي إلى الدين .وإلى معرفة إله واحد ..." [2]

الفرقليط لا تعني المُعَزِّي أو المحامي في الواقع، والتهجئة للكلمة هي (Paraklytos) ومعناها في الأدبيات الكنسية "شخص يدعى للمساعدة، محام، وسيط". [3]، ولا حاجة لأن يدعى المرء أنه عالم يوناني ليعرف أن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي ليست باراكالون (Paraklon) وليس لدي نسخة من الترجمة السبعينية اليونانية، ولكنني أتذكر جيدا أن الكلمة العبرية المرادفة لكلمة "معزي"هي "مناحيم" . [4]

وجاء ذلك في سفر مراثي إرميا (1:2،9،16، 17،212..إلخ) وهي مترجمة إلى باراكالون (Paraklon) من الفعل باراكالو (Parakloo) الذي يعني:"ينادي، يدعو، يحث، يعزي، يرجو، يناشد"، ويجب أن نلاحظ أن هناك حرف علة ألفا "(Alpha) طويلا بعد الحرف الساكن (kappa)في (Parakalon) وهو غير موجود في (Paraclytos)، وفي العبارة "الشخص الذي يعزينا في جميع أحزاننا "تستعمل كلمة " Paracalon) وليس "Paraclytos) بمعي (أنا أحثك أو أدعوك إلى العمل) ويمكن إيراد عدة أمثلة هنا .

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص213.

2 (?) المرجع السابق : ص215.

3 (?) راجع القاموس اليوناني، الفرنسي تصنيف "اسكندر"

4 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص215.

وثمة كلمة يونانية أخري مرادفة لكلمة "معزي" وهي باريجوريتس بمعنى "أنا أعزي".

أما بالنسبة للمعنى الآخر لكلمة "وسيط أو محامي" الذي تتضمنه الكلمة الكنسية فإنني أصر على أن باراكالون (Paracaloon) وليس باراكليتوس (Paraclytos) هي الكلمة التي تعطي معنى مشابها، واللفظة اليونانية المرادفة لكلمة (Advocate) محامي هي(Sanegorus) ولكلمة "وسيط" أو"شفيع" هي " meditea) "ميديتيا. "[1]

"البرقليطوس" يعني أحمد :

وبعد تفصيل طويل لإثبات أن الروح القدس ليس هو المقصود بالفارلقيط يُثَنِّي "عبد الأحد" داود بالأدلة التي تثبت أن البشارة واللفظ تشير إلى خاتم الأنبياء في قوله: "وسوف اسأل الأب وسوف يعطيكم برقليطوس آخر يبقي معكم إلى الأبد" (يوحنا 14 :16 ..إلخ).

يوجه "عبد الأحد" داود أولا نقدا شكليا للنص ويحلله من جهة التركيب فيقول : ".. نلاحظ أن هناك قدرا من عدم التماسك في الكلمات المعزوَّة إلى عيسى في الإنجيل الرابع، فيظهر من القراءة كما لو كان عدة "فراقليطيين" قد جاءوا وذهبوا وأن "فرقليطا" آخر سوف يأتي بناءً على طلب عيسى فقط .وتَتْرُك هذه الكلمات انطباعا مفاده أن الرسل قد أصبحوا مسبقا على بينة من هذا الاسم الذي يرد في النص اليوناني (periqlytos) .وإن كلمة "آخر" وهي صيغة تتبع اسما أجنبيا يُعلن لأول مرة، تبدو في غاية الغرابة ولا داعي لها البتة .ولا ريب في أن النص كان عرضة للتلاعب والتشويه، إذ يظهر فيه أن الأب سيرسل "البرقليط"عندما يطلب عيسى ذلك، وإلا فإن"البرقليط" لن يأتي قط؟. كذلك فإن كلمة (Ask) سطحية وتبين بصورة غير عادلة لمسة من الوقاحة من جانب

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 216-217.

الرسول الناصري ... " [1]

ثم يعرج على المعنى الصحيح في رأيه وبحسب دلالات اللغات التي يعرفها، فإن الباراللقلطوس تعني أحمدن يقول: "..في إنجيل يوحنا الذي كتب باليونانية استعمل الاسم"باراكليتوس"وهو صيغة وثنية لم تكن معروفة في دنيا الأدب الإغريقي، ولكن كلمة "بيريكليتوس"و التي توافق وتطابق تماما اسم"أحمدـ" في معناه ومغزاه في"إشراقه"و"سموه"و"تمجيده-" وفي "مقامه المحمود الأعلي"،لا بد وأن تكون ترجمتها من اليونانية، "حِمْدا"أو لعلها "حميدة" بصيغتها الآرامية كما نطق بها يسوع المسيح، ولكن وا أسفاه، لا يوجد هناك إنجيل باق على الزمن باللغة الأصلية التي تحدث بها السيد المسيح..." [2]

وإذا أردنا أن نجد المعنى الحقيقي لهذه الكلمات فعلينا تصحيح النص ووضع الكلمات المسروقة أو المحرَّفة كما يقترح "عبد الأحد" داود على الصورة التالية:

"وسوف أذهب إلى الآب .وسيرسل لكم رسولا سيكون اسمه "البرقليطوس" لكي يبقى معكم إلى الأبد "..."[3]، وبهذه الصيغة التي يقترح "عبد الأحد" أضافتها والتي تحتها خط، يعود للنص توازنه و"..تواضع عيسى الذي سُلِبَ منه، كما نتعرف على طبيعة "البرقليطوس"..."[4]

يعرض "عبد الأحد" نوعا من النقد الموضوعي للفكرة على النحو التالي:

أن "البرقليط"ليس هو "المعزي "و لا "الوسيط"، وقد أثبت بوضوح استحالة العثور على معنى"العزاء" أو"الوساطة ". والمسيح لم يستخدم كلمة " Paraqalon" باراكالون"،يضاف

---

1 (?) المرجع السابق: ص 207

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 210

3 (?) المرجع السابق : ص 219.

4 (?) المرجع السابق نفسه .

إلى ذلك أنه من ناحية دينية وأخلاقية، فإن فكرة التعزية أو الوساطة ليست مقبولة. [1]
ثم يورد الأسباب التي يبرهن بها على ذلك موضوعيا:
أ- إن الاعتقاد بأن موت المسيح على الصليب قد فدى المؤمنين من لعنة الخطيئة الأصلية، وأن روحه وبركته وحضوره في القربان المقدس سيبقي معهم إلى الأبد ؛ هذا الاعتقاد تركهم دون حاجة إلى عزاء أو إلى مجئ معزٍّ .ومن ناحية أخرى فإنهم إذا كانوا بحاجة إلى معزٍّ كهذا فإن جميع الادعاءات والمزاعم النصرانية حول تضحية المسيح وتحمله آلام الصلب، تتهافت وتصبح باطلة . [2]
والواقع أن لغة الأناجيل والرسائل تدل بوضوح على ان العوْد الثاني لعيسى فوق السحاب كان وشيكا .(متي 16:28)، مرقص 9: 1،لوقا 9:27،يوحنا 2:18، طماوس 2:1 التساليون 2:3..إلخ)
ب – لا يمكن للعزاء أن يعوض الخسارة، إذ أن تعزية رجل فقد بصره أو ثروته أو ابنه أو مركزه لا يمكن أن تعيد أيا من هذه المفقودات، والوعد بأن الله سيرسل معزيا بعد أن يكون عيسى قد ذهب يدل على انهيار كامل لكافة الآمال بانتصار مملكة الله، والوعد بمعزٍّ يجل على الندب والنواح، وبالطبع سيدفع الرسل إلى حالة من خيبة الأمل إن لم تكن حالة من اليأس، فهم ليسوا بحاجة إلى معز في محنتهم وآلامهم بل إلى محارب ظافر ليسحق الشيطان وقوته، ويضع حدا لمتاعبهم واضطهادهم.
ج – إن فكرة وسيط بين الله والناس هي أكثر استحالة حتى من فكرة "المـعـزِّي ؛ إذ لا يوجد وسيط مطلق بين الخالق والمخلوق .ووسيطنا أو شفيعنا المطلق ووحدانية الله فقط. إن المسيح كان ينصح بالصلاة إلى الله

---

1 (?) المرجع السابق : ص 220.
2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 220

سرا والدخول في مقصوراتهم وإقفال الأبواب عليهم عند أداء الصلاة – لأنه تحت هذه الظروف فقط يستمع "أبوهم الذي في السماء "لصلواتهم ويمنحهم بركته وغوْثَه – فإنَّ المسيحَ لم يستطِعْ أنْ يعدهم بوسيط أو شفيع، فكيف نستطيع التوفيق بين هذه المتناقضات؟!؟!..."[1]

وبعد أن أثبت أن البرقليطوس المذكور في إنجيل يوحنا لا يعني ولا يمكن أن يعني "المعزِّي أو المحامي أو أي شئ البتة "، وأن الكلمة صورة مشوهة عن كلمة أخري هي "برقليطس"، بعد أن فعل ذلك تابع مسيرته في مناقشة معنى الكلمة من الناحية اللغوية البحتة:

أ- إن كلمة "برقليطوس" تعني من الناحية اللغوية البحتة :"الأمجد والأشهر والمستحق للمديح "، وأن هذا الاسم المركب مكون من المقطع الأول : " Peri " ، والمقطع الأخير " kleotis " وهذا مشتق من التمجيد أو الثناء، والاسم الذي أكتبه بالحروف الإنجليزية وهو : " Periqleitos "أو" Periqlytos " يعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة الإنجليزية أي المشهور والمُمَجَّد. والصعوبة الوحيدة التي ينبغي حلها والتغلب عليها هي اكتشاف الاسم السامي الأصلي الذي استخدمه عيسى المسيح إما بالعبرية أو الآرامية : [2]

إن نسخة البشيتا السريانية، بينما هي تحتوي على كلمة "براقليطا" إلا أنها لا تعطي أي معنى، حتى في معرض تفسير المفردات، ولكن الترجمة المعتمدة لدي الكنيسة الكاثوليكية واسمها فالجيت " Vulgate" تترجم الاسم إلى مَعَزٍّ .وإذا لم أكن مخطئا فإن الصيغة الآرامية لا بد أنها كانت "محامدا" أو"حميدا" وذلك لتتناسب مع كلمة "محمد" العربية أو"أحمد" والبرقليط اليونانية .

ب - وإن تفسير الكلمة اليونانية بمعنى

---

1 **(?) المرجع السابق: ص 220.**

2 **(?) محمد في الكتاب المقدس: ص 222.**

التعزية لا يعني ضمنا أن "البرقليط"نفسه هو المعزي، ولكن يعني الإيمان والأمل في الوعد بمجيئه المستقبلي لتعزية المسيحيين الأوائل .وإن المتوقع بأن عيسى سينزل ثانية محفوفا بالمجد، قبل أن يكون الكثير من مستمعيه قد طواهم الموت سبب خيبة أمل لهم وركّز جميع آمالهم في مجئ "الفرقليط".[1]

ج - إن التنزيل القرآني القائل بأن عيسى بن مريم أعلن لبني إسرائيل أنه كان مبشراً ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الصف : 6] واحد من أقوى البراهين على أن محمدا كان حقيقة نبيا، وأن القرآن تنزيل إلهي فعلا؛ إذ لم يكن في وسعه أبدا أن يعرف أن كلمة "البرقليط" كانت تعني أحمد إلا من خلال الوحي والتنزيل الإلهي . وحجة القرآن قاطعة ونهائية؛ لأن الدلالة الحرفية للاسم اليوناني تعادل بالدقة ودون شك كلمتي "أحمد، ومحمد".

والواقع أن الملاك جبريل أو الروح القدس يبدو أنه استطاع تمييز صيغة أفعل التفضيل من غيرها مما يدل بدقة أن الكلمتين :إحداهما "أحمد"والأخرى"محمد".

د - من الواضح تماما من وصف الإنجيل الرابع أن برقليط اسم شخص محدد المعالم وروح مقدسة مخلوقة، ستأتي وتسكن جسما بشريا، لتؤدي العمل الهائل المحدد لها من قِبَلِ الله، ذلك العمل الذي لم يقُمْ به أو ينجزه قط أحد من الأنبياء بما فيهم موسى وعيسى وغيرهما .[2]

لا يوجد أدنى شك أن المقصود بـ "البرقليط" هو محمد أي أحمـد.فالاسـمان لهما نفس الدلالة بالضــبط، واحد باليونانية والآخر بالعربيـــة، لهما معنى واحد وهو: "الأشـهر أو الأكـثر حمـدا " كما أن كلمة " pneuma "وروح، تعنيـــــان نفس المعنى وهو "روح"بـــــاللغتين، ورأينا أن ترجمة

1 (?) المرجع السابق: ص 223.
2 (?) المرجع السابق : ص 224.

الكلمة إلى "معـزِّ" أو محـام" مسـتحيلة وخاطئة، والصيغة المركبة لبراقلون " Paraqalobمشتقة من الفعل المؤلف من para-qulo "بينما " periqlyte"مشـتقة من " pari-qluo"، والفـرق واضح كل الوضوح .

وبعد النقد اللغوي للنص يتوجه عبد الأحد داود إلى النقد الموضوعي أو الداخلي فَيفْحَصْ علامات الـ " periqlyteالتي لا توجد إلا في" أحمد - محمد":

أ- محمد فقط هو الذي جلَّي كل الحقيقة عن الله وعن وحدانيته ودينه، وصحح الافتراءات والأكاذيب التي كانت مدونة ومعتقدا بها ضد ذاته سبحانه وضد الكثيرين من عباده الصالحين، ويقال إن عيسى صرَّح عن برقليط بأنه "روح الحقيقة "التي سوف تُدلي بالشهادة عن الطبيعة الحقيقية لعيسى ورسالته (يوحنا 14:1 7،25:26) ويتحدث عيسى في خطبه وأقواله عن الوجود السابق لروحه هو (يوحنا 8:58و 17 5..إلخ)، وفي إنجيل برنابا يقال إن عيسى تحدث مرارا عن مجد روح "محمدـ" التي رآها وعن بهاء هذه الروح، ولا شك في أن روح آخر الرسل قد خُلِقَتْ قبل آدم بأمد طويل، ولذلك فإن عيسى في معرض حديثه عن محمد يعلن عنه ويصفه بأنه روح (الحقيقة)، وكانت "روح الحقيقة " هذه هي التي وبخت النصارى على تقسيم وحدة الله إلى ثالوث من الأقانيم أو الأشخاص، وكذلك على رفع درجة عيسى إلى مرتبة إله وابن إله، وعلى اختراعهم جميع ضروب الأساطير والبدع . وكانت "روح الحقيقة " هذه هي التي فضحت أضاليل كل من اليهود والنصارى في تزييف كتبهم المقدسة، ونددت باليهود بسبب افتراءاتهم ضد عذرية وطهارة مريم عليها السلام وضد مولد ابنها عيسى، وكانت "روح الحقيقة"هذه هي التي برهنت على حق البكورية لإسماعيل وبراءة لوط وسليمان وكثيرين من الأنبياء القدامى الآخرين، وطهرت أسماءهم من

الدنس والعيب الذي ألحقه المزيفون بها، وكانت"روح الحقيقة" هذه هي التي شهدت بحقيقة عيسى كنبي وإنسان وعبد من عباد الله، وجعلت من المستحيل بتاتا على المسلمين أن يصيروا وثنيين وسحرة ومؤمنين بأكثر من إله واحد ألا وهو الله .

ب- من العلامات الرئيسية "للبرقليط" "روح الحقيقة "عندما يأتي على صورة ابن الإنسان - أحمد - أنه سوف يبكت العالم على الخطيئة "(يوحنا 14:928)، ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء كان ملكا مثل داود وسليمان، أو نبيا مثل إبراهيم وموسى، بلغ بهذا التبكيت إلى مداه - بتصميم وحماس وشجاعة- كما فعل محمد .فكل خرق للشريعة أو القانون إثم وخطيئة، ولكن الوثنية هي أم الخطايا وأصلها، فنحن نأثم في حق الله إذا أحببنا شيئا أكثر من حبنا إياه،ولكن عبادة أي شخص أو كائن آخر إلى جانب الله، تعتبر كفرا وهي شر واطّراح كامل للخير . إن جميع العاملين لله قاموا بإنزال العقوبة على مرتكبي الخطايا من جيرانهم وشعوبهم، ولكن لم يفعلوا ذلك على نطاق العالم كله كما فعل محمد، إذ لم يقتصر عمله فقط على اقتلاع الوثنية من شبه الجزيرة العربية أثناء حياته، بل قام بإرسال مبعوثين إلى كسري أبرويز وهرقل - وهما حاكمان لأعظم إمبراطوريتين فارس وروما - وإلي ملك أثيوبيا، وحاكم مصر،والعديد من الملوك والأمراء الآخرين، يدعوهم إلى اعتناق دين الإسلام ونبذ الكفر والعقائد الباطلة، وبدأ هذا التبكيت من محمد بتبليغ كلمة الله كما تلقاها، أي بترتيل آيات من القرآن، ثم بالوعظ والتعليم وممارسة الدين الحقيقي .ولكن عندما عارضته قوى الظلام والكفر بالسلاح، استل سيفه وعاقب العدو الكافر، وكان ذلك تنفيذا لأمر الله (دانيال :7)، وقد منح الله لمحمد القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله، وليصبح أول أمير وقائد

عام لها تحت سلطة "ملك الملوك ورب الأرباب".

ج - والخاصية المميزة الأخرى لمنجزات البارقليط -أحمد- هي أنه "سوف يوبخ عالم الاستقامة والعدالة " وتأويل "الاستقامة"بما نُسِبَ إلى عيسى من قوله : " لأنني ذاهب إلى أبي" (يوحنا 16:10) هو تأويل غامض مبهم، إذ يجعل عودة عيسى إلى ربه على أنها أحد الأسباب لتأنيب العالم بواسطة "البرقليط", لماذا ؟ ومن الذي أنَّب العالم بسبب ذلك ؟لقد اعتقد اليهود أنهم صلبوا عيسى وقتلوه ولم يؤمنوا أنه رُفِع وأُخِذَ إلى السماء، وكان محمد هو الذي عاقبهم ووبخهم بشدة بسبب كفرهم هذا.

وقد وقع هذا التقريع نفسه على النصارى الذين اعتقدوا وما زالوا يعتقدون أنه قد صُلِبَ ومات على الصليب، ويتصورون أنه إله أو ابن إله، وقد أجاب القرآن هؤلاء : ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ [النساء: ١٥٧، ١٥٨] وقد أنكر كثيرون من المؤمنين بعيسى في بداية النصرانية أن المسيح نفسه هو الذي رُفِعَ على الصليب، وأصروا على أن أحد أتباعه "يهوذا الاسخريوطي" أو شخصا آخر يشبهه تماما هو الذي أُلقِي القبض عليه وصُلِبَ بدلا منه، وقد اعتقد بنفس هذا الرأي الكورنثيون والبازيليون والقربوقراطيون وغيرهم كثيرون، وقد ناقشتُ بصورة مطولة مسألة الصلب هذه في كتابي الذي عنوانه "الإنجيل والصليب" والذي صدر منه مجلد واحد قط بالتركية قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، وسأكرس حلقة أخرى لهذا الموضوع، ولذلك فالإنصاف الذي جاء من أحمد لعيسى، كان الإعلان القطعي أنه روح من الله، وأنه لم يُصلب أو يُقْتَل، وانه كان بشرا، ولكنه رسول كريم ومحبوب من الله, وهذا ما قصده

عيسى بالعدالة حول شخصِهِ ورسالته ورفعه إلى السماء، وهذا هو ما حققه رسول الله فعلا .

د- أهم علامة "للبرقليط" هي أنه سوف يؤنب العالم لأجل الدينونة" لأن رئيس هذا العالم قد دين" [1] وكان ملك هذا العالم أو رئيسه هو الشيطان [2]؛ لأن العالم كان خاضعا له .ويجب أن ألفت انتباه قرائي الأكارم إلى "الإصحاح السابع" من كتاب دانيال المكتوب باللهجة الآرامية أو البابلية، فهناك يوضح كيف أن العروش (كُرْسَوان) والحكم أو الدينونة (دينا) قد نُصِبَتْ وأن الكتب (سفرين) قد فتِحَتْ، (وفي اللغة العربية نجد أيضا كلمة "دين" كما هي في الآرامية"دينا"(وتعني : الحكم أو الدينونة؛ ولكنها تستعمل بشكل عام في معنى الدين). وإن استعمال القرآن لكلمة "دينا" الواردة في سفر دانيال كتعبير عن الحكم والدين أمر في غاية الأهمية .وفي رأيي المتواضع فإن هذا دليل وإشارة مباشرة للصدق الذي أنزله الروح القدس أو جبريل على دانيال وعيسى ومحمد . ولم يكن باستطاعة محمد أن يختلق هذا أو يلفقه حتى ولو كان فيلسوفا ضليعا كأرسطو، والحكم الذي جرى وصفه بكل روعته وجلاله كان لإدانة الشيطان المتشكل بصورة الوحش الرابع المخيف، وذلك على يد الحاكم الأكبر وهو الله السرمدي . وعندئذ ظهر شخص مثل "ابن الإنسان Kbar - inish "كبارنش أو Barnashبرناشا "وقُدِّم لله تعالى، وأعطى القوة والشرف والملك إلى الأبد، وأُسْنِدت له مهمة قتل الوحش وإقامة مملكة لعباد الله تعالى من الأبرار الطيبين .

ولم تُسْنَد مهمة القضاء على الوحش إلى عيسى؛ لأنه كان عازفا عن الشؤون السياسية، وقد دفع الجزية لقيصر، وهرب عندما أرادوا تتويجه ملكا، وهو يعلن بوضوح أن سيد هذا

---

1 (?) يوحنا 16:11.
2 (?) يوحنا 12:31،14،30.

العالم قادم؛ لأن "البرقليط" سوف يجتث عبادة الأوثان البغيضة، وتم ذلك كله على يد محمد في سنوات قليلة .والإسلام مملكة الله وحكمه، وهو الدين، وله كتاب تشريع وهو القرآن الكريم .والله هو الحكم الأعظم والملك الأعلى، ومحمد هو بطله الظافر ذو البركة الأبدية والمجد.

هـ - والعلامة الأخيرة وليست أقل العلامات قيمة للبرقليط هي أنه:"لا يتكلم من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، ويخبركم بما يأتي" [1] ولا يوجد شيء أو كلمة أو تعليق من محمد وأصحابه الطاهرين ضمن نصوص القرآن الكريم، فكل محتوياته من كلام الله المنزل؛ إذ كان محمد ينطق بكلمة الله كما سمعها من جبريل، وكانت تُدوَّن على يد كتبة الوحي الأمناء .ومن كلمات الرسول وأقواله وتعاليمه على قداستها ورفعة قدرها ليست من كلام الله، ولذلك فهي تُدْعي بالأحاديث.

"إذن أليس هو الفرقليط الحقيقي حتى بهذا الوصف ؟ وهل باستطاعتكم أن تبينوا العلامات والمميزات التي للفرقليط ؟ إنكم لا تستطيعون !..

وختم مناقشته تلك بآية كريمة من القرآن ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [الأحقاف : 9]

محمد هو ابن الإنسان المشار إليه في الإنجيل :

يؤكد "عبد الأحد داود" أن "ابن الإنسان" الذي تنبأتْ به الرؤى اليهودية لم يكن عيسى المسيح، وأن عيسى لم يتخذ ذلك الاسم لنفسه، هل كان باستطاعة يسوع المسيح اتخاذ ذلك اللقب؟ يتساءل عبد الأحد، وهل كُتَّابُ الأناجيل الأربعة هم من العبرانيين ؟ يتساءل أيضاً، هل يستطيع أن يُصدِّقَ براحة ضمير أنه هو ما تزعمه عنه الأناجيل المشكوك في صحتها ؟هل كان باستطاعة يهودي أن يكتب بإخلاص هذه القصص

---

1 (?) يوحنا 15:13.

التي كُتبت عمدا لإزعاج الناس وإحباط توقعاتهم؟ بالطبع لا يمكن أن يصدر جوابٌ غير سلبي مني عن هذه الأسئلة !!

فالجواب عند عبد الأحد في كل ذلك سلبي: لا!! إذ لا يمكن لعيسى أو لرسله أبدا استعمال هذا اللقب الفضفاض بين شعب سبق أن كان يعرف كل المعرفة الصاحب الشرعي لذلك اللقب .وسيكون ذلك مشابها لوضع تاج الملك على رأس سفيره، بينما الأخير ليس له جيش ينادي به ملكا . وسيكون ذلك ببساطة عملية اغتصاب حمقاء لحقوق وامتيازات"ابن الإنسان الشرعي "وبالتالي فإن هذا الاغتصاب الذي لا مبرر له من طرف عيسى، سوف يعادل اتخاذ صفة "الابن المزيف للإنسان وصفة الدجال عدو المسيح"؟!.

"... ونستطيع التوصل إلى حجج سليمة لإثبات هوية "ابن الإنسان "بالنسبة لمحمد فقط وسوف نقسم هذه الحجج بالشكل التالي :-

حجج من الأناجيل والرؤى في أبرز العبارات وأكثرها تماسكا من أحاديث عيسى، نجد أن لقب "بارناشا" أو "ابن الإنسان"، لا ينطبق إلا على "محمد"وحده، وقد تحققت النبوءة الموجودة في هذه الأحاديث تحققا حرفيا في "محمد"ـ دون غيره .وفي بعض العبارات، حيث يفترض أن عيسى قد اتخذ ذلك اللقب لنفسه، تصبح العبارة مفككة، عديمة المعنى، وفي غاية الغموض، ولنأخذ العبارات التالية على سبيل المثال :

جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ... [1]، وكان يوحنا المعمدان لا يشرب الخمر ولم يعش إلا على الجراد والعسل البري .وقالوا إنه كان شيطانيا . ولكن "ابن الإنسان "هو عيسى (؟) الذي أكل وشرب النبيذ، وكان موصوفا بأنه "صديق أصحاب الحانات والخاطئين" ؟. وإن لوم نبي على صيامه وعفته خطيئة تنطوي على عدم الإيمان أو على الجهل المطبق .ولكن لوم

[1] (?) متى: 11:19

شخص يدعي أنه رسول الله على التردد على ولائم الخمارين والخاطئين وبأنه مولع بالنبيذ، هذه تهمة عادية ولكنها خطيرة جدا ضد إخلاص ذلك الشخص الذي يتظاهر أنه المرشد الروحي للبشر، فهل نستطيع نحن المسلمين أن نعتقد بأمانة وإخلاص "المعلمـ" أو"الملآ"، عندما نراه يسلك هذا السلوك ؟ بالتأكيد كلا .قد يختلط المرشدُ الروحي بجميع أنواع الخاطئين من اجل إرشادهم وإصلاحهم شريطة أن يكون هو متزنا ومعتدلا في مأكله ومشربه ومخلصا . وبموجب الاقتباس الذي سبق ذِكره قبل قليل، يعترف المسيح أن سلوكه سبَّب صدمة للزعماء الدينيين في أمته .صحيح أن موظفي الجمرك الذين يُدْعَوْن المُحصِّلين أو العشارين [1] "وعاهرة" [2] واحدة، وامرأة أخرى بها مس من الشيطان أو معتوهة .قد هداهم عيسى إلى دينه [3]، ولكن جميع رجال الدين، ورجال القانون كانت تصمهم اللعنات والشتائم [4] وكل هذا يبدو مزعجا وغير قابل للتصديق !! وإن الفكرة بأن نبيا مباركا وطاهرا ومعصوما مثل عيسى كان مغرما بالنبيذ، وأنه غيَّر ستة براميل من الماء إلى نبيذ قوى التأثير من أجل أن يذهب بعقل مجموعة من الضيوف كانوا يترنحون من السكر في قاعة عرس في قانا [5]، هو تصوير له من ناحية عملية أنه أفاق ومشعوذ فكر في أعجوبة نفذها صانع معجزات أو ساحر أمام جمهور من السكاري ! وإن وصف عيسى بالسكير والنهم وصديق المستهترين بالله ثم إعطاءه بعدئذ لقب "ابن الإنسان "، كل ذلك إنكار لجميع الإيحاءات اليهودية والدين اليهودي .

ومرة أخرى يقال إن "ابن الإنسان "جاء ليسترد كل ما ضاع، وبالطبع يفسر المفسرون

---

[1] (?) متى : 9 :11: 1
[2] (?) يوحنا :4
[3] (?) لوقا : 8:2
[4] (?) متى : 13
[5] (?) يوحنا :2

هذه العبارة تفسيرا روحيا فقط .حسنا، إنَّ مهمة ووظيفة كل نبي وواعظ في الدين دعوة الخاطئين للندم والتوبة من أخطائهم وشرورهم، ونحن نعترف أن عيسى أرسل فقط، إلى خراف إسرائيل الضالة، لإصلاحها وتغيير دينها إلى المسيحية، ولا سيما أن يعلِّمهم بشكل أوضح أشياء عن "ابن الإنسان "الذي كان سيأتي بالقوة والخلاص لإعادة ما فُقِد، وإعادة بناء ما أصبح خرابا، لا بل وهزيمة وإبادة أعداء المؤمنين حقا، ولا يستطيع أن يتخذ لنفسه لقب "بارناشا"المنسوب إلى الرؤيا ثم يعجز عن إنقاذ شعبه ما عدا "زخيوس" وامرأة سامرية وعددا قليلا من اليهود الآخرين بما في ذلك الرسل الذين قُتل معظمهم فيما بعد بسببه .والأرجح أن ما صرح به عيسى هو قوله : إن ("ابن الإنسان" سيأتي ليبحث عما ضاع ويسترده) وفي محمد فقط وجد اليهود والعرب المؤمنون وغيرهم من المؤمنين ما كان قد ضاع ودُمِّر إلى غير رجعة - القدس ومكة وجميع الأراضي الموعودة، وكثيرا من الحقائق التي تتعلق بالدين الحق، وقوة مملكة الله، والسلام والبركة التي يُضفيها الإسلام على هذا العالم والعالم الآخر.

وليس لدينا متسع لمزيد من الاقتباسات، من العبارات العديدة التي تأتي فيها عبارة "ابن الإنسان "إما كمسند أو كمسند إليه أو مفعول به في الجملة .ولكن يكفي اقتباس واحد آخر، هو أن "ابن الإنسان"سوف يسلَّم إلى أيدي الرجال)..إلخ... [1]

"..لذلك فمن الواضح أن عيسى لم يتخذ قط لقب"ابن الإنسان" لكنه ادخره لمحمد، وإليكم بعض الحجج:

1- يعزو اليهود ذوو الرؤى ألقاب "المسيح الموعود " و"ابن الإنسان "لآخر الأنبياء، وهو الذي سيحارب قوى الظلام، ويهزمها، ثم يقيم مملكة السلام والنور على الأرض، وهكذا

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 243 .

فاللقبان مترادفان، والتنصل من أي منهما هو التنصل من أن عيسى نفى - نفيا باتا - كونه المسيح، ومنع تلاميذه من أن يلقبوه"بالمسيح المنتظر"ويروي سمعان بطرس: « أنت المسيح من عند الله » [1]، وعندئذ أمر المسيح تلاميذه أن لا يقولوا لأحـــد أنه هو المسيــح [2] ولا يعرف القديس مرقص ولا القديس لوقا شيئا عن "قوة المفاتيح" التي أُعْطِيتْ لبطرس، وبما أنهما لم يكونا هناك فإنهما لم يسمعا بذلك .ولم يعرف يوحنا شيئا عن هذا التحويل المسيحاني، بل وربما نسيه على الأرجح .ويذكر القديس متى أنه عندما أمرهم عيسى أن لا يقولوا أنه هو المسيح فقد شرح لهم كيف سينجو ثم يُقْتَل .وعندئذ أخذ بطرس في تقريعه وتحذيره أن لا يكرر نفس الكلمات عن آلامه وموته .وبموجب قصة القديس متى هذه، فإن بطرس كان مصيبا تماما عندما قال :"أيها السيد، ليكن هذا بعيدا عنك"، وإذا صح أن اعترافه "ألا إنك المسيح "أدخل السرور على عيسى الذي خلع لقب "سافا" على سمعان أعلن بعد ذلك أن "ابن الإنسان "كان عليه أن يعاني الموت المزري على الصليب، فذلك لم يكن سوي إنكار صريح لطابعه المسيحاني لا أكثر ولا أقل، ولكن عيسى أصبح أكثر إيجابية، ووبخ بطرس بشدة قائلا :"اذهب خلفي يا شيطان "، ثم أتْبَعَ هذا التقريعَ الحادَّ، بكلماته الواضحة جدا التي قالها بحيث لم يترك ذرة واحدة من الشك في أنه لم يكن "المسيح المنتظر" أو "ابن الإنسان"، فكيف يمكن التوفيق بين "إيمان" بطرس الذي كوفئ بلقب "سافا" saphaالرفيع وسلطة مفاتيح الجنة والجحيم، مع "كفر "بطرس الذي عوقب بالوصف البغيض بأنه "شيطان " خلال نصف ساعة أو نحو ذلك..؟

كثير من التأملات تطرح نفسها أمام عقلي

---

[1] (?) لوقا 9:20

[2] (?) لوقا 9-21 يقول : لقد وبخهم وأمرهم أن لا يقولوا بأنه هو المسيح المنتظر!! (متي 16:20، مرقص 8:30)

وأشعر أن من واجبي المحتم تدوينها خطيا وإذا كان عيسى ابن الإنسان أو"المسيح المنتظر"كما شاهده وتنبأ به "دانيال وعزرا وإينوخ"و"الأنبياء"و"الأحبار" و"اليهود الآخرون،فإنه يكون قد فوض تلاميذه أن ينادوا به ويحيوه بذلك، ويساعدهم على ذلك بنفسه .والواقع أنه تصرف بعكس هذا.

ومرة أخرى إذا كان هو المسيح المنتظر أو ابن الإنسان، فإنه لا بد وأن يكون قد أصاب خصومه بالذعر ودمر بمعونة ملائكته غير المرئيين الدولتين العظيمتين: الرومانية والفارسية، واللتين تسيطران على العالم المتمدين .ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك، أو أنه مثل "محمد"سيجند محاربين أشداء أمثال علي وعمر وخالد ..إلخ وليس من أمثال "زبيدي ويونس" اللذين اختفيا كالشبح المذعور عندما قدمت الشرطةُ الرومانية للقبض عليهم .

لقد سبق أن بينا بعض الملاحظات حول عبارة القديس متى (18:11) أن مهمة "ابن الإنسان" هي البحث عن المفقود، ورده .وها هنا نبوءة أخرى - وإن كانت صيغتها محرفة بدون شك - عن محمد أو "ابن الإنسان"الذي تحدثت عنه الرؤي .هذه الأشياء المفقودة التي يجب على "ابن الإنسان" البحث عنها وردها على نوعين :دينية وقومية ,.ولنبحث الأمر مفصلا :

1-كانت مهمة أو رسالة بارناشا ابن الإنسان" إعادة النقاء لدين إبراهيم وعموميته اللتين ضاعتا منه . وكان لا بد من إعادة جميع المؤمنين من الشعوب والقبائل التي انحدرت من ذلك الأب البشري الجليل إلى حظيرة دين السلام الذي هو "ديناري شلاما" أو"دين الإسلام"وليس شيئا سواه .لقد كان موسى قوميا خاصا، ولذلك فإن رهبانيته وتضحياته اللاوية وطقوسه الفخمة، وأيام سبته، ومواسمه وأعياده وكل شرائعه وكتبه التي غُيِّرَتْ من بعده، يجب أن تُلغي ويحل محلها كتاب من طراز

جديد شامل في طابعه وقوته وديمومته .لقد كان المسيح يهوديا ولا يمكن أن يكون في وسعه إنجاز واجب ضخم كهذا، لأن ذلك كان مستحيلا من ناحية مادية النسبة للمسيح الذي يقول : "لم آتِ لتغييرِ القانونِ أو الأنبياء" [1]

2- ومن ناحية أخرى فإن الوثنية المستفحلة بما فيها من ممارسات ملحدة كريهة وأساطير وشعوذة، كانت منتشرة بين العرب هذه كلها كان لا بد من محوها، ومن إعادة عقيدة التوحيد والدين تحت علم رسول الله الذي يحمل الكلمات المقدسة التالية : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله).

إن توحيد الأمم المنحدرة من إبراهيم وتوابعها كان لا بد من إعادته وتحقيقه .ومن الأفكار العديدة الفاسدة الأنانيـة التي لا يمكن تبريرها، والتي تحويها الكتب المقدسة العبرية، ما يتضمن تحاملا عشوائيا ضد الأمم الإسرائيلية .إنهم لا يحترمون أبدا الأبناء الآخرين لجدهم العظيم إبراهيم، وهذه العداوة تظهر ضد إسماعيل والآدوميين وبقية القبائل الإبراهيمية حتى عندما أصبح بنو إسرائيل أسوأ الوثنيين والكفرة.والحقيقة القائلة إنه بالإضافة إلى إبراهيم وإسماعيل، فإن حوالي ثلاثمائة وأحد عشر عبدا ذكرا ومقاتلا، جميعهم قد جري ختانهم، هذه الحقيقة تنتصب حجة دامغة ضد اليهود في موقفهم من الشعوب الأخرى من أبناء عمومتهم، إن مملكة داود لم تكد توسع حدودها خارج المنطقة التي هيمنت عليها الدولة العثمانية وكوَّنت ولايتين متجاورتين فقط. وقد يكون وقد لا يكون"ابن داود" الذي ينتظر اليهود مجيئه مع وصفه بالمسيح الأخير، قادرا على احتلال حتى هاتين الولايتين، وفضلا عن ذلك، فإن مجيئه ينبغي أن يكون من أجل القضاء على الوحش الروماني".

ذلك "الوحش "إنما يبتر ويذبح على يد محمد

---

[1] (?) متى : 5: 17-19

لا سواه !فماذا يُتوقع غير ذلك؟ وعندما أسس محمد ابن الإنسان المنتظر مملكة السلام (الإسلام) فإن أكثر اليهود في شبه جزيرة العرب وسوريا والعراق ..إلخ اندفعوا طوعا نحو أعظم رعاة البشرية عندما ظهر بضرباته المخيفة التي كالها لوحش الوثنية .لقد أسس محمد أخوَّة شاملة وكانت نواتها بالتأكيد أسرة إبراهيم التي تحوي بين أعضائها الفرس والأتراك والصينيين والزنوج والجاويين والهنود والإنجليز ..إلخ .وكلهم يشكلون "أمة واحدة" "أمثادي شلاما" بالسريانية، أي الأمة الإسلامية .

3- ثم إن استرداد الأراضي الموعودة - بما في ذلك أرض كنعان وجميع الأراضي من النيل إلى الفرات والامتداد التدريجي لمملكة الله من المحيط الهادي إلى شواطئ الأطلسي الشرقية - ما هو إلا تحقيق مدهش لجميع النبوءات عن أكرم وأعظم بني البشر .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار العمل الضخم الذي أنجزه "محمد" لوجه الرب الواحد الحق، والوقت القصير الذي قضاه هو وأصحابه البواسل المخلصون في إنجازه، والآثار الخالدة التي تركها عمل "محمد "ودينه على جميع الممالك والمفكرين من بني البشر، فإن الإنسان ليحارُ في العرفان الذي ينبغي أن يُقِرَّ به ويقدمه لِنَبِيِّ العرب، فضلا عن الرغبة في مشاهدة أنواره تسطع بمزيد من البهاء أمام عرش الإله السرمدي كما رأي "دانيال "ذلك في رؤياه .

ابن الإنسان بحسب الرؤيا اليهودية:

يستنتج "عبد الأحد داود" اعتمادا على ما تقدم من بحثه أنه لا يمكن أن يكون اسم "برناشا" أو"ابن الإنسان" لقـبا "كالمسيح" مثلا، أو مما يمكن أن ينطبق على كل نبي أو كاهن عالي المقام، أو ملك مُكَرَّس رسميا، وإنما هو "اسم علم" يختص بآخر الأنبياء وحده ﷺ.

ويبني ذلك الاستنتاج على مقدمات كما يلي:

أ- أن العرَّافين اليهود، والمتصوفين،

وأصحاب سفر الرؤيا، يصفون "ابن الإنسان "علي أنَّـه : "القادم في الميعاد المحدد، الذي اختصه الله لكي يخلص إسرائيل والقدس من الظلم الوثني، وليقيم المملكة الأبدية لشعب القديسين وشعب الله العظيم ".

ب- وإن العرافين والمتصوفين يتنبأون بعودة المخلّص القوي، الذي يرون فيه دون غيره الرؤيا والإلهام، ويعتقدون - بأنه صاحب القوة والمجد .ولم يقل أي نبي ولا متصوف قط عن نفسه بأنه هو المعنى بـ"ابن الإنسان" وأنه سوف يعود مرة ثانية في اليوم الآخر ليقضي بين الأحياء من إنسان وغير إنسان "كما ينص على هذا قرار المجمع المسكوني حول السلطة المزعومة لأقوال السيد المسيح!!

ج- أن الاستعمال المتكرر لتلك التسمية المذكورة من قبل المبشرين، تشير بصورة أكيدة جدا إلى معرفتهم بسفر الرؤيا اليهودية، واعتقادهم الثابت بأنهم ذوو عراقة وأصل مقدس .ومن الواضح جدا أن أصحاب سفر الرؤيا الذين يحملون أسماء "إينوك، وموسى، وباروخ، وعزرا "يعرفون أن هذه الأسماء مكتوبة منذ زمن طويل قبل الأناجـيل، وأن الاسم "برناشا" المذكور هناك قد استعاره مؤلفو الأناجيل، وإلا فإن تكرار استعمال هذا الاسم يصبح لغـزا مبهما وغير مفهوم، هذا إذا لم يكن بدعة جديـدة من البدع التي لا تحمل أي معنى . ولذلك؛ فإن ما يتبع هذا الأمر أن المسيح إما أن يكون قد صدَّق نفسه بأنه - حسب سفر الرؤيا - هو "ابن الإنسان"، أو أنه أدرك بأن "ابن الإنسان"هو - بدون شك -إنسان غيره؛ فإذا كان قد ظن أنه "إبن الإنسان"فيترتب على ذلك أن يكون هو وأصحاب الرؤيا قد وقعوا في خطأ . وفي كلتا الحالتين، لا مناص من كون الحجة على المسيح لا له؛ لأن الخطأ الذي وقع فيه فيما يتعلق بذاته ومهمته، لا يقل فداحة عن تلك التنبؤات الخاطئة الصادرة عن أصحاب الرؤى الذين كان عيسى

يعتبرهم من ذوي الإلهام .وبالتأكيد، فإن هذا الاستنتاج الصعب سوف يؤدي بنا إلى نهاية ليست في صالحه، وإن الطريق الوحيد لتبرئة المسيح من هذه الإهانة "هو أن ننظر إليه كما شرَّفه وصوره القرآن .

والاستنتاج هو "بناءً على ما تقدم فإننا نعزو جميع التصريحات المتنافرة والمتناقضة الواردة عنه في الأناجيل إلى مؤلفيها أو الذين نقّحوها من بعدهم." [1]

ويورد أدلته على أن المسيح لا يمكن أن يكون هو المقصود بـ"ابن الإنسان" أو "المخلص" موجها إلى المسيحيين الذين يدعون أن المسيح هو "ابن الإنسان ":

هل خلص المسيح شعب إسرائيل ؟

"أود أن أقول بجراءة :إذا كان هو المحرر لإسرائيل فلا بد أنه قد حرر ذلك الشعب من النير الروماني، سواء صدقه اليهود أو لم يصدقوه، فالتحرير يأتي أولا، والعرفان بالجميل والإخلاص والولاء يأتي بعد ذلك .وليس العكس؟؟..فيجب أن يتحرر الإنسان أولا من أيدي آسريه، إما بقتلهم أو إرهابهم، ثم بعد ذلك يُنتظر منه أن يبدي مودته وولاءه الدائم لمخلِّصه" [2]

إن اليهود لم يكونوا نزلاء مستشفي يحتاجون الأطباء والممرضات، لقد كانوا في الواقع سجناء مقيدين ومحتاجين إلى مسيح ليخلصهم، ولم يكن إيمانهم بالله وبشرائعه كاملا، كما كان أجدادهم في جانب جبل سيناء حينما أوحي الله إلى موسى !!. ولم يكونوا بحاجة إلى نبي يجترح المعجزات والخوارق، فكل تاريخهم كان منسوجا بالعجائب والمعجزات؛ ذلك أن بعث الحياة في "أليعازر" بعد موته، وكذلك عودة الأعمى "بارتيموس"بصيرا، أو شفاء المنبوذ من مرض الجذام، كل هذا لم ينبت فيهم الإيمان ولم يروِ ظمأهم للاستقلالية والتحرر،

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 254 .

2 (?) المرجع السابق : ص 255-256 .

فقد نبذ اليهود المسيح، لا لأنه لم يكن "ابن الإنسان "المذكور في سفر الرؤيا، أو لأنه لم يكن هو المسيح، ولا لأنه لم يكن نبيا، فقد كانوا يعلمون جيدا بأنه لم يدَّعِ لنفسه أنه "ابن الإنسان "أو انه نبي، ولكن لأنهم كرهوه من أجل الكلمات التي تفوه بها، فالمسيح لم يكن ابنا لداود، ولكنه كان سيد داود (متي 22:44-46) و(مرقس12:35-37) و(لوقا 20 :41-44).

وهذا الاعتراف الشامل يثبت التصريح الذي جاء به إنجيل (برنابا) عندما ذكر أن يسوع قد أفاد بأن العهد سوف يتم الوفاء به على يد"شيلواخ" وهو رسول من عند الله - يأتي من نسل إسماعيل، ولهذا السبب يصف التلمود يسوعاً بأنه "بلعام الثاني" أي أنه "النبي الذي تنبأ لمصلحة الوثنيين على حساب شعب الله المختار" ؟..

ولذلك فإنه من الواضح أن تقبل اليهود ليسوع أو رفضهم له لم يكن هو السبب لتأكيد طبيعة رسالته .

(د) "ابن الإنسان"أسس مملكة السلام، وأسس العاصمة الروحية التي لم تعد القدس القديمة ولكنها القدس الجديدة - دار السلام، ومدينة أو محكمة السلام . الصوفي أو العرَّاف [1] في هذه الرؤيا العجيبة يروي لنا كيف رُفِعَتْ القدس من أرضها وزُرعت في بلاد جنوبية، وكيف قام هيكل، أكبر وأعلي من الأول، وكيف بُني فوق خرائب ذلك الصرح القديم.

(هـ) وفي تلكم الفصول التي عالجنا فيها

---

[1] (?) الملاحظ أن الكاتب قد تحدث عن العرافين كثيرا، فإذا كان المقصود هم المنجمون أو الذين يدَّعون علم الغيب، فإن الاعتقاد بذلك باطل .ففي الحديث النبوي الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ». أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح ، ج8/ص13ه، رقم 16273. هذا في الإسلام ..أما في اليهودية، فإنهم - حسب التوراة المحرفة - يعتمدون كثيرا على العرافين والكهنة والسحرة في استطلاع الغيب .بل ويضمون هؤلاء إلى قائمة الأنبياء.

موضوع "مملكة السلام" يُدعى المسيح بأنه "ابن الإنسان "ولكن عند وصف "يوم الدينونة الأخير" الذي يتبع نهاية عهد السلام والإسلام فهو يدعى "ابن المرأة" و"ابن الله" وقد جُعل بحيث يتقاسم مع الله حكم هذا العالم.

وقد أقرَّ جميع العلماء أن هذه التصريحات المتهورة والجنونية ليست يهودية الأصل ولكنها تختص بالتصورات المسيحية، حيث نسخوها وحرفوها بأيديهم.

وإن أسفار الرؤيا الأخرى - وهي تلك التي تحمل أسماء كل من :" موسى، وباروخ، وعزرا، واليوبيليين، والأوراكيولا سيبيليانا - يجب أن تُدرس بدون تحيز، لأنه عندئذ فقط يمكن أن تفهم، وليس ذلك فحسب، بل إنها كتلك التي في سفر "دانيال"و"سفر إينوك"، يثبت تحققها في "محمد" وفي دينه "الإسلام". [1]

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 264.

الفصل الخامس
جهود "عبد الأحد داود"
في الرد على النصارى في مسائل متفرقة

المبحث الأول
جهوده في الرد على النصارى
في مسألة العشاء الرباني

المبحث الثاني
جهوده في الرد على النصارى
في مسألة التعميد

المبحث الثالث
جهوده في بيان أن الإسلام
هو دين الله في الأرض

المبحث الرابع
جهوده في بيان دور "بولس"
في تحريف الديانة النصرانية

تمهيد ..

الطقوس أو الأسرار التي ينال بها النصراني النِّعَم غير المنظورة في صورة نِعَم منظورة، لا تتم إلا على يد كاهن شرعي، ولذا فواجب على كل نصراني ممارستها، وإلا أصبح إيمانه ناقصاً. وهذه الطقوس هي :

1- سر التعميد: **ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء، أو الرش به باسم الآب والابن والروح القدس؛ لتمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير، وهذا على خلاف بينهم في صورته ووقته.**

2- سر التثبيت (الميرون) : **ولا يكون إلا مرة واحدة، ولا تكمل المعمودية إلا به، حيث يقوم الكاهن بمسح أعضاء المعتمد بعد خروجه من جرن المعمودية في ستة وثلاثين موضعاً - الأعضاء والمفاصل - بدهن الميرون المقدس.**

3- سر العشاء الرباني: **ويكون بالخمر أو الماء ومعه الخبز الجاف؛ حيث يتحول في زعمهم الماء أو الخمر إلى دم المسيح، والخبز إلى عظامه، وبذلك فإن من يتناوله فإنما يمتزج في تعاليمه بذلك، وفِرقُهُم على خلاف في الاستحالة بل وفي العشاء نفسه.**

4- سر الاعتراف: **وهو الإفضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب، ويتبعه الغفران والتطهير من الذنب بسقوط العقوبة، وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكن منذ سنة 1215م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل، وهذه الشعيرة عندهم أيضاً مما اختُلِف في وجوبها وإسقاطها.**

5- سر الزواج : **يُسمح الزواج بزوجة واحدة، مع منع التعدد الذي كان جائزاً في مطلع النصرانية، ويُشترط عند الزواج حضور القسيس؛ ليقيم وحدة بين الزوجين، والطلاق لا يجوز إلا في حالة الزنى- على خلاف بينهم- ولا يجوز الزواج بعده مرة أخرى، بعكس الفراق الناشئ عن**

الموت، أما إذا كان أحد الزوجين غير نصراني فإنه يجوز التفريق بينهما.

6- سر مسحة المرضى: **وهو السر السادس بزعم شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية وهي الخطيئة، ولا يمارس الكاهن صلوات القنديل السبع إلا بعد أن يتثبَّت من رغبة المريض في الشفاء.**

7- سر الكهنوت: **وهو السر الذي ينال به الإنسان بزعمهم النعمة التي تؤهِّله لأن يؤدي رسالة السيد المسيح بين إخوانه من البشر، ولا يتمُّ إلا بوضع يد الأسقف على رأس الشخص المنتخب، ثم يتلو عليه الصلوات الخاصة برسم الكهنة.**[1]

---

1 **(?) حبيب سعيد، مرجع سابق، ص110.**

المبحث الأول
جهوده في الرد على النصارى
في مسألة العشاء الرباني

تعريف العشاء الرباني :

العشاء الرباني عادة مسيحية، وهو عبارة عن تناول قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم. وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه؛ لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه. بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حلَّ بالمسيح، أو أن المسيح يحضر روحيًّا هذا العشاء.. وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام، ويجب أن يبلِّغ الناس عنه قبل موعده بأسبوعين على الأقل. [1]

روايات القربان المقدس :

تعتمد عادة "التناول" أو "القربان المقدس" أو "العشاء الرباني" كما هي مسمياتها على حادثة العشاء الأخير للمسيح مع تلاميذه، وتقول الرواية أن المسيح جمع تلاميذه على هذا العشاء - ومعهم مريم المجدلية [2] - يقول متى : « وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: « خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي * وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: « اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ * لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا » [3]**، ويتفق مرقس مع "متى" ولكنه لا يذكر « لمغفرة الخطايا » حيث قال : « هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ**

---

1 (?) انظر : حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص315.

2 (?) مريم المجدلية من أهم الشخصيات المسيحية المذكورة في العهد الجديد وتعتبر من أهم النساء من تلاميذ المسيح والشاهدة على قيامته وأول الذاهبين لقبره حسب ماذكره الانجيل.

3 (?) متى 26: 26 – 28.

كَثِيرِينَ » [1]، ويقول لوقا : « ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: خُذُوا هذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ * لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ * وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ، وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي * وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. » [2]

كما نلاحظ أن رواية لوقا تنفرد بذكر كأسين أحدهما قبل العشاء والآخر بعده، وليس كأسا واحدا كما ذكر متى ومرقس، وينفرد كل من متّى ومرقس عن لوقا بذكر أنهما بذلا عن كثيرين. ونكرر أن رواية متى قد انفردت بتوضيح الغائية من بذل الجسد والدم (لمغفرة الخطايا). [3]

موقف إنجيل يوحنا :

يذكر إنجيل يوحنا هذا العشاء الأخير بتفصيل شديد حيث يفرد له خمسة إصحاحات كاملة، من الإصحاح الثالث عشر إلى نهاية الإصحاح السابع عشر مستعملاً 154 عبارة، ومن الغريب أن "يوحنا" لا يذكر شيئا مطلقا عن تأسيس هذا القربان المقدس، أي الخبز الذي يمثل جسد المسيح ولا كأس الخمر التي تمثل دم المسيح.

وقد رفض علماء مسيحيون عدة هذا العادة، منهم" جون تولاند" [4] سر الأفخارستيا" ، وكذلك

---

1 (?) مرقس : 24:14.

2 (?) لوقا : 22: 17-20.

3 (?) للوقوف على حجم الاختلاف في الروايات وأسبابه، انظر: Ehrman, Bart D. "The Cup, the Bread, and the Salvific Effect of Jesus' Death in Luke Acts," Society of Biblical Literature Seminar Papers. Atlanta: Scholars Press, 1991;576-91.

4 (?) جون تولاند : مفكر إنجليزي ودبلوماسي وعالم إنجيلي، وُلد ونشأ كاثوليكياً، ولكنه هرب وهو في سن السادسة عشرة ودخل الكنيسة الأنجليكانية. كان نشيطاً للغاية في المناقشات الدينية والسياسية في عصره (في بداية القرن الثامن عشر). كما كان من أوائل المفكرين الذين اتخذوا موقفاً عقلانياً من الدين، ومن المدافعين عن فلسفة الربوبية. (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونبة، للمسيري)

بقية أسرار الكنيسة قائلا : المسيحية لا أسرار فيها فالسر لفظ وثني احتفظنا به كما احتفظنا بغيره من ألفاظ هو إما خرافة يجب أن نقضي عليها، وإما صعوبة عارضة ينبغي أن نذللها. [1]

ويقول "سيجموند فرويد" [2] : إن أكثر من عالم قد دهشوا من التشابه الوثيق بين طقوس التناول المسيحية - حيث يتناول المؤمن رمزيا دم ولحم إلهه - وبين عيد الطوطم[3] القديم حيث كان كل الأخوة يشتركون معا في قتله وأكله، فيتحد الإنسان بإلهه، وقد طورت المسيحية الطوطم الحيواني إلى الإله الإنساني.

ويقول أميل لودفيج [4] : العشاء الرباني كان معروفا في عبادة "مثرا" [5] على الطريقة التي عرف بها في المسيحية، بل كان الخبز الذي يتناوله عُبَّاد "مثرا" في ذلك العشاء يصنع على شكل الصليب. [6]

ومنهم "عبد الأحد"، إذ يقول معاتبا الكنائس المسيحية: « كان أجدر بالكنائس لو صرفت عنايتها في مجامعها الكبرى - من مجمع نيقية إلى آخر مجمع للفاتيكان - عن فحص الأسرار والأشياء السحرية، ووجهت همَّتها إلى المعاني العميقة للآية التي نحن بصدد التدقيق في معناها : كم كان للمسيح من طبيعة وإرادة ؟ هل كانت أمه مريم - إذ كان في رحمها - برئيه من الذنب المغروس أم لا؟ عندما يتحول الخبز

---

1 (?) المصدر السابق نفسه.

2 (?) طبيب نمساوي حقق ثورة في الأفكار الخاصة بكيفية عمل عقل الإنسان. أسّس فرويد نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على كثير من السلوك مما ساهم كثيرًا في توسيع مجالات علم النفس. (الموسوعة العربية العالمية).

3 (?) الطَّوْطَم رمز عند غير المسلمين تتخذه القبيلة أو العشيرة أو الأسرة. وعندما اسْتَخْدَم هنود تشبوا أو جبْوا هذا المصطلح قصدوا به الإشارة إلى الطيور أو الحيوانات المرتبطة بعشيرتهم. (الموسوعة العربية العالمية)

4 (?) إميل لودفيغ: كاتب ألماني ولد في بريسلاو، هي توجد اليوم في بولندا. تخصصت معظم مؤلفاته في كتابة السيرة الذاتية لعدد كبير من القادة السياسيين و الشخصيات التاريخية و بعض المفكرين.

5 (?) إله الشمس عند الفرس.

6 (?) تأملات فى الأناجيل والعقيدة. د/بهاء النحال، الطبعة الثانية، سنة 1994، ص 75.

والخمر إلى لحم المسيح ودمه في القربان المقدس هل يفقدان جوهرهما أم أعراضهما فقط؟ إذا كان عقد النكاح - كارتباط المسيح بعروسه - للكنيسة أبدياً فيكون افتراق الزوجين وانفصال أحدهما عن الآخر محالاً حتى الموت أم لا ؟ هل ينبثق الروح القدس من الآب وحده، أم من الآب والابن معاً ؟ وآسفاً على الكنيسة التي تشتغل بمثل هذه المسائل !! ». [1]

وكما سبق في ترجمته وفي عام 1897انتُدب من قبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية الموحدة في "أورميا"و"سالماس" لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر"القربان المقدس"الذي عقد في مدينة "باراي - لو - مونيال"في فرنسا تحت إشراف ورئاسة" الكاردينال بيرود" وكانت هذه طبعاً دعوة رسمية.

ويرجع "عبد الأحد داود" هذه الاختلافات إلى تفرق النصارى إلى مئات المذاهب أو الملل المتضادة ذلك بأن الكنيسة التي كانت تملك كتاب مرقس لم تكن مطلة على صفة ولادة المسيح ولا على قيامه من القبر . لأن هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وضع في القبر فقط، وكذلك الجماعة اليونانية التي كانت تملك كتاب يوحنا لا يمكنها أن تحيط خبراً بصفة ولادة المسيح ولا (الاعتماد) و(قربان القديس) من الأسرار السبعة . فلنفكر في حالة الكنيسة التي بقيت أكثر من ثلاثة عصور وهي بغير كتاب ولا صاحب كتاب كيتيم مهمل لا كافل له . [2]

---

1 (?) الإنجيل والصليب: ص 70 .

2 (?) المرجع السابق : ص 41 .

المبحث الثاني
جهوده في الرد على النصارى
في مسألة التعميد

تعريف التعميد :

التعميد هو مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يُعمد فليس نصرانيًّا - عندهم - ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يعمَّد الشخص وهو طفل، أو في أي وقت من حياته، كما يمكن تعميده وهو على فراش الموت.. ومرادهم بـ (التعميد) أن يكون الإنسان طاهراً مُبَرَّءاً من الذنوب.

وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة، وعلى يد كاهن.

ويشير "عبد الأحد داود" إلى حجم الاختلاف في روايات التعميد - وسائر روايات الأسرار الكنيسة السبعة - وسببه، فيقول : « ....لأن هذا الكتاب كان يحتوي على كثير من الوقائع كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وضع في القبر فقط، وكذلك الجماعة اليونانية التي كانت تملك كتاب يوحنا لا يمكنها أن تحيط خبراً بصفة ولادة المسيح، ولا (الاعتماد) و(قربان القديس) من الأسرار السبعة. فلنفكر في حالة الكنيسة التي بقيت أكثر من ثلاثة عصور وهي بغير كتاب، ولا صاحب كتاب، كيتيم مهمل لا كافل له ... » .[1]

ويرفض ""عبد الأحد داود" الظاهرة التاريخية المسيحية التي أصبحت مؤكدة في العصر الحديث فيما يتعلق بالعقائد النصرانية والنصوص التي تؤيدها، فكما يعترف العلم الحديث بأن النصوص المسيحية تأثرت بالخلافات المذهبية التي ظهرت مبكرا في عالم النصرانية.[2]

---

1 **(?) الإنجيل والصليب : ص 41.**
2 **(?) لمعرفة المزيد حول هذه القضايا؛ انظر: the Orthodox**

يقول "عبد الأحد داود": « ...من حَقِّنَا أن نتَّفق أو نختلف مع عقيدة أو نظرية، ولكن ليس هناك مبرر لتحريفنا وتشويهنا أيَّة عقيدة عن عَمد؛ لإثبات نظريتنا حولها، وتحريف الكتب السماوية عملٌ جائر وإجرامي؛ لأن الخطأ الذي يحدث في هذا المجال خطأ فادح لا يمكن إصلاحه، والآن توصف معمودية يوحنا وعيسى وتُبسط لنا بوضوح في الأناجيل وهي غريبة كليا ومعارضة لمعمودية الكنائس... ». [3]

كما يشككك "عبد الأحد" في صورة التعميد بناء على الوضع اللغوي للكلمة المستعملة، فيقول:

أ- « .... ولسنا متأكدين - بصورة حازمة - من الكلمة العبرية أو الآرامية الأصلية لترجمة المعمودية باليونانية، وإن نسخة "البشيتا" تستخدم كلمة "معموديتا" من الفعل "عيماد"، و"عامد" الذي يعني الوقوف كالعمود، وفي صيغة التعدية أو السببية "عامد" معناها : "يَنصب،يقيم، يؤسس، يؤكد، يثبت"، وهكذا، ولكن ليس فيها أيَّة دلالة على التغطيس أو الغطس أو الرش أو الاستحمام، كما يفترض أن يكون معنى المعمودية الكنسية، وإن الأفعال العبرية الأصلية : رحاس، بمعنى يستحم، تبحال (تقرأ طفال) بمعنى "يغمس أو يغطس" قد تعطي معنى الكلمة اليونانية "بابتيزو Baptizo" بمعنى "أنا أعمد " وقد اكتسبت الترجمات أو الروايات العربية للعهد الجديد الصيغة الآرامية، وتسمي يوحنا "بالمعمدان" والغطس نفسه بالمعمودية، وفي جميع اللغات السَّامية - بما فيها العربية - فإن الفعل "عماد" يعني بصورته البسيطة "الوقوف منتصبا كالعمود"، ولا يحوي معنى الغسل أو الغطس،

Corruption of Scripture," ZNW 79 (1988). The Theological Tendency of Codex Bezae Cantabrigiensis in Acts. SNTSMS 3; Cambridge: Cambridge University Press, 1966.

3 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص 189.

ولذلك لا يمكن أن تكون الكلمة الأصلية "بابتزموس Baptismos" اليونانية ترجمة لها، ولا داعي لمجادلة بأنّ كُلا من يوحنا وعيسى لم يسمعا قط كلمة "بابتزموس" بصيغتها اليونانية، ولكنهما استعملا تسمية سامية أخرى دون شك.

ب - وإذا ما أخذنا في الاعتبار الدلالة الكلاسيكية لكلمة "Baptismos" اليونانية التي تحمل معنى "صبغة" وتلوين، وتغطيس "فإن الكلمة المستعملة لا يمكن أن تكون سوي Sapa، والكلمة العربية "صبغ" ومن الحقائق المعروفة جيدا أن الصابئين [1] - الذين ورد ذكرهم في القرآن وعند آباء الكنيسة النصرانية القدامى مثل أبيفانوس وسواه - كانوا من أتباع يوحنا، واسم الصابئة نفسه - كما جاء في الفصل السادس من كتاب"حياة يسوع" لمؤلفه الشهير "أرنست رينان" [2] - يدل على أن المعمدانيين وكانوا يعيشون حياة تقشف كالأبيونيين [3]، وإذا ما تذكرنا أن مؤسس جماعتهم بوداسب كان أحد حكماء الكلدان، فإن التهجئة الصحيحة لاسمهم تكون "صباغي أو صبائي" : بمعني الصباغين أو المعمدانيين، وكان "مار شمعون" - وهو أحد البطاركة الكلدان أو الأشوريين المشهورين في القرن الرابع الميلادي - يدعي "بار صباغي" أو ابن الصباغين، ومن المرجح أن أسرته كانت تنتمي إلى المذهب الصابئي، والقرآن يورد هذا الاسم "الصابئين"

---

1 (?) الصابئة : أُطلقت هذه التسمية على عدة طوائف قديمة في المنطقة السامية، أطلق هذا الاسم في القرآن الكريم على أنهم من أصحاب الكاب الموحدين أسوة بالنصارى واليهود، وقد أطلق هذا الاسم كذلك على المانديين في بابل ، وعلى عبدة النجوم في حران. (معجم الحضارات السامية: ص547).

2 (?) أرنست رينو : مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس.

3 (?) الأبيونيون : معنى الكلمة بالعبرية (الفقراء)، وقد أُطلقت على فئات عدة من الطوائف المسيحية، تواجد الأبيونيون – بصفة خاصة – في آسيا، خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي، اعتبروا يسوع بشرا مولودا بصورة طبيعية، حل الروح القدس عليه يوم عماده، فأصبح المسيح . (راجع: معجم الحضارات السامية: ص44).

مع همزة بدل الغين وهي في الآرامية الأصلية "صباغي"، لكنني أعرف بعض التفسيرات الأخرى التي تطلق على الاسم : صابئي ويفترض بعض المؤلفين أنها مشتقة من "صابئ بن شيث"، ويفترض آخرون أنها من كلمة سبا Saba " العبرية ومعناها"جيش"؛ لأنهم كانوا ذوي اهتمام خاص بالنجوم على أنها جيش السماء، ومع أنه ليس لديهم أمور مشتركة مع الكنائس النصرانية سوى معموديتهم الغريبة، إلا أنهم كانوا يدعون خطأ "نصارى يوحنا المعمدان "، والقرآن كعادته يورد جميع الأسماء الأجنبية كما كان يلفظها العرب... » [1]

ويشرح "عبد الأحد" تاريخ هذا الطقس، ويقارن مقارنة دقيقة بين المعمودية في الأديان السابقة على المسيحية، بما فيها الصابئة، فقال :

« .... وكانت هناك ثلاث صيغ للمعمودية مارسها اليهود أو الصابئة والنصارى، أما المعمودية اليهودية التي لم يكن لها أصل في كتبهم المقدسة، فقد اختُرِعَتْ في معظمها من أجل الذين اعتنقوا هذا الدين، وكان لكل دين صيغته المعمدانية الخاصة به، كذلك طقسه الخاص به، وكان الكاهن اليهودي يعمد الذي يحوله إلى الدين اليهودي باسم الله، والصابئة يعمدون باسم الله ويوحنا، ولكن القشيشاء (القسيس) كان يعمد باسم : الآب والابن والروح القدس، الذي لم يذكر فيها اسم الله وعيسى بصراحة، ويتجلى بوضوح التنوع والخصومة بين الأنظمة المعمدانية الثلاثة، فاليهودي كموحد حقيقي لم يستطع احتمال أن يقترن اسم "يوحنا" مع اسم "الإلوهيم" بينما كانت الصيغة النصرانية منافية كل المنافاة لذوقه الديني، ولا مراء في أن المعمودية النصرانية - بطابعها الطقوسي السري وصبغتها الاشتراكية - كانت بغيضة للصابئة أيضا، أما العهد الذي بينه وبين

---

[1] (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 190.

الله وشعبه فلم يكن المعمودية بل هو الختان[1]،وهو تقليد قديم كان يمارس بكل دقة ليس من قبل الأديان الثلاثة وحسب، بل مارسته أيضا قبائل عربية وثنية عديدة، وهذه الصور والطقوس المختلفة للمعمودية والموجودة بين الشعوب السامة في الشرق لم تكن من الأحكام السماوية الأساسية بل كانـت مجرد رمز أو إشارة، لذلك لم تكن قوية أو ذات فعالية لدرجة أن ينسخ بعضها بعضا, لقد استعملت جميعها الماء كمادة لمعموديتها وإلى حد ما بأسلوب متشابه، ولكن كل دين منها اقتبس اسما مغايرا ليميز ممارسته كل من الدينين الآخريين، وكان الصابئة يتقيدون بدقة بـ"السابوثا" الآرامية الأصلية التي تترجم ترجمة صحيحة إلى كلمة " baptismos" اليونانية، ويبدو أن النصارى من العنصر السامي من أجل تمييز معموديتهم ذات الطقوس عن معمودية الصابئة، اتخذوا اسم "معموديتا" الذي لا توجد له أدنى علاقة من ناحية لغوية مع المعمودية أو حتى مع الغسل أو التغطيس، وهو مجرد اشتقاق أو صيغة كنسية، أما لماذا استُخدمت كلمة "معموديتا" لتحل محل سبعوتا، فهو سؤال بعيد كل البعد عن موضوعنا الحالي، ولكن يضاف بهذه المناسبة أن هذه الكلمة في ترجمة أو نسخة "البشيتا" تُستَخدم مرادفة لكلمة بركة أو حوض للوضوء (يوحنا 5:2) والتفسير الوحيد الذي قد يؤدي إلى حل لمشكلة "المعموديتا" هذه هو أن يوحنا المعمدان وأتباعه بما فيهم عيسى بن مريم وتلاميذه يجعلون التائب أو المعتنق الجديد للدين يقف مستقيما كالعمود في بركة ماء أو في نهر من أجل أن يتطهر، ومن هنا جاء اسم "أعامد" و" معموديتا"...». [2]

وانتقد "عبد الأحد" الحكمة من المعمودية التي من أجلها تصر الكنيسة عليها، قائلا : « .. إن المعمودية النصرانية - رغم تعاريفها المتبجحة - لا

---

1 (?) راجع سفر التكوين :17.

2 (?) محمد في الكتاب المقدس : ص191-192.

تتعدى الرش بالماء، أو التعميد فيه، ويلعن "مجمع ترنت" كل شخص يقول إن المعمودية النصرانية تشابه معمودية القديس يوحنا، وسأحاول أن أعلن أن المعمودية النصرانية ليست خالية من الطابع أو الأثر الروحي وحسب، بل إنها أيضا دون مستوى معمودية المعمدان، وإذا كنت أستحق لعنة الكنيسة بسبب اعتقادي فإنني أعتبر ذلك شرفا عظيما لي أمام خالقي، وإنني أعتبر مزاعم القسيس النصراني عن المعمودية كوسيلة لتطهير الروح من الخطيئة الأصلية وما إلى ذلك، ضربا من ضروب الدجل والشعوذة، فالمعمودية بالماء كانت رمزا فقط للمعمودية بالروح القدس والنار، وبعد قيام الإسلام كمملكة الله الرسمية نُسِخَتْ جميع المعموديات السابقة الثلاث وألغيت تماما... ». [1]

وقال: « ...من الرواية القليلة الضئيلة في الأناجيل لا نستطيع الحصول على تعريف إيجابي للطبيعة الحقيقية للمعمودية كما مارسها يوحنا وعيسى، والزعم بأن الكنيسة هي مستودع الوحي الإلهي ومفسره الحقيقي سخيف ومضحك مثل الزعم بأن الطفل أو الراشد المُعمَّد يتلقى الروح القدس ويصبح أحد أبناء الله... ». [2]

ويصحح "عبد الأحد" حكمة المعمودية وصورتها في ضوء القرآن الكريم فيقول : « .... وإذا كانت الكلمة اليونانية " baptismosهي المرادف الدقيق لسبعونا الآرامية، أو شبعونا sabutha وهو أمر مؤكد في نظري، فإن كلمة "صبغة" العربية في القرآن لا تقتصر على حل المشكلة وإماطة اللثام الذي يخفي وراءه النبوة الغامضة ليوحنا المعمدان، ولكنها أيضا برهان ساطع على أن كتاب الإسلام المقدس هو تنزيل مباشر من الله، وأن الرسول الذي أنزل إليه هذا الكتاب هو الشخص الحقيقي الذي تنبأ به يوحنا، والمعمِّد "صباغ" "يُغطِّس أو يُغمِّس المعتنق الجديد أو المولود حديثا في بركة كما يُغطَّس

---

1 (?) المرجع السابق : ص 192.
2 (?) المصدر السابق.

الصباغُ أو قصار النسيج القماش أو الرداء في غلاية الصبغ.ومن المفهوم الواضح أن المعمودية ليست طهارة أو غسيلا ولا "طبحالا" وتغطية حتى ولا " Rahsa" حصا أو حماما أو غسلا ولكنها "سبعيثا" أي صبغ أو تلوين، ومن المهم جدا معرفة هذه الفروق .وكما يُعطي "الصباغ" لونا جديدا لثوب بغمسه في غلاية الصبغ، فإن المعمدان يعطي المعتنق الجديد لونا روحيا جديدا .وهنا يجب أن نميز بصورة أساسية بين غير اليهودي واليهودي التائب والعربي من نسل "إِسْمَاعِيل" لقد كان غير اليهودي مختونا بينما كان اليهودي مُعمَّدًا فقط .وبالختان دخل غير اليهود إلى مجتمع المؤمنين التائبين الذين تم إصلاحهم، والختان أحد الطقوس السماوية أو الدينية القديمة ولم يرفضه عيسى أو محمد . والمعمودية مارسها يوحنا والمسيح وكانت فائدتها قاصرة على الأشخاص التائبين بين الذين جري ختانهم .وهاتان الشعيرتان تشيران وتدلان على الدين. وكانت معمودية يوحنا وابن خالته عيسى علامة على الدخول في مجتمع التائبين الذين كانوا يَعِدُونَ بالولاء والطاعة لرسول الله الذي تنبأ كل منهما بقدومه.... ». [1]

ويفهم المفسرون المسلمون - وهم مصيبون في ذلك - كلمة صبغة ليس بمعناها الحرفي "الصبغ" ولكن بمعناها الروحي أو المجازي وهو "الدين" وهذه الآية الكريمة تنسخ وتبطل أديان "السبعوثا" و"المعموديتا" أو الصابئة والنصارى معا، إن الذي آمن به كل واحد من أصحاب الرسول في السنوات الأولى من الهجرة، هو نفسه الدين الذي يعتنقه اليوم بكامله كل مسلم، ولا يمكن أن يقال هذا عن الدين التعميدي . لقد انعقد أكثر من ستة عشر مجمعا كنسيا لتحديد وتعريف دين المسيحية، ولم يكن ذلك إلا ليكتشف مجمع الفاتيكان في القرن التاسع عشر أن أسرار العصمة والحمل

---

1 (?) محمد في الكتاب المقدس: ص 200

بلا دنس كانتا من التعاليم الرئيسية، وكلا المسألتين لم تكن معروفة للرسول بطرس ولمريم العذراء - عليها السلام - وإن أي دين يعتمد على مداولات وقرارات المجامع العامة - المؤمنة أو الملحدة - هو دين مصطنع، إنَّ دينَ الإسلامِ هو الإيمانُ باللهِ الوَاحِدِ والتَّسْلِيمِ المُطْلَقِ لمشيئته، وهذا الإيمان يعتنقه الملائكة في السماء والمسلمون في الأرض. إنه دين التقديس والاستنارة وقلعة لا يمكن للوثنية اقتحامها... ». [1]

ويقال: "... إن التطهير المعمداني الذي تضفيه "صبغة الله" على روح المسلم الموحد، إضافة إلى الإيمان والمحبة، يعني الاستسلام الكامل والتسليم لمشيئة الله العليا، وهذا الاستسلام المطلق نابع ليس من الحب والإيمان وحسب، ولكن أيضا من التقوى ومن الاحترام العميق الكامن في أعماق النفس والروح لكل مؤمن حقيقي... ». [2]

1 (?) المرجع السابق: ص 201

2 (?) المرجع السابق: ص 204.

المبحث الثالث
جهوده في بيان أن الإسلام هو دين الله في الأرض

يرى "عبد الأحد" داود أن ملكوت السموات الذي جاء المسيح مبشرا به ليس المسيحية وليس الكنيسة، بل هو الإسلام. وهو ما يمكن عرضه من خلال المسائل الآتية :

المسيح جاء ليبشِّر بملكوت الله :

« ... فالآن أصبح من البديهي أن أكثر من ثمانين في المائة من أقوال المسيح المروي إلقاؤها وسماعها من فمه المبارك في الأناجيل الثلاثة عائدً إلى ملكوت الله، مثال ذلك، إننا إذا طالعنا باختصار كتاب مرقس المتقدم تاريخاً على غيره، نرى أن المقصود والغاية من جميع التعاليم والكلمات المعزوة إلى المسيح في أبوابه الستة عشر التي يشتمل عليها الكتاب المذكور هو (ملكوت الله) ولنذكر من الخمسة والأربعين آية التي يشتمل عليها الباب الأول من مرقس ما يعود إلى المسيح نفسه على الوجه الآتي :

الآية 15 - يعظ بإنجيل الملكوت قائلاً : « قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ (بالبشارة) ». [1]

مثال المسيح : عرس الملكوت:

كان المسيح يستعمل الأمثال ليعلم تلاميذه "... ولكن مع الأسف لم تعلم - حينئذ - ما هذه (البشارة) (الأمل) (الكلام) الذي يريده، يقول يوحنا 29:16 أن المسيح إلى آخر ليلة كان يكلم تلاميذه بالأمثال.." ومن هذه الأمثال مثل عرس الملكوت وهي الفقرات :

« ...19-22 هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ؟ ما دام العريس معهم

---

1 **(?) الإنجيل والصليب : ص 111.**

لا يستطيعون أن يصوموا، ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام، ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق، وإلا فذلك الملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ، وليس أحد يضع خمراً جديدة في زقاق عتيقة وإلا فتشق الخمر الجديدة الزقاق، والخمر تنصب والزقاق تتلف، بل يقتضي أن توضع خمر جديدة في زقاق جديد .. ».

كيف يمكن أن تشرح وتفسر هذه الآيات المشكلة التي حيرت كل مفسري المسيحيين وأغلقت أبواب فهمها عنهم وأعمت استعدادهم الفكري؟

الكنيسة تعتقد أن المقصود بالعريس هو المسيح، ومهما كانت العقدة ومهما كان المعنى فليس لنا وقت للاشتغال بتفاسير الكنيسة.

يبين المسيح في هذه الآيات المغلقة عين الحقيقة في ثلاثة أمثال، كما أن الصيام ممنوع في أيام العيد، كذلك يكون في أيام سرور العرس أضحوكة .

وإذ كان المسيح هو المرسل المبشر بملكوت الله، فبالطبع يجب أن تنقضي أيام البشارة بالمسرة والفرح لا بالصيام، وكان يجب على رؤساء الشريعة أن يتقبلوه بالرضا والسرور وحسن القبول بكونه سفيراً ممتازاً ومبشراً باقتراب ملكوت الله المخبر عنه سابقاً من قبل أنبياء الله، ولكنهم كانوا يتهمون تلاميذه بعدم الصيام، وكانت شريعة موسى قد أمرت بصوم ثلاثة أيام في السنة وكثرت بعد ذلك أيام الصيام، وهنا لا ينسخ المسيح الصيام، بل يبين ما يؤيده ويؤكده، يريد أن يقول لعلماء اليهود (صوموا وصلوا، وأكثروا صلواتكم وصيامكم بقدر ما تشاءون، ونفذوا أحكام الشريعة الحرفية الضيقة بقدر ما تشتهون، ولكن صلواتكم وصيامكم لا تنفعكم ولا تغني عنكم شيئاً ما دمتم لا تؤمنون بي وبالذي

أرسلني، إنما أنتم ثوب بال وزقاق قديمة، قلوبكم قد ران عليها الصدأ والظلمة، وأدمغتكم قد تبلدت بأبخرة الخمور، أنا أقول لكم : إنه قد اقترب ملكوت الله الذي مات آباؤكم وأجدادكم في أمله وانتظاره، فآمنوا وافرحوا، وطهروا قلوبكم بالتوبة، وأعدوا أدمغتكم القديمة لفكرة التجدد والإصلاح، ولعلكم لا تكونون في قيد الحياة عندما يتأسس ملكوت الله، فعلى كل حال تجدون النجاة وتنالون الحياة الأبدية لأنكم آمنتم برسالتي وبشارتي، ولكي يتم الأمر بذلك ليس بتوبتكم فقط، بل أنا أقول لكم: لا يبطل حرف ولا حركة من الشريعة حتى تزول الأرض والسماء لأن صاحب الشريعة هو الله تعالى، ولن تغير يد إنسان أصغر حكم من الشريعة المذكورة إلا بإذنه .

بيد أن الله سيؤسس ملكوتاً واسعاً أبدياً، وهذا الملك الإلهي لا يتأسس لليهود خاصة، بل هو لجميع البشر عامة، بناء عليه ستنسخ بعض الأحكام المتعلقة بطائفة بني إسرائيل، فافهموا هذه النقطة واستعدوا لها، لا تخافوا مني، لا تكونوا حمقى وأغبياء، لست بمعتد على شريعتكم، ولا جئت لتأسيس دين أو ملكوت، إنما أنا بشر، وبعد إكمال التبليغ على ما أمرت به أغيب عنكم وأذهب راجعاً إلى الله ربي .

خصوصية دعوة المسيح :

إن المهمة الخاصة التي أرسل الله بها عيسى هي عبارة عن إصلاح بني إسرائيل، وشرح الشريعة الموسوية وبث الروح الجديدة فيها .

« ...إن كون المسيح لم يرسل إلى غير الأمم الموسوية حقيقة تثبتها الطبقات القديمة من المواعظ الأربعة، فلا هو وعظ الأمم وأرشدهم، ولا تلاميذه حتى انه نهى تلاميذه الذين أرسلهم ليبشروا باقتراب ملكوت الله أو ملكوت السموات هكذا (هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : « إلى طريق

أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل بالحري، اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وفيما أنتم ذاهبون عظوا (اكرزوا) قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السماوات » [1] فمن هنا تبين جليا أن الآيات الأخرى المضادة لهذه الآيات أما محرفة أو زائفة ... ».

ومن أدلـــة التوراة عــلى أن المسيح أرسل خصيصاً إلى بني إسرائيــل « ولأورشليم جعلت مبشراً » [2]، وكذلك « على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم » [3]

« .. فإذا كان المسيح ينهي تلاميذه من الذهاب حتى إلى جارتهم أمة السامريين الممتزج دمهم بدم اليهود، والذين يصدقون أسفار توراة موسى، فكيف وبأي جسارة يسوغ لمتى وجود هذه الآيات والنصوص أن يقول في إنجيله عن لسان المسيح "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" متى 19:28 ... »

« فإذا كانت المواعظ الأربعة تبين هذه الحقائق بكل تفصيل وتمثيل، فكيف وبأي صلاحية يمكن الادعاء بأن المسيح نبي عام ؟ والتلاميذ الذين لبثوا ثلاث سنين بصفة مريدي المسيح، الذين بقوا إلى آخر دقيقة أجهل مما كانوا قبلاً، بأي علم وبأي قوة يتمكنون من إقناع الأمم بقولهم : كان رجل يسمى يسوع قتل على الصليب وكان هو الله ؟ (استغفر الله ثم استغفر الله) في (يوحنا 16 : 5) أما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني . وفي (يوحنا 16 : 10) لأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً، وفي (لوقا 13 : 35) الحق أقول لكم أنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك إلا آتى باسم الرب » [4]

---

1 (?) متى : 10 : 5-7 .
2 (?) أشعيا : 42، 27 .
3 (?) أشعياء : 40، 9 .
4 (?) الإنجيل والصليب : ص 95.

ملكوت الله ليس هو الكنيسة :

إذا سألتم راهباً مسيحياً ما هو الملكوت ؟ يجبيكم فوراً هو الكنيسة، وإن لم يكن قد تشكل في زمن المسيح مثل هذه الكنيسة ومثل هذه الملة والجماعة، فالمسيح وتلاميذه كانوا يدخلون (السيناغوغا) المسمى (كنشت كنيس) كسائر اليهود ويصلون ويتعبدون، ولم يخطر على بالِه إحداث مذهب جديد أو جماعة جديدة وبناء على ذلك لم يتشكل ملكوت الله في زمن عيسى .

علم المسيح تلاميذه صلاة بشكل الفاتحة وهي - بالرغم من وقوع تحريف أو تحريفين فيها - صلاة بليغة مهمة جداً من جهتين، أما أولاً فلأنها تبين عقيدة التوحيد بكل احترام وبكمال العزة، وأما ثانياً فلأنها تحتوي على عبارة (ليأت ملكوتك) خطاباً لله تعالى؛ لأن كل صلاة حقيقية تحتوي على مادتين : الأولى أداء فرض التحية والكلمات الناطقة بالتعظيم والعبودية للخالق والسجود له، والأخرى عبارة عن طلبنا الإسعاف ورجائنا قضاء الحاجة من الله تعالى . فالكنيسة الصارخة بضع مرات في كل يوم (ليأت ملكوتك) منذ أكثر من ألف وتسعمائة سنة لم تكن غير الجماعة العيسوية، يا للتضاد، يا للعناد والعصيان ! لقد مضى تسعة عشر عصراً، إلى الآن ننتظر قائلين : (ليأت ملكوتك) .

فإن كان ملكوتك الله هو الكنيسة، فما بال الكنيسة تكرر بفمها ولسانها كل يوم هذا الدعاء وتطلب من الله أن يبعث لهم ملكوته ؟ الحق أقول يجب عليهم الإنصاف والحياد . فما دام الله لم يستجب لهم، ولا أسعف لهم هذا الطلب حتى الآن، أما آن لهم أن يكفوا عن هذه المراجعة المستمرة في هذا الشأن ؟ القطط العديمة التجربة، عندما ترى بائع الكُبود ترقص بين يديه وحواليه، وتصيح وتطلب بلسانها لقمة من ذلك الإنسان . أما القطط الأخرى ذوات التجربة فأنها تجلس أمام الباب وتنتظر عن بعد ولا تتحرك من مكانها، لأنها قد علمت بالتجربة

أن بائع الكبود لا يعطي قطعة من الكبد ما لم يأخذ قطعة من النقوذ، وانتم منذ تسعة عشر عصراً تنادون (ليأت ملكوتك) ومع أنكم تعلمون أنه لم يأت ولن يأتي، لا تزالون تكررون (ليأت ليأت) ! هل من الممكن عدم التعجب والحيرة ؟ إذا كان ملكوت الله هو الكنيسة كما تزعمون، فقد جاءت الكنيسة واستولت على الدنيا، فأي ملكوت أذن تطلبون ؟ أم أفلا تخافون - إذا ما جاء ملكوت الله - أن يلحق المقامات الروحانية مع البطاركة والبابا بالعدم والزوال؟ أم ماذا يكون حال الملوك والعساكر العيسوية القديرة حينئذ؟ أفلا ترون إذا ما جاء ملكوت الله أنه لا يختم ويقضي على كنائس المذاهب المختلفة التي يتجاوز عددها الخمسمائة ؟

بقي أكبر ما يتعلق ببحثنا من الصلاة الإنجيلية، وهو المادة التي في شان ملكوت الله (ليأت ملكوتك لتكن إرادتك كما في السموات أيضاً على الأرض) .

هنا يعد المسيح بأن سيأتي ملكوت سماوي، وبأن ستعطي الإرادة والكلام الخاص بالملكوت المذكور عجباً، ماذا يمكن أن يكون القصد من ملكوت الله هذا؟ هل هو عبارة عن أن شرطتنا تتألف من الملائكة، وعساكرنا من الكروبيين، وهيئة وزرائنا من السرافيين ؟! المسيحيون يعتقدون أن المسيح سيأتي ويحكم قبل يوم الجزاء على وجه الأرض ألف سنة، أما نحن المسلمين فنتمنى أن لو جاء المسيح وأسس سلطتنه العظيمة على هذا النمط - وعلى الأخص بمناسبة إصلاحاتنا الداخلية هذه - ساعة أقدم، (لأن مجيء المسيح يخلصنا من مكايد أهل الكيد ودسائس الأغيار) .

وبناء على ما تقدم لو كان المسيح مأموراً بتأسيس دين لسار فيه على منهج واضح وخطة منتظمة، وكان الزمان والحال مساعدين وموافقين لمثل هذه الحركة إذ كان اليهود قد سئموا اختلاف الفرق الثلاثة، وكانوا في انتظار

ظهور المسيح، ولكن المسيح لم يعمل هذا، فلم يتخذ صديقاً حميماً من المجلس الملي (سنهدرين) ولا أحداً من كبار القوم فكيف أمكنه أن يحصل على انقلاب ديني بواسطة اثنى عشر رجلاً من الصيادين والعشارين ؟ ماذا كان يتمكن أن يصنع بشرذمة من الناس الأميين الجاهلين ما لم يحصل على مظاهرة من الخواص ؟ ولا يوجد في شيء من الأناجيل الأربعة نبأ صريح عما إذا كان للمسيح منهج معين أم لا . بل كلها تبحث عن قرب ملكوت الله, ولا تبين بالصراحة ما هذا الملكوت، وهل يريد به تأسيس دين جديد أو دولة دنيوية مادية ؟ ولكنها تؤمئ إلي أن غايتها ونتيجتها أن الملكوت المنتظر يوحد الدين والدولة معاً، ويوجد بين الملل كتلة عظيمة تنقلب بها الأمم فتكون ملة واحدة، ومن ذلك قوله : « ما جئت من نفسي لكن هو أرسلني لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي » [1] وأخص من هذا أنه في الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا يوصي المسيح في دعائه الأخير المهم بما يحيل الذين يناجون الله دائماً والمؤمنين بكلامه إلى ألطاف الإلهية ... ». [2]

صفات ملكوت الله :

تدرج هاهنا صفات ملكوت الله الخاصة أخذاً من التشبيهات والأمثال التي ضربها المسيح : [3]

أ - من صفات ملكوت الله الجميلة أنه عبارة عن التأليف بين كل أنواع البشر من غير تفريق بين جنس وعرق وأمة ووطن، وتوحيدهم بإخاء معنوي وروابط قوية دينية وتشكيل ملة بين الملل منهم، وسوقهم إلى توحيد الإحساسات الدينية والمنافع المشتركة الحقيقية بقصد الاتحاد المادي .

---

1 (?) يوحنا : 8 : 42و43 .
2 (?) الإنجيل والصليب : ص 105 .
3 (?) المرجع السابق : ص122.

...يشبه الدنيا بالمزرعة، وكلام الملكوت يزرع في قلوب الناس كما تزرع الحنطة في المزرعة، والله صاحب المزرعة يرسل ملائكته يوم القيامة المشبه بيوم الحصاد لجمع أبناء الملكوت وينقلهم إلى السموات .(متى 3 : 15-24 مرقس 1،4-20 لوقا 1،8-15) .

ب- ملكوت الله ينشأ آنا فآنا، وينمو سنة فسنة، ويكبر عصراً فعصر ويتقوى على الدوام وبدون انقطاع (مرقس 4، 26-29) .

...وإذا ما قتل قسم من أبناء الملكوت شهداء من قبل الأشرار الظلمة أعداء الدين كما مثلهم بحبات الحنطة الساقطة على طرف الطريق فالتقطها الطير، أو انمحى على مرور الأيام بعض تعيسي الحظ منهم، فلم يستطيعوا العيش بين الكفار ذوي القلوب القاسية كالحجارة، أو إذا اختنقوا بين الغادرين شاربي الدماء، كما في مثل الشوك، فإن أبناء ملكوت الله الذين في الأرض الجيدة والأماكن الخصبة والممالك الموافقة تنمو وتتكاثر بصورة محيرة للعقول، فيأتي واحدهم بثلاثين أو بستين ضعفاً أو بمائة ضعف من الثمر بحسب سيرة الناس والأرض، ومن العجيب أن معدل تكاثر أقسام ملكوت الله التي تنمو وتتكاثر ليلاً ونهاراً في القوة والمتانة، وفي الفضيلة والمكانة، يكون الواحد ثلاثة وثمانين وثلثاً .

ج- أفراد أبناء الملكوت من جنس واحد، وعلى نسق واحد، يشابه أحدهم الآخر في كل وقت وفي كل مكان وفي كل الأحوال، فالإيمان والغاية والعادات والتقاليد واحدة والخلاصة أن جمعيهم حنطة وكلهم كالسمك المحبوب الذي في الشبكة وأن الذين يحصلون عل الدرجة الكاملة في شان إعطاء الثمر بإيمانهم وفضيلتهم وأعمالهم يشكلون الأكثرية في كل زمان ومكان . هم حبات الحنطة التي تعطي من الحاصل مائة ضعف وأما الآخرون أيضاً فلا يخلون من إعطاء الثمر على تلك النسبة للواحد

ستون ضعفاً أو ثلاثون ضعفاً على الأقل، كلهم أحياء وأقوياء ومثمرون، وهناك بين أبناء الملكوت أولاد إبليس عدو الله ليسوا بالحنطة، بل هم الزوان (متى 13 :24-30)

...أولاد الشيطان ليسوا من أبناء الملكوت بل أولئك هم الحشرات النتنة النجسة على سواء في شبكة السمك (متى 13،47-50و23و10) .

د- ...نهى الله عن قتل الكفار والمشركين المشبهين بالزوان وجيوف الحشرات وعن استئصالهم من ملكوته بتة، وهؤلاء سيعيشون على الأرض مع المؤمنين إلى موسم الحصاد يوم القيامة، والله يهبهم الشمس والهواء والمطر كما يهبها لأبناء الملكوت، لكنهم لا يؤمنون أبداً، ولا يكونون حنطة ولا سمكاً، بل يبقون مكروهين أنجاساً إلى يوم القيامة (متى 27:13 - 30و123 و45:5 الخ).

...تجب الدقة في صفة ملكوت الله هذه وهي (لما أرادت الملائكة قطع الزوان من بين الحنطة وقلمه وإلقائه لم يأذن الله بذلك) .

...لنتحرّ أي دين ومذهب يأمر بذلك ؟ يجب علينا أن نحبذه وأن نبجله ونقدسه أليس كذلك ؟

هـ- ينمو الملكوت ويتكاثر جداً بين بعض الأقوام في مدة قليلة بحيث لا يبقى هناك كافر ولا مشرك، كالخردل والخمير، يؤثر كلام الملكوت في قلوب الناس ويؤدي بهم إلى الإيمان (متى 13، 3-33 ومرقس 4،31-32) .

و- أبناء ملكوت الله هم ملح الأرض، وبقدر ما تحتاج الطعام إلى الملح فكذلك كل العالم وجميع أقوام كرة الأرض يفتقرون إلى أبناء ملكوت الله (متى 5، 13 مرقس 50:9 لوقا 14،34-35) .

...والممالك الخالية من أبناء ملكوت الله ممقوتة مذمومة لا ملح في آداب معاشرتهم ولا طعم لأخلاقهم الملية، وهي في حاجة إلى أبناء ملكوت الله، ليصلحوا حالها، يهذبوا أطوارها الرذيلة، لأن في أفواههم الأقوال الحميدة،

والكلام الطيب ذا الملح.
ز- كل حركات أبناء الملكوت وأطوارهم كالنور ساطعة متألقة، وكل من يراهم يفهم عاجلاً من كلامهم وأطوارهم وأخلاقهم من هم وإلى أي دين ينتسبون وبأي كتاب هم يهتدون ... ليجتمع خمسمائة رجل من الأديان والمذاهب المختلفة في مكان واحد، ولا يبحثوا عن دين أو مذهب أو أخلاق، بل يقصروا بحثهم على الفن والتجارة والمسائل الدنيوية المعاشية فإنك لا تلبث نصف ساعة إلا وترى ابن الملكوت علناً بينهم بصنعة محسوسة .
...ذلك لأنهم نور العالم (متى 5،14) لأن أبناء الملكوت كبلدة جميلة على جبل وكسراج منير يضيء بيتاً، يعلن ولا يختفي، يعرف ولا يبقى مجهولاً، يظل مكشوفاً لا يستتر ! لأن النور الإلهي نور الإيمان الذي فيهم يلقي بالأشعة إلى الأطراف فينير كل شخص ويفيده . (5،14-16).
ح- أبناء ملكوت الله لا يكنزون لهم كنوزاً في الأرض حيث يفسدها السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل يكنزون لهم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون، يعلمون أنهم لا يدومون على الأرض فلا يبتغون من الدنيا غير الطيبات المشروعة، وكل رجائهم في الآخرة وعلى ربهم يتوكلون، مال الدنيا لا يهمهم، وأحب شيء لديهم هو الدين وكتاب الله، وهم مستعدون كل وقت للجهاد بأموالهم وأنفسهم، وكل غال ونفيس لديهم في سبيل الله، فالذين يأكلون اليوم الربا ويملكون البنوك والثروة والشركات الكبيرة هم الأقوام الذين لا ينتسبون إلى ملكوت الله، ولكن عند اقتراب يوم الضرورة يرثون جواهر الكفار وخزائن المشركين التي تجمعت بالكذب (الغش) والربا المحرم لدفع حاجتهم فقط وليتمتعوا بكل ما هو حلال مشروع من طيبات الدنيا، فإنهم لا

يفكرون في جمع الثروة والمال لذاته، لأن مال الدنيا في الدنيا يبقى . إن ملكوت الله هو مثال ملكوت السموات، لا يفكرون في جمع الخزائن ليكونوا أغنياء في الدنيا لأنهم عما قليل يتركون الدنيا ولذاتها وخزائنها (متى 6 : 19-21) . [1]

...الأغنياء غير الشاكرين الذين يتوكلون على مال الدنيا هم خارج ملكوت الله (متى 19 : 22-24) .

ط- أبناء الملكوت لا يعطون القدس للكلاب، ولا يطرحون دررها أمام الخنازير . (متى 6:7) بدون أماكنهم المقدسة في وجوه الكفار والمشركين ولا يترجمون آيات الكلام القديم الجليلة إلى مئات من اللغات متهالكين في بيعها وإهدائها إلى كل من يصادفونه (لا تعطوا المقدس للكلاب، ولا تطرحوا لآلئكم قدام الخنازير) متى 6:7.

ما هو الشيء المقدس وما هي اللآليء، التي يملكها أبناء الملكوت ؟ آية متى هذه هي الوحيدة عديمة المثل في كل التوراة والإنجيل، ولو ادعى مدع أن مقصود المسيح من هذا الكلام ومخاطبه هي الكنيسة، لكان إذن يحق لنا أن نوجه إليهم سؤالاً قائلين :

ما هي الأشياء المقدسة ؟ ومن هم الذين يشبههم بالكلاب والخنازير؟ يجب أن يكون شيئاً مقدساً ما هو مصون لدى أبناء الملكوت ؟ الرحم مقدس للوالدة الولود !. فانظروا أي عنوان ذي شأن يوجه إلى بنات ملكوت الله ونسائه ! فرحم بنت الملكوت التي ستكون أما مقدس طاهر مبارك بنت الملكوت هي الشيء المقدس للملكوت لأن رحمها طاهر وبتول بمثابة الأرض الخصبة التي فيها يزكو الزرع .

فانظروا إلى حكم المسيح التي في أعلاه هذه الأسرار العجيبة الباعثة للحيرة بنت الملكوت لا تقدر أن تفتح حضن محبتها أو تتكرم برحمها على الكلاب، وعلى الزوان والحشرات

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص 124.

المنتنة، لا تتمكن من الاقتران بهم أو الائتلاف معهم، ما أكرهه من سر ! تأمل: أي بنت من أي دين أو مذهب لا يمكنك الاقتران بها ؟ حسبك أن تكون ذا حسن أو ذا دراهم، فيمكنك أن تأخذ بنت البرنس الكاثوليكي، أو بنت المليونير اليهودي، أو كريمة رئيس أساقفة البروتستانت، وأما بنت الملكوت فلا شك بأنها لو خطبها الغزال للزواج لردت طلبه ولو كانت متسولة .

المراد من اللآلئ حسب فكري العاجز عبارة عن كتاب الله والأماكن المقدسة والذين يخربونها، ويلوثونها عبّر عنهم باسم (الخنزير) الممقوت، فالخنزير معروف بالنجاسة وعدم الوفاء لكن الكلب صادق ووفي وذكي ومعين، غير أن له عيباً واحداً وهو الميل الشهواني للإناث، فلهذا يقول المسيح (لا تعطوا أشياءكم المقدسة للكلاب) يريد من أبناء ملكوت الله وبناته أن يتركوا الكلاب خارج بيوتهم، وأن يبتعدوا عن الزوان والحشرات التي تظهر فيها الكلاب .

صفات ملكوت الله الجميلة كثيرة جداً . ولكنا نكتفي الآن بهذا المقدار منها ليكون أنموذجاً.[1]

5- كلام الملكوت هو كتاب الله:

كلام الملكوت هو القانون الأساسي للدولة الإلهية أي الشريعة، ونظراً لاعتبار أن ملكوت الله دين فالكلام أيضاً كتاب ذلك الدين ودستور عمله، وكل حركة خارجة عن أوامر الكتاب ونواهيه تحدث ضرراً بالملكوت، وكل حركة على وفق أوامر الكتاب هي في مصلحة الملكوت ووسيلة لرقيه، والمسيح كان يعظ بكلام ملكوت الله ويبشر باقتراب تأسيسه .

بحثنا مختصراً عن بعض المعلومات التي أنبأ بها روح الله مما يعود إلى ملكوت الله، ولننظر الآن ما خبر هذا السفير السماوي الجليل عن كلام الملكوت ؟ أ - لا شك في أن صاحب ملكوت

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص127.

الله هو الله تعالى. [1]

"... ليس بين علماء اليهود من يستطيع أن يدعي بأن كتاب "العهد القديم" كتاب كاف لتشكيل دين جامع لكل الأمم . إن هذا الادعاء مما يستحقر عزة أنفس الأقوام والأمم الأخرى، نحن نقدس التوراة لأنه كتاب من الله يحتوي على بيانات والهامات خاصة لهداية وإرشاد قوم خاص. وكذلك نطالع كتب الدين للصينيين والهنود والفارسيين بكل احترام، ويمكننا أن نشاهد في جميعها بعض الحقائق والأوامر والنواهي الإلهية، لان الله لم يترك أمة بغير إمام أو حيكم أو نبي، وقد أرسل من قبل الله إلى كل أمة مرشدون ومعلمون وأنبياء [2]

ولهذا فلو اجتمع اليهود والبوذيون والكونفشيوسيون والمجوس بمحلٍ واحد، فإنهم لا يستطيعون تبادل الأفكار عن وحدة الدين، ولا يمكن أن يوجد الاتحاد بين هذه الأديان قطعاً، ولا يمكن أن يكون كتاب أحدهم كتاباً عاماً للجميع أي أن يكون الكتاب هو الكتاب الوحيد للأديان الأربعة، ولابد من كتاب آخر لأجل إيصالهم إلى تربية أخلاقية ودينية هو أكثر تدقيقاً وأكثر اتساعاً، فأي دين غير دين الإسلام له مثل ذلك الكتاب بشكل كتاب منزل من الله ؟ يجب الإنصاف .

فها نحن أولاء نرى أنه لا يمكن ولا يتصور دين عام جامع للبشر غير الإسلام، ولا كتاب باسم الله غير القرآن الكريم، إن الكتب الإنجيلية - مع الأسف - قد استعاضت عن أن تسوق البشر إلى الرقي إلى الإنقلاب الديني، إلى التكامل في دين موسى، بأن سارت بهم القهقري فرجعوا إلى الوراء، فبعد أن مات الإسكندر والقياصرة الرومانيون واليونانيون القدماء الكفار (الوثنيون) إذا بإله اللاتين واليونان الكاثوليك والأرثوذكس الجديد قد تجسد

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 127.

2 (?) المرجع السابق : ص 85

في هيئة طفل يهودي وأكل وشرب وتاجر وبعد أن تعلم صنعة التجارة صلب وقتل من قبل اليهود، ثم صار يؤكل ويشرب كل يوم في جميع الكنائس والمعابد التي تبلغ نصف مليون، فكيف تفتقر الموسوية وسائر الأديان الشرقية - التي تشعر بحاجتها إلى التكامل والارتقاء الديني - إلى مثل العيسوية المضطرب دينها إلى هذه الدرجة ؟ [1]

قبلة الملكوت ليست "أورشليم" :

عندما ترك المسيح مملكة اليهود وتوجه إلى البقعة الشمالية المسماة (الجليل) أجل الوعظ والتبشير بكلام الملكوت اضطر إلى أن يجتاز أرض السامرية فجاء إلى البلدة المسماة (سوخار) [2] تعباً عطشان وجلس عند بئر يعقوب وجاءت في تلك الساعة امرأة سامرية لتستقي ماء فقال لها المسيح (أعطني ماء لأشرب) قالت المرأة السامرية: كيف تطلب مني ماء وأنت يهودي وأنا امراة سامريه ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين) وعلى هذه الصورة جرى بين المسيح وبين المرأة مكالمة دينية مهمة جداً . رويت في الفصل الرابع من كتاب (يوحنا) فالمرأة التي أدركت انه نبي خاطبت تلك الحضرة قائلة (آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون : في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه) .

كلام المرأة هذا صحيح جداً أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - لم يسجدوا في أورشليم بل كانوا يسجدون في ديار (شكيم) [3] تكوين 33 : 18 - 20 و28 : 22 وعندما رجع يعقوب من فدان (بدان) آرام جاء

---

[1] (?) المرجع السابق : ص 87.

[2] (?) سوخار : اسم بلدة ورد ذكرها مرة واحدة في الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا 4: 5 عند زيارة المسيح لبئر يعقوب، فقد كان مجتازًا السامرة في طريقه من اليهودية إلى الجليل.

[3] (?) شكيم : مدينة كنعانية في السامرة، عُثر على أطلالها في (تل البلاطة) ما بين جبلي جرزيم وعيبال، شرقي نابلس. (معجم الحضارات السامية : ص533)

إلى (سالم) بلدة (شكيم)، ونصب خيمته أمام البلدة .. وبنى هناك مذبحاً ودعاه (أيل الوه إسرائيل) .[1]

وأما بلدة أورشليم فقد فتحها داود ثم بنى ولده سليمان - عليهما السلام - فيها هيكله (المسجد الأقصى) .... وأما المسيح فقال لها : « يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب .. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا؛ لأن الآب أيضاً يطلب له مثل هؤلاء الساجدين ».[2]

1 (?) الإنجيل والصليب : ص129.
2 (?) يوحنا : 4 : 21-24.

المبحث الرابع
جهوده في بيان دور بولس
في تحريف الديانة النصرانية

يعتبر "بولس" أشهر كتَبة "العهد الجديد"، وأهم الإنجيليين على الإطلاق، فمِن بين السبعة وعشرين سِفراً من كتاب العهد الجديد أَلَّف منهم أربعة عشر، وفيها فقط تجد العديد من العقائد النصرانية، بل إن "دائرة المعارف الفرنسية" تنسب إليه كُلاًّ من إنجيلي "مرقس" و"لوقا" و"سفر أعمال الرسل"، وهذا جعل الكثيرين من المفكرين يذهبون إلى أنه مؤسس النصرانية، وواضع عقائدها . فقد كانت رسائله أول ما خُط من سطور العهد الجديد، والذي جاء فيما بعد متناسقاً إلى حد ما مع رسائل بولس لا سيَّما إنجيل يوحنا، فيما رفضت الكنيسة النصرانية تلك الرسائل التي تتعارض مع نصرانية بولس التي طغت على ما نادى بها المسيح وتلاميذه من بعده.

وهذا الأثر الذي تركه بولس في النصرانية جد عميق، وذلك قد دعى الكاتب الأمريكي مايكل هارت، في كتابه (المائة : تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ) أن يجعل بولس أحد أهم رجال التاريخ أثراً، إذ وضعه في المرتبة السادسة فيما وضع المسيح في المرتبة الثالثة، ويرى "هارت" أن المسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للعقيدة النصرانية، وكذلك نظراتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني، وأما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس، ويقول هارت: (المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح).[1]

ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة

---

[1] (?) الخالدون مائة. ترجمة : أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص37.

طرسوس في آسيا الصغرى (تركيا القديمة) تقريبا في العام الرابع للميلاد، ونشأ فيها من أصل عبراني خالص فيجمع أغلب المؤرخين النصاري أنه لم يكن هناك أصل أممي في أجداده أبدا، وتعلم حرفة صنع الخيام لسهولتها وقلة رأسمالها آنذاك، ويقول مؤرخي النصارى أيضا أن أبوه قد وهبه لدراسة الناموس منذ صغره، وعندما شب أرسله إلى أورشليم (القدس)، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى "غمالائيل" أحد أشهر معلمي الناموس في أورشليم . فيقول سفر أعمال الرسل عن لسان بولس : « أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ وَلَكِنْ رَبَيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّباً عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُوراً لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ » [1]

ويقول أيضاً عن صناعته : « وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ لأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ » [2]

وكان اسمه فيما مضى (شاؤول)، ومعناه : (طالب) كما نفهم من سفر الأعمال، ثم أسمى نفسه بعد تنصره (بولس)، ومعناه (الصغير) وربما كان ذلك تواضعا . يقول سفر أعمال الرسل عن هذا : « كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيمٌ. فَهَذَا دَعَا بَرْنَابَا وَشَاوُلَ وَالْتَمَسَ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ * فَقَاوَمَهُمَا عَلِيمٌ السَّاحِرُ لأَنْ هَكَذَا يُتَرْجَمُ اسْمُهُ طَالِباً أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِيَ عَنِ الإِيمَانِ * وَأَمَّا شَاوُلُ الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضاً فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ ». [3]

وتذكر كذلك أغلب المصادر أنه كان ذو غيرة على دينه أكثر من كل أقرانه اليهود كما قال عن نفسه في سفر أعمال الرسل .

ولا تذكر المصادر النصرانية لقيا بولس بالمسيح على الرغم من أن ذلك الأول كان من

1 (?) أعمال الرسل : 22/3.
2 (?) أعمال الرسل : 18/3.
3 (?) أعمال الرسل : 13/7-9.

معاصريه ، وأول ذكر لبولس فيما يتصل بالنصرانية هو شهوده محاكمة وقتل إستفانوس أحد تلاميذ المسيح (وكان ذلك حوالي عام 37 م)، ويذكر بولس أنه كان راضياً عن قتله، فيقول سفر الأعمال : « وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ * فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي * ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ. وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ.وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِياً بِقَتْلِهِ. » [1]

فقد كان يهودياً معادياً للنصرانية، بل وكان يشارك في تعذيب النصارى الأوائل؛ فيحكي سفر الأعمال أيضا عن اضطهاد بولس للكنيسة فيقول : « وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ » [2]

ويذكر سفر الأعمال أيضا تنصر بولس المفاجئ وانقلابه دون مقدمات لهذا الانتقال ولا تمهيدات مهدت له بعد أن رأى المسيح - بعد رفعه بسنوات - فبينما هو ذاهب إلى دمشق في مهمة لرؤساء الكهنة قد تجلى له دون القافلة التي كان يسير معها، ويذكر أنه منحه حينئذ منصب الرسالة، فكان مما قاله المسيح له : « وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ * مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ * لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ ». [3]

وقد حاول بعض المفكرين إعمال العقل في دراسة أقوال بولس وحياته، ونقف هنا على ما قاله "عبد الأحد داود" : « إن بولس يبجل ويعظم

---

[1] (?) أعمال الرسل : 7/58-8/1.
[2] (?) أعمال الرسل: 8/3 .
[3] (?) أعمال الرسل : 26/16-18

رجلا اسمه يسوع، أميت ومات، وأن أربعة عشر رسالة من العهد الجديد تحمل اسم الرسول المشار إليه، فلا محمل للحيرة إذا قلنا إن المؤسس الحقيقي للنصرانية الحاضرة هو بولس . فإن شاؤول الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين ومن مذهب الفريسيين، وتلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس السنهدرين المدعو غمالائيل، ... وهو الذي كان يجتهد في محو اسم يسوع وأتباعه من الأرض، والذي رأى عدوه الناصري في السماء لامعاً داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق، اهتدى وسمي باسم بولس وهو الذي وضع أساس العيسوية ». [1]

وهذا "مارتن لوثر" في القرن السادس عشر ينكر على بولس عدم زواجه بل ينكر على القسيس أن يكون أعزباً مدى حياته، وكان بولس ينكر الزواج لأنه يرى أن الأفضل ألا يمس الرجل أية امرأة طيلة حياته ولكن إذا لم يستطع أن يضبط نفسه فعليه بالزواج لأنه أفضل له. [2]

بولس والكذب المنهجي :

بدراسة بعض النصوص التي كتبها بولس في رسائله العديدة، أو التي تحكي عنه كسفر الأعمال مثلاً، نجد العديد من التناقضات يُفهم منها ادعاء بولس الكذب أحيانا مما يجعل المحققين في حيرة شديدة من موقفه !

فمثلا عند دراسة قصة رؤية المسيح وقد وردت في ثلاث مواضع بالعهد الجديد : أولاها في أعمال الرسل (9/3-22)، والثانية من كلام بولس في خطبته أمام الشعب (انظر أعمال 22/6-11)، والثالثة أيضاً من رواية بولس أمام الملك أغريباس (انظر أعمال 26/12-18)، كما أشار بولس للقصة في مواضع متعددة في رسائله. وبدراسة القصة في مواضعها الثلاث يتبين تناقضها؛ فقد جاء في الرواية الأولى : «

1 (?) انظر: محاضرات في النصرانية. الشيخ/ محمد أبو زهرة ص 69 ، 70 دار الفر العربي

2 (?) راجع : 1 كورنثوس 7/1-2

وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَداً » [1]، بينما جاء في الرواية الثانية : « وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي » [2]، فهل سمعت القافلة صوت الذي كلمه أم لم يسمعوه ؟!. ويرد القس : منيس عبد النور فيقول : « الحديث في أعمال الرسل 9 عن مجرد السمع، أي وصول الصوت إلى الأذن. أما في أعمال الرسل 22 فالحديث عن فهم معنى ما سمعوه. لقد سمعوا، ولكنهم لم يفهموا، وهذا ما جرى عندما رأى شاول الطرسوسي النور السماوي .. » [3]، وطبعا واضح الاجتهاد الشخصي في رد القس وتفسيره لمعنى السمع الوارد في عدة مواضع إذ لا دليل على ما يقول لأنه بالعودة إلى النص لا نجد فارقا في المعنى بين الجمل، أكثر من ذلك بالرجوع إلى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس نجدها تستخدم نفس الكلمة المرادفة لكلمة السمع (Hear) ولا تستخدم كلمة أخرى تدل على معنى الفهم (see or understand) فمن أين أتى القس بهذا التفسير؟

أيضا جاء في الرواية الأولى والثانية أن المسيح طلب منه أن يذهب إلى دمشق حيث سيخبَر هناك بالتعليمات : « فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ » [4]، وأيضا : « فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ » [5]، بينما يذكر بولس في الرواية الثالثة - وقد كانت ضمن حديثه إلى الملك أغريباس - أن

---

1 (?) أعمال الرسل : 9/7

2 (?) أعمال الرسل : 22

3 (?) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس. القس : منيس عبد النور، ص8.

4 (?) أعمال الرسل : 9/6 .

5 (?) أعمال الرسل : 22/10

المسيح أخبره بتعليماته بنفسه، فقد قال له: « وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ * مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ * لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ» [1] فهل حدث فعلا أن بلغه المسيح بالرسالة عقب إفاقته .. أم في دمشق .. أم أنها كانت حيلة منه أمام الملك أغريباس ؟!.. ويرد أيضا القس : منيس عبد النور فيقول : (أما في أصحاح 26 فالأمر أن بولس كان يحدِّث الملك أغريباس، ليبرئ نفسه من اتهامات اليهود، ويدعو الملك للإيمان، فأوجز في ما قال، ولم يورد تفصيلات. لهذا أغفل ذكر أن مرافقيه سمعوا صوت من كلمه، ولكنهم لم يفهموا ما سمعوه). [2]

ونقول هنا : وإذا أغفل بولس فهل أغفل الروح القدس الذي يؤمن النصارى أنه يوحي لبولس أو لوقا أو كاتب السفر أن يورد الحقائق كاملة دون زيادة أو نقصان ؟!... وعلى قياس تفسير القس لرواية بولس : فماذا أيضا أغفل الروح القدس ذكره في الكتاب ؟!..

ومن الأمور التي وقف عليها المحققون في شخصية بولس لجوئه للكذب في سبيل الوصول لغايته. فقد حدث أن أراد اليهود محاكمته وعندما مثل أمام المحكمة ووجدها تنقسم الى فريسيين وصدوقيين قال لهم أنه فريسي ليوقع بينهم الفتنة وينجو هو، ولنقرأ النص : « وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْماً مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ * وَلَمَّا قَالَ هَذَا حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ بَيْنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ وَانْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ

---

1 (?) أعمال الرسل: 26/16-18
2 (?) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس: ص8.

« [1]، إذ أن الفريسـيين يؤمنون بالبعث بعد الموت في حين لا يؤمن الصدوقيون بذلك .
وفي موضع آخر عندما قبض عليه الرومان قال لهم أنه مواطنا رومانيا وأكد ذلك ثانيةً حين سئل للتأكيد فوجدوا أنفسهم في حرج إذ كانوا يقيدونه ويسوقونه الى الجلد ولنقرأ أيضا النص : « فَلَمَّا مَدُّوهُ لِلسِّيَاطِ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ الْوَاقِفِ: أَيَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَاناً رُومَانِيّاً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟ * فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمِئَةِ ذَهَبَ إِلَى الأَمِيرِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: انْظُرْ مَاذَا أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ تَفْعَلَ! لأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ * فَجَاءَ الأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ: قُلْ لِي. أَأَنْتَ رُومَانِيٌّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ * فَأَجَابَ الأَمِيرُ: أَمَّا أَنَا فَبِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ اقْتَنَيْتُ هَذِهِ الرَّعَوِيَّةَ فَقَالَ بُولُسُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا * وَلِلْوَقْتِ تَنَحَّى عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مُزْمِعِينَ أَنْ يَفْحَصُوهُ. وَاخْتَشَى الأَمِيرُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ وَلأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ.) [2]، وطبعا واضح التقوّل والتناقض بين هذه وبين مقولته السابقة، ويبدو أن الرومان لم يبحثوا في مقولته هذه بصورة رسمية لدى تعداد المواطنين الرومان الذين يعيشون في اليهودية فلا يذكر السفر شيئا عن ذلك، ولو حدث ذلك لكان مالا يُنتظر ! وقد ذهب البعض إلى أن بولس كان يهوديا حاصلا على الجنسية الرومانية ولكن ذلك لا دليل عليه إذ لم يكن من سكان روما ولم ينخرط في سلك الجندية كما فعل بعض الشوام والإغريق فحصلوا على الجنسية الرومانية وتدرجوا في المناصب حتى صاروا أعضاء لمجلس الشيوخ الروماني بل وأباطرة أيضا، كذلك لم تكن طرسوس أبدا جزء من البلاد الرومانية الأصلية حتى يحصل أحد سكانها على الجنسية الرومانية أبا عن جد؛ فبولس لم يذكر ذلك في السفر منذ البداية في تعريفه لنفسه ولكن اكتفى بأن يعرّف الناس أنه يهودي طرسوسي فقط، وما كان ليخفي هويته

---

1 (?) أعمال الرسل : 23/6.
2 (?) أعمال الرسل : 22/25-29.

الرومانية عن النـاس ويظهرها فقط خوفا من الجلد إلا لو كانت ضرب من الكـذب أراد أن يفلت به من العقوبة .. وهذا شيء معهود من بولس كما سنرى !!

ويرى أيضا أن التلون بكل لون هو شيء مسموح به ومن صفات المبشر الناجح، وعلى نهجه سار كل المبشرين بعد ذلك فنقرأ في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : « فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ * وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ * صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً ».[1]

وأحيانا يرى بولس أمورا لا تتفق مع تأدبه مع الله فيقول : « فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ ».[2]

وأظنه بهذا يحل الكذب في شريعته الجديدة رغم أنه أمر منكر من كافة الشرائع بل والأعراف الاجتماعية . وهكذا يبرر النصارى كذب بولس في الكثير من الأمور . ويقول أيضا : « لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ! »[3] فهل يوصف الله بالجهل أو الضعف ؟ ومن مَن ؟ ... أمِن الرسل الذين هم أعلم الناس بربهم العزيز الحكيم ؟ تعالى الله لا إله إلا هو سبحانه رب العزة عما يصفون .

لغاته وثقافته :

يجمع الباحثون من النصارى أن بولس كان يجيد اليونانية المنتشرة بين أهل بلدة طرسوس إلى جانب معرفته بلغة قومه العبرية (لغة الناموس) فلقد كان يدرس التوراة باللغة العبرية في حين يذهب بعض الباحثين أنه في كتاباته

---

1 (?)1 كورنثوس : 9/20-22.
2 (?) الرسالة لرومية : 3/7.
3 (?) 1 كورنثوس : 1/25.

ورسائله قد اقتبس من التوراة السبعينية والمكتوبة باللغة اليونانية وإن كان هذا غير أكيد فلعل هذا راجعا إلى اختلاف ترجمة بعض أقواله حسب المذاهب النصرانية المختلفة، وقد سهل له ذلك اطلاعه على كتب الفلسفة اليونانية القديمة والتي كانت لها أكبر الأثر في حياته المستقبلية لما كنا لا نعرف غير الأناجيل الأربعة المسماة بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، فلا غرو أن لا نعرف غير هؤلاء المبشرين الأربعة، وأما زمن الحواريين فقد كانت فيه كلمة (ايو نغيلسطيس) أي مبشر عنواناً أو لقباً لصنف خاص من الواعظين ! فبولس الرسول عندما يبحث عن الوظائف التي أنعم بها المسيح على الكنيسة يقول للافسوسيبن وهو « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » [1]، وفي اليونانية رسل أنبياء مبشرين ... الخ بصيغة النعت. ولو أردت أن أشرح وأجرح هذه الآيات التي في الأسفار التي يدعى أنها كتب سماوية لاحتجت إلى عمر بقدر عُمر مَتُّوشَالِخ [2] [3]

تأثر الأناجيل الأربعة بتعاليم بولس :

الثابت بالدليل أن الأناجيل الأربعة، أو أية أناجيل عرفناها قد تم تدوينها في فترة ما بعد بولس . إذ أن كتابات بولس والكتابات المماثلة لها كرسالة بطرس ورسالة يعقوب وغيرها تخلو من الاقتباس من هذه الأناجيل ولا يوجد إشارة إليها لا من قريب ولا من بعيد ولا يذكر إلا (إنجيل المسيح) وهو الذي فسره القس "منيس عبد النور" بأنه ليس بكتاب ولكنه البشارة أو الخبر السار الذي جاء به المسيح، ألا وهو

---

1 (?) رسالة بولس إلى أفسس : 11:4

2 (?) متوشالخ ابن إدريس ووالد لامَك وجدّ نوح، توفي عن عمر يناهز ال 969، قبل سبعة أيام من بداية الطوفان العظيم. ووفقا للراشي على سفر التكوين 7 : 4، الله تأخر الفيضان على وجه التحديد نظرا لسبعة أيام من الحداد على شرف متوشالخ الصالح.

3 (?) الإنجيل والصليب : ص53.

الخلاص واقتراب ملكوت السماوات والأرض .

وبغض النظر عن هذا التعريف فإننا نجد أن كتابات الإنجيليين الأربعة قد جاءت مواكبه لتعاليم بولس كلما تأخر بها تاريخ التدوين، فعلى الرغم من أن أناجيل متى ومرقس ولوقا - وتنحصر فترة تدوينهم بين عام 60 إلى 75 م - قد اعتمدت على ذكر السيرة الذاتية للمسيح بينما جاءت فيهم إشارات الألوهية مبهمة، نجد أن إنجيل يوحنا - وقد كتب عام 95 م - يعتمد اعتمادا كلياً على ذكر تلك الألوهية بل ويسقط من السيرة ما يتعارض معها كنسب المسيح والذي ينسبه إلى البشر، وكذا ولادته، وتجربته من إبليس، وموعظته الشهيرة على الجبل (التطويبات) لخلوها من إشارات الألوهية ومباركته للأطفال وجلوسه معهم وصلاته الأخيرة في البستان لله أن يزيح عنه الكأس فهي أكبر دليل ينافي الألوهية . في حين أنه انفرد عن سائر الأناجيل بذكر بعض الأحداث كذكره أن المسيح هو الطريق والحق والحياة، والوعد بالروح القدس، وإعادته بطرس لمكانته الأولى .

والخلاصة أن إنجيل يوحنا قد كتب في أفسس بدعوى من قساوسة كنيسة أنطاكية لإثبات ألوهية المسيح طبقا لتعاليم بولس بعد أن انتشرت هناك تعاليم تضاد تعالم الألوهية التي نادى بها بولس وتلاميذه، ولم يكن ما ورد برسائله كافيا لإثبات تلك التعاليم . [1]

بولس وملكوت الله :

أشار "عبدِ الأحد" لدور بولس في تحريف النصرانية، مُبيِّناً الفرق بين الشخصية الإنجيلية للمسيح وبين المسيح في ضوء رسائل بولس:

قال: « الفرق بين عيسى الواعظ على الجبل ، وبين عيسى بطل موعظة الرسول بولس - عظيم كالجبال، فبولس لم يكن قد رأى المسيح، ولا علم شيئاً من ترجمة حاله، ولا كلمة من تعاليمه، وإن

---

[1] (?) انظر : زهران، إنجيل يوحنا، مرجع سابق، ص27.

جهله بوجود الأناجيل الأربعة حقيقة لا تنكر بقول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (13:6) « المسيح يسوع الذي شهد بإقرار حسن لدى بيلاطس النبطي (بونطيوس بيلاطوس) ولكن يفهم من الآية 20 من الباب المذكور وهي (باتيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم ». [1]

جيش الخلاص

إن رسالة (مخلفات العلم) المذكورة من تأليفات العصر الثاني للميلاد، إذ كان في العصر الثاني (ماركيون) عدو الرهبانية قد كتب كتاباً باسم (اختلاف العلم) أي اختلافات العلم لإثبات أن التعليمات المعزوة إلى عيسى مغايرة ومخالفة لتعليمات الله في التوراة وبما أن الكتاب المذكور المدعو (اختلاف العلم) زلزل موقع الرهبان، فيفهم بصورة قطعية أن الآية المذكورة أضيفت وعزيت إلى بولس على وجه التحريف.

وعلى كل حال فإن بولس يبجل ويعظم رجلاً اسمه عيسى أميت ومات وحيي فقط، وإن خمس عشرة رسالة من كتب العهد الجديد تحمل اسم المشار إليه (بولس) فلا محل للحيرة إذا قلت أن المؤسس الحقيقي للمسيحية (الحاضرة) هو هذا الذات (بولس) فإن شخص شاءول الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس سنهدرين المدعو غمالائيل الحائز لحياة نقية حسب شريعة موسى الذي كان في البداءة يجتهد في رفع اسم عيسى وأتباعه من على وجه الأرض والذي رأى أخيراً عدوه الناصري في السماء لامعاً داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق اهتدى وسماه باسم بولس، هو الذي وضع أساس (هذه) العيسوية، والقسم الأعظم من (أعمال الرسل) يبحث عن سياحات بولس الطويلة وعن مجاهداته ومشقاته (أعمال

---

[1] (?) الإنجيل والصليب : ص171-172.

8 : 30 و22 و1-22 و26: 9 -23 إلى الفيليبيين 5:3-7)، ولا يخفى أن أكثر النساخ كانوا يضيفون إلى آخر الرسائل التي يخطونها عبارات من عندهم لدفع اعتراض برد من الكتاب على اعتقادهم أو لصرف ذهن القارئ، عما فهم من العبارة إلى ما يعتقدونه أو لغير ذلك من مقاصدهم .

إن عشق المسيح الذي أشغل كل قلبه وعقله وخياله، لم يدع راحة لهذا الرجل الممتاز ليلاً ولا نهاراً، في البحار والسجون والكنيس المعابد، في حضور الحكام والولاة، في سوط جمعيات الفلاسفة، في أثنية وفي آريوياغاوص، وفي روما بحضور القيصر، من حين اهتدائه إلى أن فصل سيف الجلاد رأسه الأشيب من جسده، لم يفتر طرفة عين عن نشر إسم مسيحه وعن التلذذ والتعزي باسمه ! وبما أن علاقتنا بتعليم بولس دون شخصيته، فعلينا أن نتتبع ونطالع (سفر الأعمال) والخمس عشرة رسالة الأخرى لبولس لأجل تعيين بولس في هذه الساحة، وكما أن الأناجيل الأربعة تصور المسيح في صور متخالفة، فكذلك للرسائل وأعمال الرسل أيضاً تصور بولس بصورة متنوعة ومتضادة . فإثباتاً لصداقته وتمسكه بحبل الشريعة الموسوية ينذر بولس ويحلق رأسه على ذلك الوجه (أعمال 18:18 و21 : 24 : 26) إن قانون النذر مكتوب في الباب السادس من الكتاب الرابع من التوراة المسمى (سفر العدد) فإذا تأملنا في بولس المكلف في أيام نذره بعدم أكل الزبيب وعدم قص شعره بالمقراض أو حلقه بالموس، وبالتباعد عن الجنازة فضلاً عن الشراب والمسكرات، المجبور على أن يربي خصل شعر رأسه إلى أن يأتي وتحت إبطه سلة مملوءة من الفطير رقاقاً وأقراصاً ملتونة بزيت، وبثلاث خراف حولية صحيحة على أن يكون أحدها للمحرقة والآخر للخطيئة والثالث للسلامة، وبيرميل من الخمر يقدمها للكاهن فيحلق شعره

على نار المحرقة، وبعد أن يطيع كل أوامر الكاهن ذي الصلاحية بإجراء المراسم الأخرى - نفهم أنه لا يمكن أن يكون بولس أرثوذكسياً ولا كاثوليكياً ولكن كان يهودياً موسوياً فقط!

ولما كان بولس يتجول في معبد آثينا ورأى هذه العبارة (... الله غير المعلوم) المكتوبة على أحد المذابح، كان موحداً يعظ بكل طلاقة وبلاغة وشجاعة عن (الله غير المعلوم) الذي يعرفه حكماء اليونان في آريوياغوص ولكننا نجده في الأماكن الأخرى لا يعرف الشريعة ولا يخاف من أن بعد المسيح مساوياً لله نجد أن مؤلف الرسائل المرسلة إلى الرومانيين والغلاطيين والعبرانيين ينسخ شريعة موسى . [1]

مذهب بولس : لا شريعة ولا خطيئة في ملكوت الله:

قال "عبد الأحد" قبل اثني عشر عاماً كنت في إنجلترا، وكان لدى كتاب مخطوط يبحث عن تعاليم "بولس" فأنا ألخص منه هنا المسائل المتعلقة بموضوعنا فقط .

بولس لا يعرف ملكوت الله، ولكنه يبحث عن ملكوت الله المسيح فقط، أليس هذا أمرا طبيعياً ؟ والملكوت في نظر بولس هو الكنيسة، ولكن أي كنيسة ؟ أنا أيضاً لا أقدر أن أعرفها. [2]

يمكن تلخيص تعليم بولس على هذا الوجه الآتي : (ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب، ولكن المسيح أبطل الشريعة فبطل ارتكاب الخطيئة)

القضية الكبرى صحيحة، فإن الشريعة عبارة عن الأوامر والنواهي التي تبين للناس حكم الآمر المطلق ومشيئته، وأن الذي يعين الوظيفة والحقوق هو القانون والقانون نفسه هو الذي يعين المسئولية والجزاء أيضاً، وكما أن الطاعة للشريعة تعد صلاحاً، فمخالفة الشريعة تحسب خطيئة، فبولس يسوق نتائج أقيسته كلها في

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص173 ، 174.

2 (?) الإنجيل والصليب : ص 174.

هذا المركز (من أول الباب الثاني إلى نهاية الباب الحادي عشر من رسالته إلى الرومانيين وكذا للغلاطيين) (وما دام الأمر باقياً فالوظيفة بالطبع ثابتة، وحينما يرتفع الأمر تلغى الوظيفة) وبناء عليه فالمسئولية أي الصلاح والخطيئة موقوفان على وجود الشريعة وباعتبار النتيجة، كما أن الصلاح أي طاعة الشريعة يوجب النجاة، فالخطيئة أي تعدي للشريعة ينتج الهلاك، إذن فالشريعة هي التي تعرف الخطيئة وتميزها وتفرقها، لأنه إن لم تكن الشريعة فبأي واسطة أمكن من معرفة الحلال من الحرام، والخير من الشر، والفضيلة من الرذيلة ؟ والخلاصة كيف أعرف الخطيئة والسيئة والمعصية ؟

بولس يقرر هذا فيقول : « بالشريعة تعرف الخطيئة » [1] وكذلك يروي عن حضرة بولس قوله (فماذا نقول الآن هل الشريعة خطيئة ؟ حاشا، بل لم أعرف الخطيئة إلا بالشريعة، فإنني لم أعرف الشهوة لو لم تقل الشريعة لا تشته، ولكن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة، لأن بدون الشريعة الخطيئة ميتة أما أنا فكنت بدون الشريعة، عائشاً قبلاً، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت، لأن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني، إذن الشريعة مقدسة والوصية مقدسة وعادلة وصالحة (رومية 7 : 7-12) .

فعند بولس الشريعة قاتلة ومميتة، لأنه نفسه يعترف قائلاً : (أما أنا لما كنت قبلاً بغير شريعة كنت حياً، ولكن لما جاء الأمر حييت الخطيئة ومت أنا، وذلك الأمر الذي صار سبباً للحياة صار سبباً لي للموت) وها هو منشأ ضلالة المسيحية - حسب فكري القاصر- متمركز في تعاليم بولس هذه على ما أعتقد فهل كانت شريعة الله هي السبب لأحياء الخطيئة وموت

---

1 (?) رومية : 20:3.

الإنسان ؟ إن عيسى لم يخطر بباله مثل هذه الخيالات، وأما بولس فمن جهة يعترف بأن الشريعة مقدسة وعادلة وصالحة، ومن الجهة الأخرى يدعي أن الشريعة أحيت الخطيئة وهي القاتلة للإنسان « لأنه بأعمال الشريعة كل ذي جسد لا يتبرر أمامه » [1]« فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الشريعة لم تكمل شيئاً » [2]« المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ». [3]

فالآن يفهم أن قصد بولس من تفسيره المقدمة الكبرى من القياس على هذا الوجه هو عبارة عن تمهيد طريق لإثبات المقدمة الصغرى، والحال أن ظنيات بولس ومحاكمته ومعيار تفكره ليس بأكثر من مغالطة، أما الحقيقة فهي على الوجه الذي اعترف به بولس نفسه أولاً - إن الإنسان باعتباره موجوداً ناطقاً خلوقاً تابع لثلاث شرائع، الشريعة غير المكتوبة وهي الضمير والوجدان الذي يسوق للإنسان إلى حب الخير والاستقامة (والثانية) هي القانون البشري الحيواني الطبيعي الذي يسوق الإنسان إلى الأهواء النفسية والمنفعة الشخصية (والثالثة) شريعة الله وهي رضاؤه وإرادته التي بينها على ألسنة الأنبياء بالوحي والإلهام، إذن فهادي الوجدان ومديره هو الشريعة سواء أكانت الشريعة مكتوبة أم غير مكتوبة، ويتمكن الإنسان من أن يميز الخير من الشر على قدر ما يدرك وجدانه حتى أن الولد الصغير يخاف من أمه إذا سرق شيئاً من السكر، أي أن عقله يصل إلى إدراك ما ارتكبه من الذنب بواسطة وجدانه الصغير، وعليه فقد غلط بولس في قوله إن الشريعة أحيت الخطيئة وأماتت الإنسان، الخير والشر كلاهما من الله، ولو لم يكن هذان لا تعرف الإنسانية قدر العافية ولا مزية الرقي، الخير والشر هما الواسطتان اللتان تميزان

---

1 **(?) رومية : 20:3.**
2 **(?) العبرانيين : 19:7.**
3 **(?) إلى الغلاطيين : 13:3.**

الإنسان من نوع الحيوان، وترفعان عالم الأخلاق إلى العلاء .

الشريعة ليست مولدة الخطيئة ومسببتها، ولكن معيارها المعين لها، علة الخطيئة الفاعلة هي إرادة الإنسان الجزئية .

ولكن قوله (لا يتبرر أحد في نظر الله بواسطة أعمال الشريعة) وقوله (لم تكمل الشريعة شيئاً) كلاهما خلاف الحقيقة على خط مستقيم، بل الأمر بالضد أو النقيض فالشريعة تكمل كل شيء، فإن من يلتزم ما أمرت به الشريعة ويسلك حسب أوامرها فهو الإنسان الكامل الذي يعد باراً وصالحاً عند الله، وأن شريعة الله تجري على ناموس التكامل، كل أنبياء بني إسرائيل وأبرارهم نجوا وخلصوا لأنهم سلكوا وفق شريعة الله .

وفي هذا الخصوص لما فهم بولس أنه سيجعل نفسه عرضة للتهمة بالإضلال، قال إن إبراهيم وكل الصالحين تبرؤا بالإيمان، أي انه يقول لا يخلص أحد بواسطة أعمال الشريعة لكنهم وجدوا الخلاص بالإيمان فقط، والحال أن مثل هذا الاستدلال لا يثبت شيئاً فهذا بمعنى (أساس التسؤل) من ذا الذي يهتم بالشريعة وليس له إيمان ؟ وإذا لم يكن الإنسان مؤمناً فهو لا يطيع شريعة الله، ولكن هل يكفي الإيمان وحده ؟ كلا إن الشيطان أيضاً مؤمن بالله، حتى إنه ليرتجف خوفاً منه، ولكن كيف يبرهن على وجود الإيمان إذا لم يكن العمل ؟ قارنوا بين تعاليم بولس هذه وبين تعبيرات المدح التي أوردها الزبور في هذا الباب، فان داود يترضى عن حال ذلك الذي :

(يجد مسرته في شريعة الرب ويطالع في شريعته ليلاً ونهاراً) (مزامير 2:1).

(اسلكني في طريق وصاياك لأني وجدت مسرة فيها) (مزامير 35:119)

(وأتلذذ بوصاياك التي أحببت) (مزامير أيضاً 47)

(تذكرت أحكامك من القديم يا رب فتعزيت) (أيضاً 52) .
(ذكرت في الليل اسمك يا رب وحفظت شريعتك) (أيضاً 55)
(في منتصف الليل أقوم لأحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً 62)
(لو لم تكن شريعتك مسرتي لهلكت حينئذ في مشقتي) (أيضاً 92) .
(سبع مرات في النهار أحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً 164).
فإذا لم يكن افتراء بولس وبهتانه تقولاً وطعناً على شريعة الله التي هي مدار افتخار كل الأنبياء، وسند الصالحين، فما هي ؟ كيف تميت الإنسان شريعة موسى وهي التي بعث بها 124000 مائة وأربعة وعشرون ألفاً من النبيين ؟ .... تلك حقيقة يجب أن يخجل لها بولس .[1]
وإذا ما أتينا إلى القضية الثانية فهناك تكتسب دعوى بولس وخامتها، وذاتاً لم يكن سبب ذكره الشريعة بالألفاظ الذميمة (مثل عديمة الفائدة ومميتة الإنسان ومحييه الخطيئة، واللاعنة، واللاشيء) إلا بقصد إدخال الحمل في الوسط .
يقول (لكن المسيح الغي الشريعة) ...!...!
ثم إن تعاليم بولس الآتية تؤيد المقدمة الصغرى :
« الآن ... تحررنا من الشريعة » [2]
(.........) والكلمة اليونانية ......فاتير غيثيمن) تفيد معنى (عتقنا من قيد الأسر والسلاسل، أي أننا كنا إلى الآن تحت أسر الشريعة أما الآن فقد خلصنا رقابنا من أسرها) .
« الخطيئة لن تسود لأنكم لستم تحت الشريعة بل أنتم تحت العناية » [3]
« المسيح صار لعنة لأجلنا إذ خلصنا من لعنة

---

1 (?) الإنجيل والصليب : ص 179.
2 (?) إلى أهل رومية : 6:7.
3 (?) إلى أهل رومية 14:6 .

الشريعة » [1]
« أنا مت للشريعة بالشريعة » (غلاطيه 19:2) .
إن التعليم الوحيد لبولس عبارة عن أن دم المسيح صار كفارة أعتق العالم وخلصه من لعنة الشريعة ومن أسرها .
إنهم حتى في هذا العصر الرابع عشر للملكوت لا يزالون يجرحون قلوب عارفي الله الحق بتكريرهم الكلام عن الدماء واللحوم وذبح الذبائح، وعن إحراق المحارق، وعن الكاهن والأسرار، وعن الصليب والشفعاء، وعن الناقوس والكنيسة، وعما إذا كان الرب ثلاثة أو واحداً، فأنا بعد أن عرفت خالقي وأحببته، وأردت أن أسلك الطريق إليه، مقدماً التوكل عليه والصلوات على جمع أنبيائه إذا لم أجد الطريق مفتوحة رأساً إلى صاحب الملكوت الخالق الأحد من غير واسطة فلا اقدر أن اذهب إليه، فأنا المذنب الفقير المحروم من الفضل والفيض والنوال .... » [2]
« ... نريد ديناً صافياً وبسيطاً، ليتمكن الناس من أن يأتوا فيقدموا تعظيمهم وتضرعهم بكل حرية إلى حضرة الله تعالى ملك الناس من غير واسطة ما، وان إله ملكوتنا الأزلي الأبدي ليس كأحد القياصرة (الإمبراطورين) يتعب من كثرة الاشتغال، بحيث لا يسوغ لأحد التقرب منه بل يكتفي منه بنيل السلام من جانب عظمته وذلك أيضاً على البعد ويبلغ بالواسطة.
فيا أيها النصارى أليس من الممكن أن نجعل كل محبتنا وطاعتنا في التعبد لله وحده، فلا نقيم الصلوات ولا نوجه الدعوات إلى المخلوقات، ولا نذل لهم فنهبط إلى دركة عبادتهم ونحن نرى البشر حتى الشعوب والطبقات المنحطة منهم قد قاموا يريدون حقهم من حرية الرأي ومن التساوي في الحياة،

---

1 (?) غلاطيه 13:3.
2 (?) الإنجيل والصليب : ص 179 .

ويحكمون لكماتهم في نواصي الاوردات، ويجاهدون في سبيل التفلت من تحكم المستبدين، والظلمة القاهرين، ألم يأن لكم أن تحاولوا فك رقابكم من هذا الاستبداد الديني لسلطان جيوش الرهبان ؟ انظروا إلى تعاليم حوارييكم الكبار الآتية وبعده ليرجع أصحاب العلاقة إلى رسائل بولس الثلاثة (إلى رومية، إلى غلاطية، إلى العبرانيين) وليقرءوها بدقة وإمعان حسب تحريره واستنتاجه، ولا حاجة إلى نقل شيء من أبوابها أو آياتها هنا، فنتيجة حكم بولس التي نوه بها هي [1] :

إن المسيح أمات الشريعة لقتله، وفي إيصال الشريعة التي أحيت الخطيئة صارت الخطيئة لا تتسلط على المسيحي مرة أخرى، ثم أقام العناية والتوفيق بدلا من الشريعة، المسيحيون كلهم من أعضاء المسيح وعظامه، وهم في جملتهم يشكلون عائلة واحدة تعيش تحت العناية فإن المسيح سينزل من السماء منقضاً بسرعة كالصاعقة، وليس الوقت الآن بوقت الأكل والشرب، ولا وقت الزواج وتشكيل العائلة، فليكن المتزوجون أصحاب الأهل كالعزاب .

أقول هذا أيها الاخوة، إن الوقت منذ الآن قصير فليكن الذين لهم زوجات كأن ليس لهم) (1-كورانثوس 29:7) وهذه الآية حرية بالدقة، ففي اليونانية يقول الذين لهم زوجات وهي إشارة إلى جواز تعدد الزوجات.

ومهما كان الأمر فان وصية بولس لكنيسة (كورانثوس) بأن يتركوا الزوجات وأن يعتبروهن غير موجودات، وبأن لا يفعلوا شيئاً غير انتظار مجيء المسيح السريع، لا يكتبه إلى البولصيين الذين في رومية وغلاطية، ولكن المسيحيين سيعيشون تحت العناية، وأن الخطيئة لن تتسلط عليهم، فعناية عيسى المسيح حلت محل الشريعة ! لكن ما هذه العناية ؟ ليس من السهل تعريف هذه الكلمة المستعملة في عداد ألفاظ

---

1 **(?) المرجع السابق : ص 181**

عطية، هبة، توفيق، بل هي العناية التي خلفت شريعة الله التي هي عبارة عن وثيقة وسند مقدس، المشتملة على الفرائض والأحكام والقوانين المعينة، العناية وهي كجبل قاف أو العنقاء، موجودة بالاسم مفقودة المسمى! العناية ليست بسند ولا وثيقة ولا ملك من الملائكة الكروبين ! هي رحمة المسيح لا غير.

ملكوت الله الذي يفسره بولس على أنه يجمع أبناء البشر كلهم سواء ويشكل منهم عائلة واحدة، ويترك كل من له زوجات وأولاد وأملاك بينهم فيعيشون بالوحدة وكمال المحبة تحت ظل (العناية) ومهما يفعلوا فلا يعد لهم ذنباً : ولكن بولس أدرك وخامة نتيجة محاكمته هذه فانثنى يقول مكرراً : ومها كان من العناية فإنه مع ذلك يجب أن لا نخطئ، لأنه ما من حكومة تجوز أن تعيش جمعية بشرية بغير ما شريعة وقانون مشترك، ولهذا كان بولس شأنه كشأن السريين الذين يقولون لمريديهم (ازاينجا) أي من هنا، وللمبتدئين (ازانجا) أي من هناك .... ». [1]

[1] **(?) الإنجيل والصليب : ص 182 .**



الخـــاتمة

أولا : النتائـــــج

ثانيا : التوصيات

الخــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد فقد انتهيت – بتوفيق الله تعالى – من دراسة هذا البحث، وخرجت من هذه الدراسة بنتائج وتوصيات أهمها :

أولاً : النتائج :

1- على الرغم من محاولات كثيرة ومتعددة ومتشعبة لإطفاء نور الله تعالى، وعلى الرغم مما طرأ على الكُتب السابقة من تحريف وتبديل، إلا أن العلماء والباحثين - قديمًا وحديثًا - وجد كثيرون منهم طريقهم إلى الحق ولو من النصوص التي غفل عنها اليهودُ والنصارى، التي فيها – نفسها - كشف عَوَارهم، وبيان افترائهم

2- تبين أن أهم أسباب إسلام علماء أهل الكتاب ما يلي: تدبر القرآن الكريم، والنبوءات والبشارات الواردة عن نبينا في الكتاب المقدس، والاكتشافات العلمية الحديثة التي أيدت حقائق القرآن الكريم .

3- عاش عبد الأحد داوود في إيران في وقت سيطر على هذا البلد التشيع الغالي ومن جهة أخرى الاحتلال الغربي ومن ناحية ثالثة الكنيسة الشرقية المتنازع عليها .

4- ويؤخذ على "عبد الأحد داوود" عدد من الملاحظات منها ما قد يُلتمس له فيها العذر، بالنظر إلى البيئة التي عاش فيها، وقد كانت بيئة شيعية كلامية، لذلك نراه يستعمل مصطلحات الشيعة و استعمل اصطلاحات المتكلمين، كـ (القديم) و(الحادث) و(العرض) و(الجوهر) مستعملاً طريقة الجهمية في نفي الصفات عن الله تعالى .

5- رغم ذلك فإن كُتب " عبد الأحد داوود " من خيرة الكتب القائمة على البحث العلميِّ الهادئ والأمين في بيان افتراءات اليهود والنصارى، وإثبات نبوَّة محمد من خلال الكتاب المقدَّس، على ما فيه من تحريفٍ وتضليل.

6- وقد درَس عبد الأحد "الكتاب المقدَّس" في لغاته الصلية : العبريَّة والآرامية والسريانيَّة،

وثبت له التَّحريف والتبديل عند نقْلِه إلى اللُّغات الأخرى؛ حالَ كونِه عمِل مدة غير قليلة بالدَّعوة للدِّين المسيحي؛ الأمر الذي يجعل لبحثه قيمةً كُبْرى.

7- من أسس النصرانية: ألوهية "الثلاثة الأقانيم" فأقنوم ـ (الآب) هو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات، و(الابن) الأقنوم الثاني، ومع كونه وَلَد الأقنوم الأول، وابنه الوحيد، فإنه قد خلّص العالَم من الخطيئة، و(الروح القدس) هو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة .. إن الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة، بل هم يدعون وجود إله واحد، باعتبار أن الواحد من الثلاثة، وأن الثلاثة واحد!

8- مصادر النصرانية هي العهد القديم ويعنون به الكتب المقدسة عند اليهود على خلاف ي عددها وموثوقية بعضها، وهي بمجموعها 39 سفرا عند الطائفة البروتستانتية التي تعتمد النسخة العبرية، و46 سفرا عند الطائفة الكاثوليكية التي تعتمد النسخة السبعينية. والثاني العهد الجديد ويعنون به الأناجيل الأربعة مع سفر أعمال الرسل ورسائل القديس بولس وبعض رسائل أخرى تنسب لحواري المسيح وتتهي بسفر رؤيا يوحنا. عددها سبعة وعشرون كِتابا، كتبها باللغة اليونانية خمسة عشرَ أو ستّة عشرَ مُؤلفِاً مختلفاً، عددها سبعة وعشرون كِتابا، كتبها باللغة اليونانية خمسة عشرَ أو ستّة عشرَ مُؤلفِاً مختلفاً.

9- تناول "عبد الأحد داوود" التحريفَ في "العهد القديم"، لكن باختصار، مقارنةً بما خصَّ به "العهد الجديد" من نقد وتعليل لسببين ذكرهما وهما أن النصارى نسخوا أحكام التوراة وبالتالي ضعف شأنها عندهم.

10- وعلى خلاف الاختصار المتعلق بالعهد القديم تناول عبد الأحد داوود العهد الجديد

بمزيد من العناية بالقد والتحقيق وقدم له نقدا داخليا وظاهريا تفصيلياً. أكَّد "عبد الأحد" شكوكه القوية في صِدق هذه الكتب وقداستها، وبيَّن أنها كُتب لدوافع مذهبية.

11- بيَّن "عبد الأحد داوود" أن نقض التثليث سوف يُزيل أكبر حاجز بين الإسلام والمسيحية، وأنه الخطوة الأولى والضرورية لفتح نقاش بين الفريقين.وانتقد عبد الأحد داود عقيدة التثليث النصرانية من حيث العقل والنقل.كما انتقد مفهوم الابن والروح القدس حسب التصور النصراني.

12- وفي بيان طبيعة المسيح: لاحظ "عبد الأحد داوود" أن عقيدة المسيح تطورت في الأناجيل بشكل مثير، وغير مبَّرر.. يقدم لنا القرآن الكريم عيسى المسيح على أنه ابن مريم،كما أن الأناجيل المقدسة تقدمه لنا على أنه ابن مريم. كما بين أثر الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فكرة الكلمة النصرانية . وتأثر المسيحية بالديانات الوثنية التي كانت منتشرة عند نشأتها، وكذلك بالمذاهب الفلسفية.

13- وجَّه "عبد الأحد داوود" للصلب والفداء نقدا تاريخيا، باعتبارها واقعة تاريخية، ونقد عقائديا باعتبارها عقيدة أساسية في الإيمان النصراني. هذه المسألة لا ينبغي أن تناقش كعقيدة دينية؛ لأن الخلاف حول هل صلب المسيح أو لم يصلب هو خلاف تاريخي ليس لها من أهمية دينية فقط؛ لأن الكثير من الأنبياء العظام قد ارتحلوا إلى دار البقاء بجريمة القتل، ولو كان المسيح صلب وقتل حقيقة لَمَا عد ذلك واقعة فوق العادة ولا شيئاً فوق الإمكان. كما وجه لهذه العقيدة انتقادات متعددة وأول نقد يوجهه عبد الأحد لهذه العقيدة هو خفاؤها على جميع الأنبياء السابقين، ولم يظهر إلا على أيدي الكنيسة المسيحية.

14- يبين "عبد الأحد" أن أبناء الملكوت لا يجدون أي كلفة أو صعوبة في التوبة والاستغفار والصلاة والسجود لأجل التقرب إلى الله، وقد بلَّغنا سيدنا عيسى أن لا حاجة إلى توسط أي

شخص ثالث بين الله وعبده، وأن ذلك ممنوع البتة. لا حاجة إلى الشفعاء والكهنة والقسيسين والمعلِّمين عنده . وأن الشفيع المطلق لأبناء الملكوت هو التوحيد، لا التثليث .

15- أشار "عبد الأحد" إلى موقف المسلمين من جميع الأنبياء وأتباعهم، وهو الموقف الذي دعا إليه القرآن الكريم ثم قدم نماذجا لطعون أهل الكتاب في خير خلق الله تعالى وهم الأنبياء بدءا من إبراهيم وحتى يحيى . موجها النقد التاريخي والعقائدي لهذه الافتراءات.

16- بين عبد الأحد أن جميع الأنبياء بشروا بخاتمهم وأشار إلى هذه وجود بشارات بخاتم الأنبياء عن كثير من الأنبياء المتقدمين من إبراهيم وحتى عيسى. أورد عبد الأحد داوود - في كتاب "مُحَمَّدٌ فى الكتاب المُقَدَّس - العديد من البشارات، وهو المؤلف الخبير بما في الكتاب المُقَدَّس، ودرس وتعمق في اللاهوت وغاص في أعماق الكتب ومحَّصها بقسميه العهد القديم والعهد الجديد.

17- كما انتقد عبد الأحد الطقوس أو الأسرار والتي ينال بها النصراني النعم غير المنظورة في صورة نعم منظورة، ولا تتم إلا على يد كاهن شرعي، ولذا فهي واجبة على كل نصراني ممارستها، وإلا أصبح إيمانه ناقصاً. وبالجملة فإنها من ضمن التشريعات التي يجب على النصارى اعتقادها وممارستها.

18- وبين "عبد الأحد" داود أن ملكوت السموات الذي جاء المسيح مبشرا به ليس المسيحية وليس الكنيسة، بل هو الإسلام.

19- وبين "عبد الأحد" لدور بولس في تحريف النصرانية، مُبيِّناً الفرق بين الشخصية الإنجيلية للمسيح وبين المسيح في ضوء رسائل بولس فالفرق بين عيسى الواعظ على الجبل ، وبين عيسى بطل موعظة الرسول بولس - عظيم كالجبال، فبولس لم يكن قد رأى المسيح، ولا علم شيئاً من ترجمة حاله، ولا كلمة من

تعاليمه، وان جهله بوجود الأناجيل الأربعة وبما كتبه زملاؤه الآخرون حقيقة لا تنكر.

ثانياً : التوصيات

وعلى ضوء ما اشتملت عليه الرسالة من قضايا وموضوعات على وجه التفصيل، وما أدت إليه من نتائج إجمالية يوصي الباحث بعدة أمور يرى في تنفيذها ما يفيد الأمة في حاضرها ومستقبلها، وهي على النحو التالي :

1- أن معركة الإسلام مع أعدائه – في هذا العصر – تحتاج إلى حضور إسلامي دائم في الساحة العالمية، وهذا الحضور فرض عين على كل مسلم أن يدلو بدلوه، بلسانه وفكره، بماله وقلمه، بقوته وسلطانه.

2- حمل أمانة الدعوة إلى الله تعالى ، وتعريف الإنسانية كلها بالإسلام ومبادئه وقيمه ومثله ومقاصده ، وتصحيح الكثير من التصورات والمفاهيم الخاطئة التي راجت حول الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج ، وذلك عن طريق اللجان العملية المتخصصة الموضوعة لهذا الغرض .

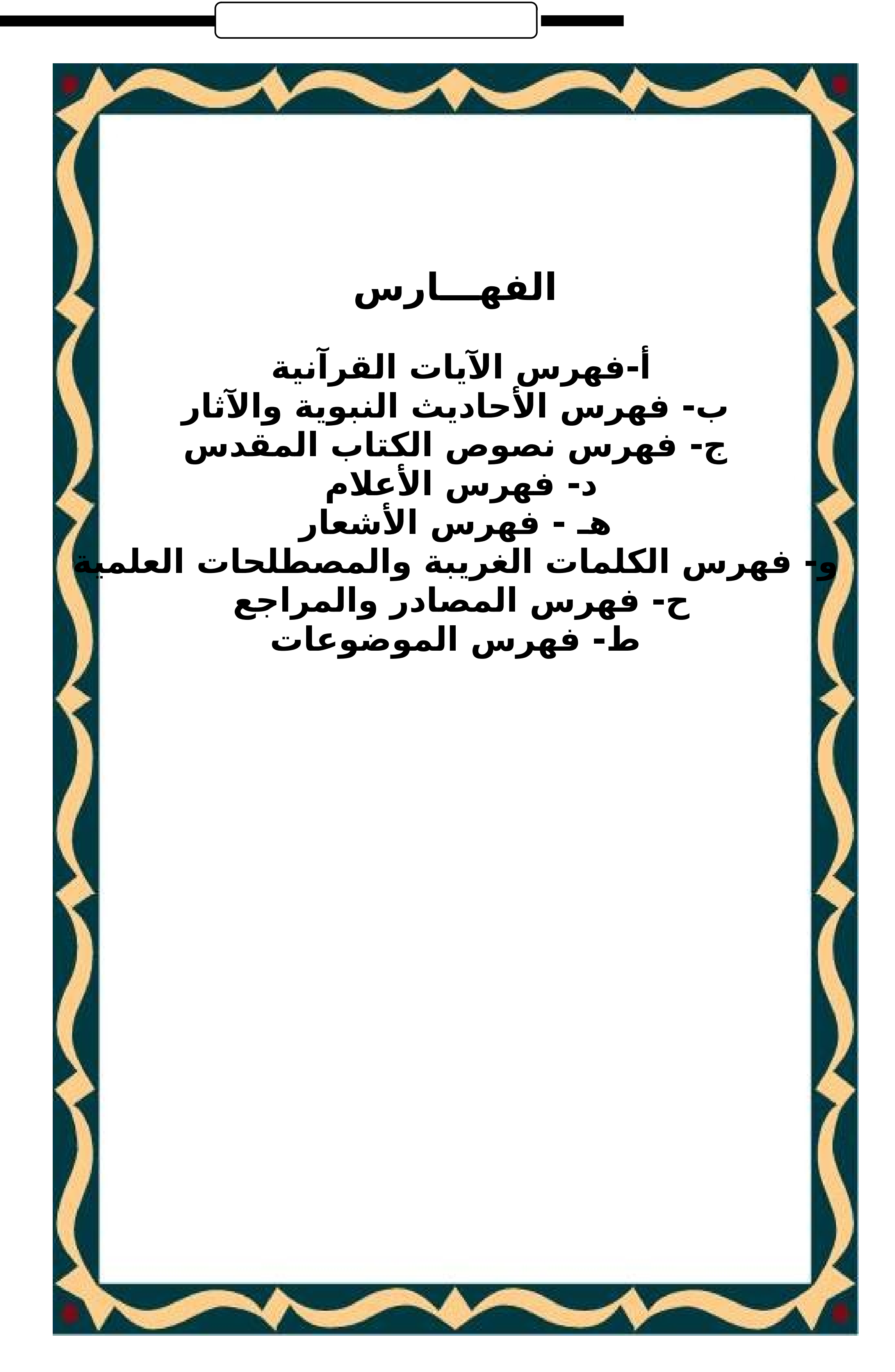
3- تصحيح جميع المسارات التي تحدد وجهة حياة المسلمين إعلامياً وتربوياً واجتماعياً وأخلاقياً ، بصياغتها – من جديد – وفق تعاليم الإسلام.

4- الدعوة إلى توحيد الصف الإسلامي، وتقوية الروابط بين الشعوب الإسلامية، ونبذ أسباب العداوة والفرقة، لاسيما والحرب معلنة على الإسلام في كل بقعة ، والأعداء يتكالبون عليه من كل صوب وحدب .

5- أهمية دراسة الشخصيات التي دافعت عن الإسلام وإبراز جهودهم في سبيل إعلاء كلمته.

وبعد، فمهما امتلك المرء من أدوات البحث ، واصطنع لنفسه من وسائل التمحيص فمن الغرور أن يدعى لعمله العصمة أو يزعم لعمله الكمال ، فإن العصمة لله وحده وملابسة القصور من لوازم البشرية.

والله تعالى أسأل أن يثبت قلوبنا على دينه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفهـــارس

أ-فهرس الآيات القرآنية
ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
ج- فهرس نصوص الكتاب المقدس
د- فهرس الأعلام
هـ - فهرس الأشعار
و- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية
ح- فهرس المصادر والمراجع
ط- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ﭽ ٻ ٻ ٻ پ پپ پپ .... ﭼ	البقرة	2	75
ﭽ ڻ ڻ ڈ ڈ ﭼ	البقرة	159	5 – 6
ﭽ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ..... ﭼ	البقرة	179	66
ﭽ ۀ ..... ﭼ	البقرة	186	158
ﭽ ڈ ڈ ..... ﭼ	البقرة	251	167
ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ںﭼ	البقرة	285	166
ﭽ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﭼ	البقرة	255	163
ﭽ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ..... ﭼ	آل عمران	81	191 – 192
ﭽ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ..... ﭼ	آل عمران	102	4
ﭽ ھ ھ ھ ..... ﭼ	آل عمران	113 – 115	9
ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ﭼ	النساء	1	4
ﭽ ﭻ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭼ ..... ﭼ	النساء	157	148
ﭽ ﭻ ﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ ﭼ ﭽ ﭼ ..... ﭼ	النساء	157 ، 158	149
ﭽ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ﭼ	النساء	163	167

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ..... ﭼ	المائدة	3	100 - 230
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ....ﭼ	المائدة	44	67
ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ	المائدة	116	111
ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﮪ ﭼ	الأنعام	14	157
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭼ	الأنعام	20	191
ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ..... ﭼ	الأعراف	157	35 – 191
ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ	التوبة	31	156
ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱﭼ	التوبة	34	156
ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ..... ﭼ	يوسف	10	5
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ..... ﭼ	الإسراء	1	221
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ..... ﭼ	مريم	7	186
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	الأنبياء	25	106
ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿﭼ	الأنبياء	28	163
ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [illegible] ..... [illegible]ﭼ	الحج	37	157
ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭼ	النمل	15	167
ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]ﮪﭼ	القصص	18	20
ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ..ﭼ	الأحزاب	70-71	4
ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] ﯜ ﯝ ﯞ ..... ﭼ	الصافات	102 – 111	182
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ	ص	17 – [illegible]	167

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
..... ﭼ		20	
ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ..... ﭼ	غافر	34	70
ﭽ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڍ ..... ﭼ	فصلت	33	5
ﭽ گ گ گ گ گ گ گ ..... ﭼ	الأحقاف	9	246
ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻ پ پ ٻ ٻ ٻ ڀ ٻ ﭼ	الصف	6	21 – 212 - 223 – 241
ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻ پ ..... ﭼ	الجن	1 ، 2	35
ﭽ ﭽ ڃ ڃ ڃ ڃ ..... ﭼ	العلق	1 – 4	193

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس نصوص الكتاب المقدس
(العهـــد القــديم)

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
173	11- 13	فلما قرب أن يدخل إلى مصر	التكوين
173	22 : 1- 5	وارتحل إبراهيم من هناك	
182	16:12	إن الله سوف يضاعف ذريتك	
184	25 : 29 – 34	فطبخ يعقوب طبيخاً	
195	49 : 10	لا يزول صولجان من يهوذا	
69	8:20	اذكر يوم السبت	الخروج
169	20: 10	ومن زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزاني	الأحبار
36	18 : 20	أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم	التثنية
36	2 : 4	أنتم مارون بنجم أخوتكم	
114	4/6	اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ	
176	27	ملعون ذلك الذي يضطجع مع أخته	
177	21 :-15 17	و إذا كان لرجل زوجتان	
194	8 : 18	قل لبني إسرائيل أقيم لهم نبيا	
167	21	وأتى داود إلى نوبا أخيملك الحبر	صموئيل الأول
168	11	قام داود من فراشه بعد الظهر يتمشى	صموئيل الثاني
169	12	ولماذا أزريت بوصية الرب	
130	9/32	لأنه ليس هو إنسانا	أيوب

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
		مثلي فأجاوبه	
299	2 : 1	يجد مسرته في شريعة الرب	المزامير
300	35 : 119	اسلكني في طريق وصاياك	
300	47	وأتلذذ بوصاياك التي أحببت	
67	29: 15– 16	وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ	أشعياء
193	29/10-13	أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة	
274	42، 27	ولأورشليم جعلت مبشراً	
274	40، 9	على جبل عال اصعدي	
67	8 : 8	كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ	أرميا
69	23	أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ	
203	28:8-9	يقول "إرميا" لخصمه "حنانيا"	
130	11/9	لأني الله لا إنسان	هوشع
217	3:1	انظروا، إنني أبعث برسولي	ملاخي

(العهـــد الجديد)

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
68	5: -17 18 [1]	لا تظنوا أني جئت لانقض الشريعةَ	متى
69	4:8	انظر أن لا تقول لأحد	
89	13 : 26	الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الإنجيل	

1

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
91	23 : 4	إنجيل الملكوت...	
93	1:23	هو ذا العذراء تحبل، وتلد ابنا	
98	34:10	ما جئت لألقي سلاماً على الأرض	
127	16/13-16	من يقول للناس أني أنا ابن الإنسان	
127	1/18	هكذا كانت ولادة المسيح	
149	26 : 29 - 31	وأقول لكم أني من الآن لا أشرب	
158	6:6	وأما أنت فمتى صليت (دعوت)	
189	11	لم يوجد قط رجال ولدتهم النساء	
233	20:28	ها أنا معكم دائم الأوقات	
247	19 : 11	جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب	
260	26 :26 – 28	وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز	
273	10 : 5-7	إلى طريق أمم لا تمضوا	
280	6:7	لا تعطوا المقدس للكلاب	
278	13،47-50	أولاد الشيطان ليسوا من أبناء الملكوت	
280	19 : 22-24	الأغنياء غير الشاكرين الذين يتوكلون	
186	14:1	... إنجيل الله ...	مرقس
92	14 : 1	قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله	
114	29:12	اسمع بإسرائيل الرب إلهنا رب واحد"	
91	14:1	وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع	

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
153	9 : 32 ، 33	كان يعلم تلاميذه ويقول لهم	
153	23 : 31	وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم	
260	24:14	هذا هو دمي الذي للعهد الجديد	
186	14 : 1	وبعدما أسلم يوحنا	
93	15:22-23	جاءوا به إلى موضع جلجثة	
93	5: 41	وقال لها : طليثا قومي	
95	2/13	وَفَجْأَةً ظَهَرَ مَعَ الْمَلاَكِ	لوقا
98	12 : 49-53	جئت لألقي ناراً على الأرض	
128	2/5-7	فولدته وقمطته وأضجعته في المزود	
152	11:19	وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً	
153	45:24	حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب	
153	31:18	سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء	
261	22: 17-20	تناول كأس وشكر وقال خذوا هذه	
274	13 : 35	الحق أقول لكم أنكم لا تروني	
249	9 : 20	أنا المسيح من عند الله	يوحنا
33	16/2-3	سيخرجونكم من المجامع	
28	3 : 6	المولود من جسد هو جسد	
70	22:7	أعطاكم موسى الختان	
93	1 : 37	فقال لهما : ماذا تطلبان	

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
93	16 : 20	فقال لها يسوع : يا مريم	
94	7 : 9	وقال له : اذهب واغتسل	
121	28:14	لأن أبي أعظم مني	
128	3 ، 2 : 4	كل روح يعترف بيسوع	
130	3/6	المولود من جسد هو جسد	
130	4/2-3	كل روح يعترف بيسوع المسيح	
132	8/40	أنا إنسان قد كلمكم بالحق	
130	1/51	من الآن ترون السماء مفتوحة	
130	7/28	أنا لم آت من نفسي بل الذي أرسلني	
146	16 : 3	لأنه هكذا أحب الله العالم	
149	28 : 16	هو ذا تأتي ساعة، وقد أتت الآن	
149	16 : -32 33	وأقول لكم - أني من الآن لا أشرب	
150	7: -33 34	أنا معكم زماناً يسيراً، ثم أمضي	
150	44 : 7	وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه	
153	11 : 49 – 51	فقال لهم واحد منهم وهو قيافا	
189	1:19-28	إنه لم يكن إيليا ولا المسيح	
277	8 : 42 ، 43	ما جئت من نفسي	
186	10 : 7 ، 8	أنا باب الخراف	

الصفحة	الفقرة	النص	السفر
188	1 : 19 – 25	وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ	
188 ، 189	1 : 19 – 28	وهذه شهادة يوحنا	
286	18/3	وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا	أعمال الرسل
286	13/7-9	كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ	
287	7/58-8/1	وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ	
287	8/3	وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ	
287	26/16	وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ	
288	9/7	وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ	
288	22	وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ	
289	9/6	فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ	
289	22/10	فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟	
287	26/16-18	وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ	
290	23/6	وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْماً مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ	
290	22/25-29	فَلَمَّا مَدُّوهُ لِلسِّيَاطِ قَالَ بُولُسُ	
91	9:1	إنجيل الابن	الرسالة إلى أهل رومية
91	16:2	...إنجيل بولس ...	
292	3/7	فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ	
297	20:3	لأنه بأعمال الشريعة كل ذي جسد	
300	6:7	الآن تحررنا من	

السفر	النص	الفقرة	الصفحة
	الشريعة		
	(فإن الخطيئة لن تسود	14:6	300
الرسالة إلى أهل كورنثوس	فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ	9/20-22	291
	...إنجيل المسيح...	:23	91
	لأن جهالة الله أحكم من الناس	25 : 1	292
الرسالة إلى أهل غلاطية	المسيح افتدانا من لعنة الناموس	13:3	298
	المسيح صار لعنة لأجلنا	13:3	298
	أنا مت للشريعة بالشريعة	19:2	301
الرسالة إلى العبرانيين	فإنه يصير إبطال الوصية السابقة	19:7	298

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

الصفحة	السفر	الشعـــــــــر
198	المزامير	"قال يهـــــــوه لسيدي : "اجلس على يميني، إلى أن أجـعلَ" "أعداءك مسندا لقدميـــك"
216	زكريا	"قولوا لابنـة صهـــــيون " "انظري إن مليكك قادم إليــك" "إنه وديع ويركـــــب أتانا" أو يمتطي جحشا وهو ابـن الأتان"

فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم خليل أحمد (فيليبس): إسرائيل والتلمود، دار المنار، 1410هـ= 1990م.
- ابن أبي العز: علي بن علي الحنفي، شرح الطحاوية، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، التاسعة، 1408هـ 1988م. ت: الألباني. وط. أخرى: دار عالم الكتب الثالثة 1418هـ 1997م. ت: عبد الله التركي ـ شعيب الأرناؤوط.
- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمدالجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط. المكتبة العلمية، بيروت، بدون بيانات أخرى، ت: طه الزاوي ومحمود الطناحي.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، تلبيس إبليس (نقد العلماء)، ت: محمود مهدي استانبولي، 1396هـ = 1976م.
- ابن القيم: الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي، ط. دار الكتاب العربي،

بيروت، الرابعة، 1412هـ =1992م.
- ابن القيم: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ت: محمود مهدي استانبولي.
- ابن القيم: زاد المعاد، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، 1412هـ= 1991م. ت: شعيب عبد القادر أرناؤوط.
- ابن القيم: شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط.دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1407هـ =1987م.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ط. مطبعة المدني، القاهرة، قدم له: علي السيد صبح المدني.
- ابن القيم: هداية الحيارى، ط.دار الكتب العلمية، بيروت، الأولىن 1407هـ.
- ابن تيمية: الجواب الصحيح من بدل دين المسيح/ تحقيق ملكاوي وزملاؤه، ط دار الرياض.
- ابن تيمية: الواسطة بين الحق والخلق، ت: محمد جميل زينو.
- ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ط. دار الكنوز الأدبية، ت: محمد رشاد سالم.
- ابن جرير أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري .. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة دار المعارف .
- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1. القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية .
- ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، الأولى، 1415هـ= 1994م.
- ابن حجر: أحمد بن علي، الإصابة في معرفة الصحابة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (مصورة)
- ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، 1390هـ 1970م.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل، المسند، ط. المكتب

الإسلامي (مصورة عن الميمنية) مع فهرس الألباني.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل، المسند، ط. دار المعارف بمصر، 1376هـ =1957م، ت: أحمد شاكر.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، التاريخ، دار الكتاب اللبناني، الثالثة 1967هـ .
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان، ط. دار صادر، بيروت، ت: إحسان عباس، 1977م = 1397هـ.
- ابن رجب: أبو الفرج، شرح علل الترمذي، ت: د. همام عبد الرحيم سعيد، ط. مكتبة المنار، الأردن، الأولى، 1407هـ =1987م.
- ابن رجب: أبو الفرج، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ط. دار ابن كثير، ت: ياسين السواس، الثالثة، 1416هـ.
- ابن رجب: شهاب الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم، ط. شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الرابعة، 1393هـ =1973م.
- ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد الملة، ط. الأنجلو مصرية، الثانية، ت: محمد قاسم.
- ابن سينا: أبو علي، الإشارات والتنبيهات (مع شرح نصير الدين الطوسي) ت: سليمان دنيا، ط.دار المعارف بمصر، الثالثة.
- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف، التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد، ط. المغرب، مصورة العلوم والحكم.
- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة)، ط1 . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية .
- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ط. دار الفكر، الأولى، 1418هـ، ط. أخرى: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز

في تفسير الكتاب العزيز، وزارة الأوقاف المغربية، 1395هـ =1975م.

- ابن كثير (تفسير القرآن العظيم). أبو الفداء إسماعيل ابن كثير. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية .
- ابن كثير عماد الدين، البداية والنهاية . . تحقيق : محمد عبدالعزيز النجار . الرياض . مطبعة السعادة .
- ابن ماجه: محمد بن يزيد، السنن، ط. المكتبة العلمية، بيروت، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وط. أخرى: مع حاشية السندي، ط. دار الفكر، بيروت، الثانية.
- ابن منظور، لسان العرب . . مصر . دار المعارف .
- ابن هشام: عبد الملك أبو محمد، السيرة النبوية، ط. دار الفكر، القاهرة.
- أبو زهرة: محمد، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، مصر.
- أبو زهرة: محمد، محاضرات في النصرانية، ط.دار الفكر العربي، القاهرة.
- أبو سليمان: عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي، ط. دار الشروق، الثالثة، 1408هـ = 1987م.
- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، الباعث على إنكار البدع والحوادث، ط. مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، ومكتبة دار البيان، دمشق، حققه: بشير محمد عيون، الأولى، 1412هـ =1991م.
- أبو شهبة: محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات، طز مكتبة السنة، مصر،الرابعة، 1408هـ.
- أبو عطا الله: د. فرج عبد الباري، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ط.دار الوفاء، المنصورة، مصر، الثانية، 1412هـ.
- أحمد شلبي، المسيحية .. ط8 . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .1984
- أحمد عبد الوهاب، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون .. ط1. القاهرة . مكتبة وهبة 1400هـ .

- الأزهري: محمد بن أحمد (أبو منصور)، تهذيب اللغة، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ت: عبد السلام هارون.
- إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .. بيروت. دار الكتب . 1413هـ .
- الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر، الإبانة عن أصول الديانة. ط. دار الأنصار،مصر، الأولى، 1397هـ =1977م. ت: فوقية حسين محمود.
- الأشعري: علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ط. المكتبة العصرية، بيروت 1411هـ 1990م. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الأشقر: العقيدة في الله، ط الفلاح، ط. دار النفائس، الكويت، الثالثة 1411هـ =1991م
- الأشقر: عمر سليمان، اليوم الآخر(القيامة الكبرى) ط. دارالنفائس، الأردن، 1415هـ 1995م.
- الأشقر: عمر سليمان، الرسل والرسالات: دار النفائس، الأردن، السادسة 1415هـ 1995م.
- الأشقر: عمر سليمان، القضاء والقدر، ط. مكتبة الفلاح ـ دار النفائس، الكويت، الثالثة 1411هـ =1991م.
- الأشقر: عمر سليمان، اليوم الآخر، (القيامة الصغرى) ط. دار النفائس، الأردن،السادسة 1415هــ 1995م.
- الأصفهاني: الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم. ط. دار القلم ـ الدار الشامية، دمشق، الأولى، 1412هـ 1992م.
- الأعظمي: محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي، ط. شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، ط. الثالثة 1401هـ 1981م.
- الأعظمي: محمد مصطفى، منهج النقد عند المحدثين: شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض، ط. الثانية، 1402م = 1982م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث

الضعيفة، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، الخامسة، 1405هـ =1985م.

- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادة، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، 1408هـ = 1988م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج 1408هـ.
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج 1409هـ.
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1408هـ
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، ط. المكتب التربية العربي لدول الخليج، 1409هـ.
- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزياداته، ط. المكتب الإسلامي، الثالثة، 1410هـ 1990م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجه، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الأولى، 1408هـ 1988م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف سنن أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط. الأولى، 1412هت. = 1992م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط. الأولى، 1411هـ. = 1991م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف سنن النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط. الأولى، 1411هـ =1990م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، تحذير لاساجد من اتخاذ القبور مساجد، ط. المكتب الإسلامي، الرابعة 1403هـ 1983م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، التوسل أنواعه وأحكامه، الخامسة، 1406هـ 1986م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط. المكتب الإسلامي، بيروت،

الرابعة، 1405هـ 1985م.
- الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط. مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، 1417هـ.
- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الكلم الطيب، ط. المكتب الإسلامي.
- الألباني: محمد ناصر الدين، مختصر العلو، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى، 1401هـ. 1981م.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة . .ط4 . بيروت. المكتب الإسلامي . 1389هـ .
- الآلوسي: محمود البغدادي (شهاب الدين أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت (مصور عن إدارة الطباعة المنيرية، مصر)
- أمين: أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.
- أمين: أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، العاشرة.
- أمين: أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، العاشرة، 1969م.
- أندروملر، مختصر تاريخ الكنيسة ، ط3 . مصر . مكتبة كنيسة الأخوة . 1993 .
- البار: محمد علي، الإله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، ط. دار القلم، دمشق، الأولى، 1410هـ= 1990م.
- البار: محمد علي، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ط. دار الفكر، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الأولى، 1410هـ =1990م.
- البخاري، محمد، الصحيح مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني. الرياض. نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .
- البخاري: محمد بن إسماعيل، الصحيح، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها (مصورة الريان للتراث) ط. الثانية، 1409هـ =1988م.
- بروكلمان: كارل، تاريخ الدب العربي، ط. دار المعارف، مصر.

- بروكلمان: كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله للعربية: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط. دار العلم للملايين، بيروت، الخامسة، 1968م.
- البستاني: بطرس، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، 1882م.
- البغدادي: أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- البغدادي: عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ.
- البغدادي: عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، ط. مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- البغدادي، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية .. القاهرة . دار الكتب الحديثة .
- بوكاي: موريس، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، مصر.
- البيهقي أبو بكر بن الحسين، دلائل النبوة، ط 1 . بيروت . دار الفكر. 1389 .
- تاريخ الكنيسة . جون لوريمر . ترجمة عزرا مرجان . القاهرة . دار الثقافة المسيحية .
- التبريزي: الخطيب، مشكاة المصابيح، ط. المكتب الإسلامي، الثالثة، 105هـ ت: الألباني.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، السنن، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الثانية، 1398هـ =1978م، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن سورة السنن مع شرحه تحفة الأحوذي للمباركفوري .بيروت . دار الفكر .
- الترمذي، محمد بن سورة، الشمائل . محمد بن سورة . ط2 .بيروت . دار الحديث .1405 .
- تفسير العهد الجديد . وليم باركلي . ط1 . القاهرة . دار الثقافة .
- توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام . .ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبدالمجيد عابدين . ط 3 .القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . 1970 .
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي السيد الزين، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1357هـ.
- الجمل: سليمان بن عمر الشافعي، الفتوحات الإلهية، ط. دار إحياء التراث، بيروت.
- جولد سهير: أجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام، نقله إلى العربية: محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق، الناشر: دا رالكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- جولد سهير: أجناس، مذاهب التفسير الإسلامي، ط. مكتبة الخانجي، مصر.
- جينيبير: شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة: د. عبد الحليم محمود، ط. المكتبة العصرية، بيروت.
- الجيوش: محمد إبراهيم، دراسات عن اليهود، بدون بيانات.
- الجيوش، محمد إبراهيم، دراسات في النصرانية، ط. دار الهدى للطباعة، 1408هـ = 1988م.
- الحاكم: أبو عبد الله ابن البيّع، المستدرك على الصحيحين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1411هـ =1991م، ت: مصطفى عبد القادر عطا.
- حبيب سعيد، أديان العالم . .دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية . القاهرة . 1977م .
- حرب: د. محمد، السلطان عبد الحميد الثاني، ط. دار القلم، دمشق، الأولى، 1410هـ = 1990م.
- الحسني: عبد الحي، معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، ط. دائرة المعرف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
- حسين: د. محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط. مكتبة الآداب، القاهرة.
- حسين: د. محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية، ط. المكتب الإسلامي، الأولى، 1399هـ =1979م.
- الحفني: عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفية، ط. دار المسيرة، بيروت، الأولى،

1400هـ 1980م.
- حلمي: د.مصطفى، التصوف و ابن تيمية، ط. مكتبة ابن تيمية.
- حليم: إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، 1408هـ =1988م.
- الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1410هـ.
- الحنفي، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية .. تحقيق: عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط . ط2 . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1413هـ .
- خان: وحيد الدين، الدين في مواجهة العلم، ط. دار الاعتصام، الأولى، 1392هـ =1972م.
- الخطيب: عبد الكريم، المهدي المنتظر ومن ينتظرونه، ط. دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة، عابدين، الأولى، 1980م.
- دارون: شارلز روبرت، أصل الأنواع، ترجمة: إسماعيل مظهر، ط. دار العصور للطبع والنشر، القاهرة، 1928م.
- دراز: محمد عبد الله، الدين، 1389هـ = 1969م.
- دراز: محمد عبد الله، المدخل إلى القرآن الكريم، ط. دار القلم، الكويت، الثالثة، 1401هـ = 1981م.
- دراز: محمد عبد الله، النبأ العظيم، ط. دار القلم، الكويت، السادسة، 1405هـ= 1984م.
- دراز: محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، ط. مؤسسة الرسالة، الثالثة، 1400هـ = 1980م. ترجمة: عبد الصبور شاهين.
- دروزة: محمد عزت، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ط. المكتبة العصرية، بيروت، 1389هـ =1969م.
- ديدات: أحمد، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، ط. المختار الإسلامي، مصر.
- ديدات: أحمد، سر الحجر، ط. المختار الإسلامي، مصر.
- الذهبي : محمد حسين، التفسير والمفسرون،

ط. مكتبة وهبة، مصر، الرابعة، 1409هـ 1989م.

- الذهبي: محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، 1409هـ 1989م.
- الذهبي: محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الحادية عشرة، 1417هـ 1996م. ت: شعيب الأرناؤوط، وزملاؤه.
- الذهبي: محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1407هـ 1987م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط. مكتبة لبنان، بيروت.
- الرازي: محمد بن عمر بن حسين (فخر الدين)، مفاتح الغيب أو التفسير الكبير، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.
- الرازي: محمد بن عمر بن حسين، أصول الدين، ط. الكليات الأزهرية، مصر.
- الرازي: محمد بن عمر بن حسين، عصمة الأنبياء، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، 1409هـ =1988م.
- ربيع: د. يحيى محمد، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ط.دار الوفاء، الأولى، 1415هـ =1994م.
- رحمت الله الهندي، إظهار الحق .تحقيق : محمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى 1410هـ .
- زاده: طاش كبرى، مفتاح السعادة ومفتاح الريادة، ط. دار الكتب الحديثة بمصر.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس،
- الزجاج: إبراهيم بن السري، معالم القرآن، ط. عالم الكتب، بيروت، 1408هـ، ت: د. عبد الجليل الشلبي.
- الزركلي خير الدين، الأعلام .. ط8. بيروت. دار العلم .1989م .
- الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط. دار العلم

للملايين، بيروت، الثانية عشرة، 1997م.
- زهران: محمد علي، إنجيل يوحنا في الميزان، ط. دار الأرقم، مصر، الأولى، 1412هـ = 1992م.
- السمعاني أبو سعيد عبدالكريم بن محمد التميمي، الأنساب . . اعتنى بنشره المستشرق د.س مرجليوت . أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
- السندي: عبد القادر بن حبيب، التصوف في ميزان البحث والتحقيق، توزيع مكتبة ابن القيم، الأولى، 1410هـ.
- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (أبو بشر)، الكتاب، ط. الهيئة العامة للكتاب، مصر، ت: عبد السلام هارون.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين مع حاشية الجمل.
- السيوطي: جلال الدين، الجامع الكبير، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الأولى، 1395هـ ـ 1975م.
- السيوطي: جلال الدين، الحاوي للفتاوي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، 1395هـ = 1975م.
- السيوطي: جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1411هـ.
- السيوطي: جلال الدين، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ط. الجامعة الإسلامية، الخامسة، 1415هـ.
- شاتليه: أ. ل، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: محب الدين الخطيب ـ مساعد اليافي، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها، الثالثة، 1385هـ.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، الموافقات في أصول الشريعة، ط. دار المعرفة، بيروت، الثانية، 1395هـ = 1975م.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الاعتصام، ط. المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- الشافعي: محمد بن إدريس، الرسالة، ط. دار

الكتب العلمية، بيروت، ت: أحمد شاكر، بدون بيانات.

- شاكر: أحمد محمد، شرح المسند، ط.دار المعارف، مصر، 1376هـ =1957م.
- شاكر: أحمد محمد، عمدة التفسير، ط. دار المعارف، بدون بيانات.
- شاكر: محمود: التاريخ الإسلامي، ط. المكتب الإسلامي، الثانية، 1407هـ =1987م.
- شلبي: أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي (اليهودية)، ط.مكتبة النهضة المصرية، مصر، العاشرة، 1992م.
- الشمراني: صالح بن عبد الله، الدرر الحسان في علاج العين والسحر ومس الجان، 1418هـ.
- الشنتري: يوسف بن سليمان بن عيسى، أشعار الستة الجاهليين، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الثانية، 1401هـ = 1981م.
- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، 1413هـ = 1992م.
- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام، ت: ألفريد جيوم.
- الشوكاني محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . . تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . مصر . مطبعة السنة المحمدية . 1398 .
- صبري: مصطفى (شيخ الإسلام)، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ط. إحياء التراث العربي، بيروت.
- صليبا: جميل، المعجم الفلسفي، ط. دار الكتاب العربي، الأولى، 1971م.
- الطبري: محمد بن جرير، التفسير، ط. دار المعارف، مصر، ت: محمود وأحمد شاكر، وط. أخرى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثالثة، 1388هـ = 1968م.
- الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، ط.دار المعارف، مصر، الثانية.
- طعيمة: د.صابر، الأسفار المقدسة قبل

الإسلام، ط. عالم الكتب، الأولى، 1406هـ = 1985م.

- طعيمة: صابر، التاريخ اليهودي العام، ط. دار الجيل، بيروت، الثانية، 1403هـ = 1983م.
- طعيمة: صابر، التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، ط. دار الجيل، بيروت، 1399هـ = 1979م.
- طعيمة: صابر، الصوفية معتقداً ومسلكاً، توزيع عالم الكتب، الولى، 1405هـ.
- طعيمة: صابر، العقائد الباطنية وحكم الإسلام منها، ط.مكتبة الثقافة، بيروت، الثانية، 1411هـ = 1991م.
- طعيمة: صابر، بنو إسرائيل بين نبأ القرآن وخبر العهد القديم، ط. عالم الكتب، الأولى، 1404هـ = 1984م.
- عبد الأحد داود، محمد ﷺ في الكتاب المقدس ، ط 1 . ترجمة فهمي شما . قطر . مطبوعات المحاكم الشرعية . 1405 .
- عبد الجبار: القاضي. شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، مصر، الأولى، 1384هـ، ت: عبد الكريم عثمان.
- عبد الجبار: القاضي، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ط. مطبعة دار الكتب مصر، الأولى، 1961م. ت: إبراهيم الأبياري.
- عبد الجبار: القاضي، فضل الاعتزال، ط. الدار التونسية، 1393هـ.
- عضيمة: محمد عبد الخالق، فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، دار الحديث، مصر. الأولى، 1395هـ =1975م.
- عطية: د. عزت علي، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، ط.دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، الثانية، 1400هـ.
- العقاد: عباس محمود، أفيون الشعوب، ط. المكتبة العصرية، بيروت.
- العقاد: عباس محمود، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ط. دار المعارف، مصر، الثالثة، بدون تاريخ.
- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة . . القاهرة . دار نهضة مصر .

- العواجي: غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط. دار لينة، مصر، الأولى، 1414هـ = 1993م.
- عودة: عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون بيانات.
- عوني: حامد، المنهاج الواضح، ط. مكتبة الجامعة الأزهرية.
- الغامدي: أحمد بن سعد حمدان، فطرية المعرفة، ط. دار طيبة الرياض، الأولى.
- غزال: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ط. دار طيبة، الأولى، 1403هـ.
- فنسنك: أ. ي.، مفتاح كنوز السنة، ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403هـ= 1983م.
- فنسنك: أ.ي.، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ط. بريل ليدن، 1936م.
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الفيروزآبادي مجد الدين محمد، القاموس المحيط ، ط 2 . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1407هـ .
- القاسمي: محمد جمال الدين، دلائل التوحيد، ط. دار الكتب العلمية، الأولى، 1405هـ = 1984م.
- القاسمي: محمد جمال الدين، قواعد التحديث، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1399هـ = 1979م.
- قاموس الكتاب المقدس . نخبة من الأساتذة النصارى . ط2. القاهرة. دار الثقافة المسيحية .
- القرآن الكريم .
- القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، مكتبة الحرمين، الرياض، السعودية.
- القرطبي: محمد بن أحمد (أبو عبد الله)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ت: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية،

القاهرة.وط. أخرى، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407هـ =1987م.

- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله)، الجامع لأحكام القرآن، ط. دار الكتب المصرية، 1936م، الأولى.
- القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي .. القاهرة . دار الثقافة المسيحية
- القس فايز فارس، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي . . دار الثقافة المسيحية . مطبعة القاهرة الجديدة .
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) .دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
- الكتاب المقدس.
- كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ط. مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كرد علي: محمد، الإسلام والحضارة العربية، ط. لجنة التأليف والنشر، الثالثة، القاهرة، 1968م.
- كرد علي: محمد، خطط الشام، ط. دار العلم للملايين، بيروت، الثالثة، 1403هـ = 1983م.
- الكشميري: محمد أنور شاه، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ط.مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الخامسة، 1412هـ، ت: عبد الفتاح أبو غدة.
- لوح: محمد، جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، ط.دار ابن عفان، الخبر، السعودية، الأولى، 1418هـ =1997م.
- لويس جارديه، جورج قنواتي، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية . . ترجمة صبحي الصالح، فريد جبر . ط2 . بيروت . دار العلم . 1978
- مامادو كارامبيري، جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح النصرانية . . رسالة دكتوراة . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . 1417هـ .
- الماوردي: علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر.
- الماوردي: علي بن محمد، أعلام النبوة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1393هـ = 1973م.
- مجلة إسلاميات مسيحيات . إصدار المعهد البابوي للدراسات العربية. روما . 1978 .
- مجموعة الشرع الكنسي . جمع وترجمة وتنسيق : حنانيا إلياس كساب. بيروت. منشورات النور . 1975 .
- محفوظ: علي، الإبداع في مضار الابتداع، دار الاعتصام، السابعة، بدون تاريخ.
- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية . . القاهرة . دار الفكر العربي.
- محمد بن علي الطيبي، الشيخ، خلاصة الترجيح للدين الصحيح . بهامش إظهار الحق . مصر .
- محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم . . بيروت . المكتبة العصرية. 1389 .
- محمود: عبد الحليم، الإسلام والعقل، ط.دار الكتب الحديثة، مصر، بدون تاريخ.
- محمود: عبد الحليم، الفلسفة، ط. جماعة أنصار السنة المحمدية (هدية مجانية مع مجلة التوحيد).
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم .. عناية محمد فؤاد عبد الباقي . ط. دار إحياء الكتب . 1374 .
- مسلم: ابن الحجاج، الصحيح، ط. دار إحياء الكتب العربية، مصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسلم: ابن الحجاج، الكنى والأسماء، ط.المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى، 1404هـ =1984م، ت: عبد الرحيم القشقري.
- المصري: أحمد شلبي عبد الغني الحنفي، أوضح الإشارات في من تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات.
- مصطفى: محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ط. ألمانيا الغربية، الأولى، 1404هـ = 1984م.

- معاشر: عبد الرزاق بن طاهر بن أحمد، الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه، ط.دار الوطن، الأولى، 1417هـ = 1996م.
- المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، سيرة ابن هشام .. ط3 . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية . 1398 .
- المعتق: عواد بن عبد الله، المعتزلة وأصولهم الخمسة، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الثانية، 1416هـ =1995م.
- المقريزي: أحمد بن علي تقي الدين، تجريد التوحيد المفيد، ت: طه محمد الزيني، ط. الجامعة الإسلامية، الثالثة، 1409هـ.
- المقريزي: أحمد بن علي، الخطط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مصر.
- ملكاوي: محمد أحمد، بشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص العهدين، ط. مطبعة الفرزذق التجارية، الأولى، 1413هـ = 1993م.
- ملكاوي: محمد أحمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط. الأولى، 1405هـ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض.
- المنجد في اللغة والأعلام . ط22 . بيروت . دار المشرق .
- موريس، موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .. ط2 . المكتب الإسلامي . 1407 .
- النبيل عمرو ابن أبي عاصم، السنة ، ط 2 . بيروت . المكتب الإسلامي . 1405 .
- نجيب: عمارة، الإنسان في ظل الأديان، ط. مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ = 1979م.
- الندوي: أبو الحسن علي الحسني، مذكرات سائح بالشرق العربي، ط. مؤسسة الرسالة، الثالثة، 1403هـ = 1983م.
- الندوي: أبو الحسن، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط. دار الندوة للتوزيع، لبنان، الثانية، 1388هـ = 1968م.
- النسائي: أبو عبد الرحمن، السنن الصغرى (المجتبى)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، حاشية السيوطي والسندي.

- النسائي: أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ت: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، الأولى، 1411هـ = 1991م.
- النسائي: زهير بن حرب (أبو خيثمة)، كتاب العلم، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، 1403هـ، ت: محمد ناصر الدين الألباني.
- النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التأويل (تفسير النسفي)، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر.
- نصر الله: يوسف، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ط. دار القلم، دمشق، ودارة العلوم، بيروت، الأولى، 1408هـ = 1987م.
- نوفل: عبد الرزاق، الله والعلم الحديث، بدون بيانات.
- هراس: محمد خليل، دعوة التوحيد، ط. مكتبة ابن تيمية، الأولى، 1407هـ، القاهرة.
- هراس: محمد خليل، فصل المقال في رفع عيسى حياً ونزوله وقتله الدجال، ط. مكتبة السنة، مصر، الأولى، 1410هـ = 1990م.
- الهندي: رحمت الله، المناظرة الكبرى بين رحمت الله وفندر، ت: خليل ملكاوي، ط. دار ابن تيمية، الرياض، الثانية، 1412هـ.
- هنري عبودي، معجم الحضارات السامية ..ط 2 . لبنان . جرورس . 1411هـ.
- الهيثمي: علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط. دار الكتاب العربي ـ دار الريان للتراث، 1407هـ = 1987م.
- وجدي: محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط. دار المعرفة، بيروت، الثالثة، 1971م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ط 1 . بيروت . دار الكتب 1410هـ

فهرس الموضوعات

الفصل الخامس

جهود "عبد الأحد داود" في الرد على النصارى

في مسائل متفرقة